

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

جمادى الأولى سنة ١٣٩١ هـ

تموز (يوليو) سنة ١٩٧١ م

لغة دمشق
في عصر الماليك

طبعته وزارة الثقافة والإرشاد القومي كتاب : إلام الورى بمن ولتي
نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى لمؤلفه محمد بن طولون الصالحي
الدمشقي ، وقد تولى تحقيقه الأستاذ الكريم محمد أحمد دهمان وصدره
بمقدمة شافية وضع فيها آثار عصر الماليك في الشام ، مثل الاسواق
والحمامات والخانات والقيصريات والجوامع والمساجد والمدارس ، فجل
هذه المباني انما هي من عصر الماليك .

واذا كان لا سبيل الى الاستقصاء في كل ما ذكره الأستاذ المحقق في
مقدمته فلا ينبغي لنا أن نفعل عن الإشارة الى التوضيح الذي وضعه
والتدقيق الذي دققه مما يدل على المجهود الذي استنفده في تحقيقاته
وتعليقاته ، وفي جعلتها تعيين مواقع بعض الاماكن في دمشق مما جاء ذكره
في كتاب ابن طولون وتصحيح ما حرّف من اسمائها وبيان ما اندثر منها ،
وعلى سبيل المثال نذكر : درب الشعارين في دمشق ، فإن هذا الدرب

في يومنا هذا إلا أن الاستاذ حفظه الله عيّن مكان هذا الدرب وامتداداته ، وقد تفرّقت معالمه في عصرنا وقامت مقامه الدكاكين والمخازن ، وهكذا فعل في أكثر الأماكن المجهولة التي جاء ذكرها في كتاب ابن طولون .

وفضل آخر في هذه التحقيقات والتعليقات شرح معاني الألفاظ التي ولدها عصر المماليك ، من هذا القبيل الفاظ : المهتار والطرخان والكفيات وكثير غيرها مما يطول إحصاؤه ، فالمهتار مثلاً هو من يخدم مصالح الأمير ، والطرخان هو المتقاعد أو المحال على المعاش ، والكفيات هي آلات كان يطلق منها النار بواسطة البارود تحمل بالكف ، فلذلك سميت : الكفيات ، جمع كفية .

وقد بقيت الفاظ كثيرة ذهبت عنا معانيها مثل الخنكار والدوادار وغيرهما ، وليست غایتنا في هذا المقال الوجيز المرور بما في كتاب إعلام الوری بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى أو في كتاب : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان من غرائب وعجائب مثل أمور العزل والرشوة والمصادرة والمشاغبات ، أو مثل الاستقبالات والعادات فيها ، عادات الزينة والملابس والمراكب ، أو مثل ما كان يقع في دمشق من الفتن وما تجره هذه الفتن من خوف وذعر ، أو مثل قطع رؤوس بعض العرب والدروز ورفعها على الرماح وعرضها على الناس ، أو غير هذه الأمور التي يعني بها رجال التاريخ ، فمن أراد الاطلاع عليها وعلى أشباهها فليرجع الى كتاب إعلام الوری ، وإلى كتاب مفاكهة الخلان ، فإنه اذا فعل ذلك شاهد عصر المماليك في الشام ومصر بعينه ، ولمس آثاره بيده ، وسمع غرائب وعجائبه بأذنه .

ليس هذا كله غایتنا ، وإنما الذي نتوخاه إنما هو التنبيه على يسير من مفردات ذلك العصر التي كانت شائعة على اللسان والأقلام .

دخل المماليك بلاد الشام ومصر وكان لهم فيها آثار كثيرة اشرنا الى بعضها ، آثار مادية تتعلق بالعمران ، وآثار معنوية تتصل باللغة ، أما الآثار المادية فبعضها لا يزال قائماً ، ومثل هذه الآثار لا يذهب به إلا الزلزال أو الحريق أو غير ذلك من حوادث الطبيعة ، وأما الآثار المعنوية المتصلة

باللغة فقد ذهبت بذهاب الممالك الذين ادخلوها معهم ، لقد عاشت
المفردات التي ولدها ذلك العصر ما عاش سلطان الممالك ، ولما تقلص هذا
السلطان عن بلاد الشام ومصر تقلص معه سلطان المفردات ، فلم يبق لها
أثر ، فمن منا يستعمل في هذا العصر الفاظ الخاصكي وهو نوع من الممالك
السلطانية يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صفارا
وجعلهم حرسه الخاص ، وقد افاض الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة ،
او من منا يستعمل : الأمير الشكاري أو البزدار ، فالأمير الشكاري هو الذي
يرجع اليه أمر الطيور والكلاب المعدة للصيد ، فهو أمير الصيد ، والبزدار
هو الذي يحمل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده ، هكذا كان تفسير
الاستاذ محمد أحمد دهمان ، ومن هذا القبيل مات من الألفاظ ، وقد
اضطر عصر الممالك الى استعمالها على أعجميتها ، فالبلاط لم تكن فيها
مجامع لغة تضع لكل لفظ منها ما يقابله في اللغة الفصيحة ، والخلاصة
ماتت هذه الألفاظ بموت عصرها ، وهي كثيرة في الكتابين اللذين تقدمت
الإشارة اليهما .

الا انا لا نغادر عصر الممالك دون تدوين بعض الفاظ من لغة ذلك
العصر ، فمنها ما ليس له أثر في السنن الناس يومنا هذا ، ومنها ما هو
غامض لا يفهم معناه ، ومنها ما هو مستفيض في لغة العامة وأصله فصيح ،
فهو يدخل في بقايا الفصح ، فلا بد من ضرب الأمثال .

وردت في كتاب : إعلام الوري ، لفظة الطارمة على هذا الوجه : وهو
الذي بنى البنيان فوق برج الطارمة ، وقال الاستاذ المحقق في تعليقاته :
برج الطارمة هو أحد أبراج قلعة دمشق الغربية .

لقد مررت بهذه اللفظة في كتاب الأغاني ، وكانت شائعة في عصر بني
العباس ، وهي لا تزال مستعملة في العراق ، وقد وجدت في مذكرة نشرها
أحد رجالات العراق في جريدة من جرائد مصر ، وفسرها « دوزي » في
معجمه ، وجاء تفسيرها من قبل محقق كتاب السلوك على هذا الوجه :
الطارمة هنا بيت من خشب سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان ، وهي
لفظة فارسية الأصل وجمعها : طارمات .

فهذه اللفظة اذا كانت مستعملة في العراق فانها غير مستعملة في دمشق ، ولا يفهم الناس معناها ، وكما وردت لفظة الطارمة فكذلك وردت لفظة المكارشة : ويترجل السلطان ويكارشه ، وقد علق الأستاذ المحقق على هذه اللفظة في حاشيته فقال : المكارشة هي أن يلتقي المسافر بالمسلم عليه ، فيلصق كل منهما بطنه ببطن الآخر بحركات رشيقة ، ويقبل أحدهما الآخر ، وقد شاهدت اثنين من رجال الهند يلتقيان ويتكارشان ، وهذه العادة غير معروفة في بلادنا اليوم .

ونحن نحمد الله تعالى على أنها غير معروفة وما نظن أن في جهلها شيئاً من الأسف ، فبعض الالفاظ تموت بموت دلالتها ، فالعادة التي تدل عليها المكارشة انما هي عادة ميتة في بلادنا ، فاللفظة التي تدل على هذه العادة ميتة بطبيعتها ، فاذا كانت المكارشة من الكرش فالكرش لفظة فصيحة ، فهي لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان ، ولها معان ثمانية لا محل لذكرها في هذا المقام ، ويقال كرش الجلد كفرح تقبض والكرشاء العظيمة البطن ، وكرش تكريشاً قطب وجهه وتكرشوا تجمعوا ، وتكرش وجهه تقبض وغير ذلك من معاني هذه المادة ومشتقاتها ، أما المكارشة فلم يأت ذكرها في القاموس المحيط ، ولا شك في أنها من غير الالفاظ التي أدخلها المماليك معهم ، فالظاهر أنها من لغة دمشق في عصر المماليك .

أما الالفاظ الغامضة التي لا تكاد نفهم معانيها في عصرنا هذا فهي كثيرة لا سبيل الى احصائها ، نكتفي منها بذكر : الشوطة : وحصل للناس شوطة ، أو وحصل لبعض التفاح الفاطمي والسكري شوطة من الهواء المتقدم ... فما هي الشوطة ، فهل لها صلة بمادة : شاط وشويط ، يقال في اللغة الفصيحة : شوّط الصقيع النبات ، أحرقه ، وشاط ، يشيط ، أحترق ، من هذا يتبين لنا أن « شوطة » التفاح الفاطمي والسكري معناها احتراقه من الصقيع ، ولكن مصدر شاط : شيط وشيطوطة وشيابة ، فاللادة يائية ، وإذا سهل علينا فهم « شوطة » التفاح أي احتراقه من الصقيع ، فلم يسهل علينا فهم : وحصل للناس شوطة .

وما علينا بعد هذا اذا انتقلنا الى الفاظ فصيحة من لغة دمشق في عصر المماليك لا يزال استعمالها شائعاً في عصرنا في لغة العامة ، من هذا

النحو قولنا : قرط عليه ، جاء في كتاب إعلام الوري ما يلي : وقرطوا على وظائف البلد الدينية في احضار تمسكاتهم ، وقال الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة : قرطوا ، بتشديد الراء ، كلمة عامية بمعنى شددوا كثيرا .

هذه المادة فصيحة ومعنى قرط عليه : اعطاه قليلا ، وهي شائعة في لغة العامة وأصلها كما قلنا فصيح ، فاذا الاهل لم يعطوا ابنهم ما يكفيهم من المال فانا نقول : قرطوا عليه ، فهي لفظة قوية ذات دلالة خصبة ، كثيرا ما نستعملها في لغتنا العامة في الافصاح عن كل عطاء قليل ، يخالطه بعض البخل .

ومن هذا الشكل ما ورد في كتاب مفاهمة الخلان في حوادث الزمان ، في حوادث سنة أربع وثمانين وثمانمائة : ولم يلبس النائب الخلعة للقاضي نجم الدين لمعاكسته لاجل بلصة منه بطلب مبلغ . . . وقد تكرر استعمال هذه اللفظة في مواطن كثيرة في كتاب ابن طولون ، والظاهر ان ذلك العصر كان عصر « البلص » .

يقال في اللغة : بلّصته من مالي تبليصا ، لم ادع عنده شيئا ، وتبلص له : اراغه واراده ، أما العامة في دمشق فانهم يقولون في لغتهم يومنا هذا : بلصه اي اخذ منه مالا إما من باب الحيلة ، وإما من باب القوة وغير ذلك من الابواب ، ويستعملون المصدر فيقولون : البلص ، وإذا كان هذا المعنى لم يرد في اللغة الفصيحة على الوجه الذي ارادته العامة ، فهو في كل حال غير بعيد عن المعنى الفصيح : بلّصته من مالي لم ادع عنده شيئا ، فليست هذه المادة بأقل قوة من اختها : قرط عليه .

بقيت الفاظ ثمانية استعملت في لغة دمشق في عصر الماليك وكساد استعمالها يبطل في عصرنا ، من هذا النوع لفظة : الملاقية ، والمقصود منها الرجال الذين يخرجون للملاقة أحد من أهلهم عاد من سفر ، أو الناس الذين يخرجون للملاقة رجل من رجال الدولة قادم الى دمشق أو الى مصر ، وقد كانت هذه المادة شائعة في لغة دمشق العامة من ستين سنة أو أكثر ، وقد حلت محلها في هذا اليوم مادة : المستقبلين ، فاذا قدم رجل من رجال الدولة ذو شأن خطير فقد يخرج الناس أو الموظفون لاستقباله ، فهم المستقبلون فلم يعد للفظ الملاقية المقام الذي كان لها في القديم . وهكذا

نجد أن اللغة عرضة للتبديل في كل زمن ، شأنها في ذلك شأن المخلوقات الحية في عالم الطبيعة .

إن ما ذكرته من طبقة الالفاظ التي تقدمت الإشارة إليها إنما هو غيض من فيض ، فما أكثر ورودها في كتاب إعلام الوری وفي كتاب مفاكهة الخلان ، فهي تحتاج الى تتبع أوفر ، واهتمام أبلغ ، لمعرفة ما مات من هذه الالفاظ وما زال حيا يشيع على ألسن الناس ، خاصتهم وعامتهم ، وما ذكرت ما ذكرت الا على سبيل الاستشهاد ، فلم أقصد من العنوان : لغة دمشق في عصر المماليك تتبع هذه اللغة من حيث قوتها أو ضعفها ، ولا رميت الى معرفة خصائصها على وجه عام ، وإنما الذي قصدته إنما هو الاستشهاد على نحو ما قلت بطائفة من الالفاظ ، قسم منها مات ، وقسم منها غير مفهوم ، وقسم لا يزال شائعا مع قليل أو كثير من التبديل وله أصل فصيح ، أما الالفاظ الاعجمية التي ادخلها المماليك معهم لما دخلوا مصر والشام فإنها قد ماتت بموت سلطانهم ، فلم يبق لالفاظ : الطبخلانة والزردخانة والجامكية وغيرها مما يطول ذكره ظل من الحياة في لغتنا .

« شفيق جبري »

مركز تحقیقات کاپتور علوم اردن

كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة (١)

في هذا البحث الذي اشرف باسماعكم اياه ، عرضت لالفاظ معدودة من فصاح اللغة ضيقت بالاستعمال ، فعدل بدلالاتها عن جهتها ، أو داخلها التحريف ، أو انفرد بها راو متأخر زمنه عن زمن الرواية ، ولم يستأن في امرها ، فأخذت على علائها .

وانما اقتصرت على هذه الالفاظ المعدودة لانني تناولتها على نحو من النقد والتوجيه اصطنعت فيه الاستقرار والتمثيل له ، بقدر الطاقة وإسعاف الفكر ، ليستبين فيها وجه الرأي ، ويستند البحث الى سناد ، فامتد نفس الكلام عليها ، والمقام لا يتسع ظرفه لأكثر منه . على أنني لم أرد لها لذاتها بقدر ما أردت ما يترتب على بحثها من نتائج رفضاً لها ولا مثالها مما يجري منها بسبيل يقضي بنفيها من المعجم الحديث ، أو قبولاً لها ولا مثالها بأذن باقرارها وأدخالها في المعجم الحديث بعد درس مستأن ، يشارك فيه الرأي الجميع ، ولا يستبد به الرأي الفاظ .

وأصطنع مذهب (البحتري) في اقتضابه ، فاقترح الكلام على هذه الالفاظ وثباً ، لاخلص الى النتيجة التي أبغيتها ، وانسي بأرائكم لشديد الاعتزاز .

(١)

أول هذه الالفاظ (انجب) اللازم ، واستعماله على سبيل التوهم متعدياً ، وتحويله بذلك عن دلالة ومعناه ، وليس بأحد حاجة الى هذا التصرف المفسد لمقاصد الكلام العربي الاصيل مع وجود الالفاظ الخاصة بالمعنى الذي يريدونه ، مثل : ولده ، ونجله ، ونسله .

(١) بحث القى في المؤتمر السابع والثلاثين لجمع اللغة العربية في القاهرة .

وهذا الفعل الرباعي اللازم ، يدخل ، في طوائف من الافعال جاءت على (افعّل) ، تحت باب ما همزه يفيد معنى الاتيان بالشيء . وكل هذه الافعال قد لزمت الفاعل ، لم يشذ شيء منها عن ذلك . فاذا عُدَّتْ افادت معنى آخر .

وما جاء منه في كلام العرب ، كثير جدا ، اذكر منه ما يحضرني الآن :
تقول العرب : انجب الرجل والمرأة اذا جاء بولد نجيب ، اي كريم فاضل في نفسه ، وانجبا ، بالخاء المعجمة ، جاء بولد منخوب جبان .
واضوى الرجل : اتى بولد او نسل ضاوي . ومنه الحديث الشريف « اغتربوا ، لا تضووا » . واسنع الرجل : جاء بأولاد حسان طوال .
واذكرت المرأة : ولدت ذكرا ، وفي الحديث الشريف : « اذا غلب ماء الرجل ماء المرأة اذكرا » اي ولدا ذكرا . وانثيت الحامل : ولدت انثى . والام الرجل : ولد اولادا لثامنا ، واذم : ولد له ولد مذموم واخبث : ولد له اولاد خبيثاء . واكرم : اتى بأولاد كرام . واحولت المرأة او الناقة : ولدت ذكرا على اثر انثى ، او انثى على اثر ذكر . واجزأت : اذا ولدت الاناث دون الذكور ، واتامت : اذا ولدت ولدين في بطن . وارجلت : ولدت ولدا ذكرا . واشهب الفحل : ولد له الشهب ، واصهب : ولد له الصهب . وابلق : ولد له ولد ابلق . واكشفت الناقة : تابعت بين النتاجين . واصاف الرجل : ولد له في الكبر ، وولده صيفيون . واربع : ولد له في شبابه ، وولده ربعيون ، قال الراجز :

ان بني صبية صيفيون افلح من كان له ربعيون

واحمق : ولد له ولد احمق . واحمر : ولد له ولد احمر . واسود واساد : ولد له ولد اسود . واكاس : ولد له اولاد اكياس . واسقبت الناقة ولدت ولدا ذكرا ، واحلب الرجل : ولدت ابلة انثا . واجلب : ولدت له ذكورا ، ومن كلامهم : احلبت ام اجلبت ؟ واركت السحابة : جاءت بالربك ، وهو المطر الضعيف القليل ، واودقت : جاءت بالودق وهو المطر ، واظشت : اتت بالطشيش المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ . وافلق الشاعر : اتى بالعجيب في شعره . واحسن : اتى بفعل حسن . واملح : جاء بكلمة مليحة .

واقب : أتى بفعل قبيح . وأفجر : جاء بالغدر والفجور . واذنب : أتى بالذنب . وغير هذا كثير .

وما عندي من هذه الافعال ، خرج الى معنى جديد غير معنى الاتيان بالشيء ، ومنه : انجب من الشجر قضيباً : قطعه . وأخبث الرجل الرجل : علمه الخبث ، وهو غير أخبث اذا ولد له ولد خبيث في نفسه ، وأكاسه : أخذ بناصيته ، وهو غير أكاس اذا ولد له اولاد أكياس . وأحسن الصنيع : جوده ، وهو غير أحسن اذا أتى بفعل حسن ، ومن الاول قوله تعالى : (صوركم فأحسن صوركم) (١) ، ومن الثاني قوله تعالى : (ان احسنتم احسنتم لانفسكم) (٢) .

هذا هو التاصيل اللغوي لهذا الباب ، عنيته به لآرد اليه مناقشة التوهم في هذا اللفظ الذي وقع في بعض الكلام .

ومن الحق ان اذكر ان هذا الفعل ، فعل انجب ، قد ورد موصولا به الباء وضميره ، وله شاهد قديم في شعر عزي للأعشى حيناً ، وروى غفلا من العزو حيناً آخر ، وهو قوله :

انجب أيام والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا

واستعمال الشاعر : (نجلاه) اي ولداه ، مع (انجب به) ، نص في تصحيح دلالة (انجب) التي انحرف بها من لا تحقيق عندهم الى وجهة أخرى .

و (انجب به) قليل في الاستعمال ، ويحضرني من ذلك ما جاء في ترجمة العباس بن عبد المطلب - وهو في نكت الهميان ١٧٥ - قال : « أمه (تثلثة) . . ولدت العباس لعبد المطلب ، فأنجبت به » ، وتلاحظ هنا دلالة (انجبت به) مع قوله (ولدت العباس) كما تقدم مثله في بيت الأعشى ، لتعرف الصورة الاصلية في استعماله .

واما (انجب) من غير الباء ومجروره ، فاستقصاؤه يطول لكثرتة ،

(١) سورة غافر - في الآية ٦٤ ، وسورة التغابن - في الآية ٣ .

(٢) سورة الاسراء - في الآية ٧ .

ومنه قول العرب : « ربه حمقاء منجبة » ، وقيل : « أربعة موقى : كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وعجل بن لجيم ، ومالك بن زيد بن مناة بن تميم ، وأوس بن تغلب . وكلهم قد انجب ! » أي ولدوا الاولاد النجباء الفضلاء في انفسهم ، وآبأؤهم موقى حمقاء !!

وقال ابن الزبير : « لا يمنعكم من تزوج امرأة قصرها ، فان الطويلة تلد القصيرة ، والقصيرة تلد الطويل ، وإياكم والمذكرة فانها لا تنجب » (١) . وامرأة مذكرة تشبه في شمائلها الرجال ، لا في خلقتها .

وجاء في شعر العباس بن مرداس السلمي ، يذكر فرسيه (صوبة) و (الصموت) :

اعددت صوبة والصموت ومارنا
ومقاضة للرؤع كالسحل
فرط العنان ، كان ملجمها
في رأس نابذة من النخل
فرط العنان ، كان ملجمها
في رأس نابذة من النخل
بين الحمالة والقريظ ، لقد
انجبت من أم ومن فحل (٢)

وفي قول شاعر آخر في (شقيق) فارس (ميثاس) ، وهو في كتاب انساب الخيل ، ولم يعز الى قائله :

عرانين من عبد بن غنم ، أبوهم
هيجان ، تسامى في الهجان ، وانجبا (٣)

وفي تاريخ ابن الأثير : « قال إسحاق بن ابراهيم المصعبي ، وهو يحاور المعتصم ، وقد قال له : انه نظر الى أخيه المأمون ، وقد اصطنع أربعة فافلحوا ، واصطنعت أربعة فلم يفلح احد منهم . فقلت : اجيبه على أمان من غضبك ؟ قال : نعم . قلت : يا أمير المؤمنين نظراؤك الى الاصول فاستعملها فانجبت ، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً فلم تنجب ، اذ لا اصول لها . فقال : يا اسحاق ، لمقاساة ما مر بي طول هذه المدة أهون علي من هذا

(١) عيون الاخبار ٣/٤ .

(٢) انساب الخيل ، لابن الكلبي ٨٣ .

(٣) انساب الخيل ٨٣ .

الجواب ! « (١) .

وبسبيل من هذا الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، قول الذهبي في (ذيل العبر) في مفيد الدولة نجم الدين اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز ، المتوفى سنة ٧٠٣ هـ : « كتب عن دبد ودرج ، وجمع وكتب الكثير ، ولم ينجب » ، اي : لم يتقن ما جمع وكتب . وقد نقل محقق الكتاب من شذرات الذهب (٨/٦) : « أنه كان له ولد ، يقال له ابو عبد الله محمد ، وكان مُسْنِدَ وقته » (٢) .

ومنه أيضا قول شاعر العصر الحديث « احمد شوقي » في قصيدة (صحبة المكتبة) الرائعة :

وكم منجب في تلقي الدروس تلقى الحياة فلم ينجب

واكتفى بهذا القدر من الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، وانتقل الن ما ورد منه في بعض الكلام مخالفا لقاعدة الباب وأمثله ، ومنه ما يوهم انه استعمال صحيح لا مانع يمنع منه لوروده في بعض المعجمات ، اذكر ذلك استكمالا للتحقيق الذي اردته ، ودرءاً للشبهات التي اكتنفته منها .

وقد عثرت في بعض الشعر القديم على نصين ، ورد فيهما هذا الفعل متعديا ، احدهما لشاعر جاهلي ، هو طفيل الغنوي وصاف الخيل المشهور ، والآخر لراجز من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، يقال له « حفص الأموي مولا هم » .

فأما نص طفيل الغنوي - وهو في تاج العروس - فهو قوله في (ل/ت/م) يصف بعض أفراس العرب :

دقاق كأمثال الشواجن ضمر ذخائر ما أبقي الغراب ومذهب

أبوهم مكتوم وأعوج ، أنجبا ورادا وخوا ليس فيهن مغرب (٣)

وفي هذين البيتين تحريفان ، (فالشواجن) في البيت الاول هي تحريف

(١) الكامل ١٩٥/٦ .

(٢) ذيل العبر ، طبعة وزارة الثقافة الكويتية بتحقيق الاستاذ رشاد عبد المطلب .

(٣) الغراب ، ومذهب ، ومكتوم ، وأعوج : من فحول خيل العرب قبل الاسلام . والمغرب الذي ابيضت مشافره ومجاره وبطنه .

السراحين أي الذئب ، والعرب يشبهون الأفراس بها في ضموها وعدوها، ولا معنى للشواجن في سيق البيت ، وروايته في ديوان طفيل :

وخيل كأمثال السُّراح مصونة ذخائر ما أبقى الغرابه ومذهبه

والسراح والسراحين كلاهما جمع السرحان .

و (أنجبا) في البيت الثاني ، هي في الرواية الصحيحة (تفتلى) - أي تفصل من أماتها - كما جاء في ديوان طفيل ، وهو محقق على أصول معتمدة . وقد حققه كرنكو وطبعه في سنة ١٩٢٧ م في لندن في سلسلة جيب التذكارية ، وأعاد تحقيقه محمد عبد القادر أحمد معتمداً على أصليين: تحقيق كرنكو ، ونسخة صحيحة من الديوان في مكتبة الآثار القديمة ببغداد من رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي ، وطبعه في بيروت سنة ١٩٦٨ م .

ومما يستأنس به في تصويب هذا التحقيق شعر آخر لطفيل الغنوي في ديوانه ، وهو قوله :

جلبنا من (الأعراف) أعراف غمرة . وأعراف لبني الخيل ، يابعد مجلب (١)
بنات الغريب والوجيه ولاحق وأعوج تنمي نسبة المتنسب
وراداً وحواً مشرقاً حجباتها بنات حصان قد تقول منجب
وكمنا مدماة ، كان متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب

وأما نص الراجز حفص الأموي مولاهم ، فهو قوله في أرجوزة ارتجزها ارتجلاً :

إن الجواد السابق الإمام	خليفة الله الرضى الهمام
أنجبه السوابق الكرام	من منجبات مالهمن (٢) ذام

(١) قال ياقوت : « قال أبو زياد : في بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الأعراف ، منها أعراف لبني ، وأعراف غمرة ، واستشهد بشعر طفيل هذا .

(٢) كذا في معجم الأدباء ، والظاهر : ما يهين .

وهذا الرجز ذكره ياقوت في ترجمة حفص هذا في معجم الأدباء (١) ، في خبر يتحدث فيه راويه ، وياقوت ناقل عنه ، عن حلبة زعم أن هشام ابن عبد الملك أجرى فيها بين يديه أربعة آلاف فرس ، وهو ينظر اليها تدور ، وبينها فرس له ، وجعل الناس يتراءونها حتى أقبل فرسه كأنه ريح لا يتعلق به شيء ، حتى دخل سابقاً ، وأخذ القصبه ، ثم جاءت الخيل بعده أفذاذاً وأفواجا ، فوثب الرُجَاز يرتجزون من فورهم ، بعضهم يرتجز في مدح الخليفة وفرسه كما فعل حفص ، وبعضهم يرتجز في مدح غيره كما فعل غيره على ما جاء في الخبر ، وهو في جملته وتفصيله مصنوع مفتعل ، وفيه إحالة ظاهرة ، فان اجراء أربعة آلاف فرس أمر غير معقول وهبها يتسع لها الطريق والميدان ، فكيف تسلم من أن يحطم بعضها بعضاً وهبها تسلم من أن يحطم بعضها بعضاً فكيف استبين فرس الخليفة من بينها في عجاجتها ، ولم كان وحده من بين الأربعة آلاف فرس الريح ، لا يتعلق به شيء ، فهل كانت تلك الأفراس كوادن ، وكان هو وحده الجواد ؟ ثم بعد هذا كيف يعقل أن يتجاوز الرُجَاز (غير حفص) الخليفة بالمدح ، وفرسه هو السابق ، وهو ، أعني الخليفة ، موضع رجائهم في نيل جوائزه ؟

أقول هذا ومعني المنطق المعقول ، لأخلص الى رفض هذا الرجز من حيث هو مصنوع وموضوع ، على أنني أدع هذا النقد الداخلي كله ، وأقرر ان هذا الرجز مسوق في قصص في كتاب أخبار وتراجم ، وليس في كتاب لغة محقق معتمد ، ومثله يحتمل وضع كلمة فيه موضع أخرى ، فلم لا تكون (أنجبه) هذه في الأصل (أنجله) ، فبدلها الراوية أو الناقل أو الناسخ ، والوزن قابل لها ؟ وحفص الأموي راجز معروف عند علماء اللغة ، يستظهرون برجزه في دواوينهم الكبار ، وفي « لسان العرب » وغيره أشياء من رجزه استشهد بها في مواد (دخ) و (جلخ) و (طلخ) و (لخ) و (أخ) ، وغيرها مما لم يسعفني الوقت لتقصيه ، فلا جرم أنهم ما كانوا ليغفلوا عن هذا الرجز الذي فيه (أنجبه) لو صحت عندهم روايته ، ليؤكدوا به وجهاً

جديداً لاستعماله . وهذا الامر ، أعني وضع كلمة موضع أخرى كثير ، وفي هذا الخبر في معجم الأدباء حرف اسم فرس الخليفة ، واسمه (الذائد) فصير^(١) (الزايد) في موضعين منه ، في نثره وفي رجزه ، وليس في خيل العرب فرس اسمه (الزايد) على وجه التحقيق . فهذا مثل ذلك .

والحق بهذين النصين كلاماً قرأته في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي في كلامه على (الصفا) أو (الصفا) - كذا ولم يحرق فيه - وهو فرس مجاشع بن مسعود السلمي ، وقد جاء فيه أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، اشترى هذه الفرس^(١) بعشرة آلاف درهم ، ثم غزا مجاشع ، فقال عمر : تحبس منه بالمدينة ، وصاحبها في نحر العدو ، وهو اليها أحوج ؟ فردها اليه ، فأنجبت عنده ولده ، حتى بعته الحجاج بن يوسف ، فأخذها بعينها - كذا ، وهو خبر غريب في نفسه لاستحالة أن يشتري عمر فرساً بهذا المال الكثير ليرتبطها ، ولاستحالة أخرى أبلغ في البطلان ، وهي أن تعيش الفرس ويعيش ولدها الى زمن الحجاج بن يوسف .

ولندع هذا ، ونقف عند التعبير : (أنجبت عنده ولده) ، فان احتمال زيادة (ولده) فيه من النسخ ، غير بعيد ، وورودها على هذا النحو ، متجاف لمدرک الباب وامثله : أعني باب همزة الإتيان ، ولا يمكن أن تنزع اليه السليقة العربية الموروثة في العصور الاولى .

بعد هذا التحقيق ، أسوق امثلة مما انزلق اليه بعض المولدين وبعض المعاصرين في نقل هذا الفعل عن جهة صوابه ، ليكون الدارس على بينة مما يراه . ويحضرني من كلام المولدين مثالان ، أحدهما كتب به شبل الدولة مقاتل^(٢) به عطية الله البكري من شعراء (خريدة القصر^(٣)) ، أي القرن

(١) العرب تقول : هذه الفرس .

(٢) في انباء الرواة : « مقبل » ، وهو تحريف .

(٣) في الجزء الرابع من قسم شعراء العراق ، مخطوط (بتحقيقي) .

الهجري ، وهو في وفيات الاعيان (١) وانباه الرواة (٢) أيضا - الى جار الله
الرمخشري ، قال :

هذا اديب كامل مثل الدراري درره
زرمخشري فاضل أنجبته زرمخشره
كالبجر : إن لم اره فقد اثناني خبره

والمثال الآخر ، أصبته في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٣) قال :
« واحتديت انا حدو أبي نصر بن نباتة ، فقلت لأبي المظفر هبة الله بن موسى
الموسوي :

امك الدرة التي أنجبت من جوهر المجد راضيا مرضيا

ومن كلام المعاصرين قول الامير شكيب أرسلان في اناطول فرنس (٤) : «إن
هذا الهازل العظيم كلما توغل في حب الطبيعة وعشق الانسانية ، تقرب
الى المسائل الاجتماعية . أنجبه الشعب ، فأراد ان يبقى من الشعب »
وقوله فيه أيضا (٥) : « فهو عندي أعظم عبقرى أنجبته فرنسة » ، وقال
في ملحق الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون : « أنجبت افريقية الاسلامية
اجتماعياً من الطبقة الاولى في شخص ابن خلدون » . وقال عن (شوقي) (٦) :
« وجدير بالشاعر الذي أنجبه هذا الوادي ان يكون له منه خطاب شهر » .

ومما جاء منه في شعر المعاصرين ، قول معروف الرصافي في بعض
شعره الاستنهامي في إبان شبابه ، وهو يخاطب بغداد :

اراك عقلت لا تلدين حرا فهلا تنجبين فتى اغرا
وكنت لثله أركى ولود

ولو قال : تنجلين « أو تنسلين » ، لحالغه التوفيق ، ولزم السليقة
الأصيلة .

(١) ج ١١٤/٢ ط . الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ .

(٢) في ترجمة الرمخشري ٢٧١/٣ .

(٣) ٣٧٤/١ .

(٤) كتاب اناطول فرانس في مبادله ٣٨ .

(٥) ص ١٥٨ .

(٦) كتاب شوقي أو صداقة اربعين سنة ، ص ٣٣٤ .

(٢)

اللفظ الثاني فعل هرب ومصادره .

من المراجع ما أورد مصدراً واحداً له ، ليس غير ، وهو الهرب . ففي تهذيب اللغة : « وأهرب فلان فلاناً إذا اضطره الى الهرب » ليس فيه أكثر من هذا . وفي الصحاح « الهرب : الفرار » ، وفي لسان العرب : « الهرب : الفرار . هرب يهرب هرباً : فر . يكون ذلك للانسان وغيره من أنواع الحيوان » .

ومن المراجع ما أورد مصدرين له : الهرب والمهرب ، كما في أساس البلاغة ، ولفظه : « جد به الهرب ، والمهرب » .

ومنها ما أورد ثلاثة مصادر له : الهرب ، والمهرب ، والهريان - كما في تكملة الصاغاني ، والقاموس المحيط ، وقال الزبيدي في تاج العروس ، وهذه اي الهريان عن الصاغاني ، وعُتِلَ ورودها على فعلان بما فيه من الجولان والاضطراب .

والهرب والمهرب كثيران في كلام العرب ، ولكن الهريان قليل ، بل غريب ، لا أحفظ له شاهداً يوثق به ، وأغلب الظن أن الصاغاني لم يذكره اعتباطاً ، وإن المجد قد تابعه عليه ، وتعليل الزبيدي للهريان بما فيه من الجولان والاضطراب ، كالروغان والعسلان والغليان والفوران ، سليم منطقياً ، ولكن العبرة في اللغة بالشاهد لا بالتعليل .

وانفرد ابن القطاع في كتاب الأفعال فذكر الهروب مع الهرب ، وأهمل المهرب والهريان ، ولم يوثق الهروب بالشاهد . وفي نفسي من ابن القطاع شيء بسبب انفراذه بأشياء أخرى أيضاً . وجاء الهروب عرضاً في الزمن الأخير في نموذج المعجم الكبير لسنة ١٩٥٦ الذي ألفني ، وذلك في مادة (ابق) ، قال : « وقال الأزهري : الأبق : هروب العبد من سيده » والنص في لسان العرب « الأبق : هرب العبد من سيده » . وكذلك فعل المعجم الوسيط ، فذكر الهرب والهروب والهريان مجتمعات . ثم أفرّد المهرب بالذكر بعد كلام على معاني الهرب وعلى مزیده الرباعي ، فلم أتبين الحكمة

في ذلك . ولست اشك في أن المعجم الوسيط قد أخذ (الهروب) ، من أفعال ابن القطاع ، ورواية ابن القطاع (وليس هو من عصر الرواية) هي من قبيل الأحاد في الأحاديث ، ولا بد للعمل بالأحاد من تقويتها بما يعضدها ويعززها .

وقد سرى هذا (الهروب) الى بعض شعري قديما ، وبدا لي فاذكيت العين في طلب الشاهد له ، والتمسته في الفينة بعد الفينة ، فلم أقع عليه الا في كتيب حديث يقص سيرة عبقرى العرب الخليل بن احمد رحمه الله . ساق قصته مع ولده عبد الرحمن وكان فيما ذكروا أحقق متخلفاً لا يفهم ، وعنيداً لا يستكين ، وقد جاء الخليل شاعر يزوره ، وجلس عنده ، وكان عبد الرحمن حاضراً ، وعرضت حاجة للخليل ، فقال لابنه : قم وأحضرها فقال ابنه : لا أقوم ، فقال : اذا لم تقم فاقعد ، قال : لا اقعد ، قال : فاي شيء تصنع ؟ قال : فاي شيء أصنع ؟ وضحك الشاعر ، وقال للخليل : ان لك أن تتعزى ، فابنك ليس وحيداً في ذلك . ان لي امرأة تشابهه ، وقد قلت فيها شعرا . ثم أنشده الشعر ، فضحك الاثنان ، وضم عبد الرحمن شفته السفلى الى العليا وأبرزهما الى الامام احتجاجاً وانفة .

وشعر هذا الشاعر الذي فيه شاهد (الهروب) هو قوله :

سكت ، فقالت : لم سكت من الحق وقلت ، فقالت : مادعاك الى النطق ؟
فاومات : هل من حالة بين ذا وذا ؟ فقالت : وذا الايماء ايضاً من الحمق ؟
فلم أر لي اذ حلت الغرب راحة من الشر الا في (الهروب) الى الشرق
فلما اتيت الشرق الفيتها به وقد قعدت لي منه في ضيق الطرق
ولم استرح لهذا الشعر ، لان قائله مجهول ، والكتيب الذي ساقه ليس من كتب اللغة المعتمدة ، ولعله ايضاً قد داخله التحريف أو التبديل واللغة كما نعلم جميعاً لا تقمش قمشاً من هنا وهنا ، وانما تؤخذ من مواردها الاصلية المحررة .

ولقد صح ظني في مداخلة التبديل لهذا الشعر ، بل للهروب نفسه في البيت الثالث اذ أصبته بعد لاي في الشرح الكبير لمقامات الحريري من

تأليف أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، وقد ساق الخبر والشعر مرتين : مرة في ٢٤٨/٢ وفيها روايته البيت ، بيت الهروب ، على النحو المتقدم مع اغفال اسم الشاعر ايضاً ، ومرة في ٣٩٠/٢ ، وقد نسب الشعر فيها الى اعرابي لم يسمه ، وليس هذا الشعر من نمط شعر الأعراب في شيء ، والبيت في هذه الرواية قد وضع فيه (المسير) في موضع (الهروب) كما وضعت كلمات أخرى بدل بعض الكلمات في المقطوعة . وهكذا تعارضت الروايتان في كتاب واحد ، فسقطت الحجة وبطل الاستدلال ، هذا مع التساهل في قبول المجاهيل .

(٣)

اللفظ الثالث صمد ، ومعناه ، ومصدره .

جرى في الاستعمال الحديث (الصمود) مصدراً للفعل (صمد) ، واعطي غير معناه عند العرب .

والصاد والميم والدال — كما قال أحمد بن فارس في (المقاييس) أصلان : أحدهما القصد ، والآخر الصلابة . فالاول الصُّمد : القصد ، يقال : صمده صمداً ، وفلان مصمَّدٌ : اذا كان سيداً يقصد اليه في الأمور ، وصمد ايضاً ، والله جل ثناؤه الصُّمدُ ، وهو كل مكان صلب .

وعلى هذين المضمونين جرت الأمهات المتداولة : تهذيب اللفظة ، والصُّحاح ، وأساس البلاغة ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والنهاية ، ومفردات الراغب .

وكلها قد ذكرت (الصُّمد) وحده مصدراً لـ (صَمَدٌ) ، ولم يذكر شيء منها (الصمود) ، كما أنها كلها ذكرت من معاني هذه المادة مالا يخرج عن تأصيل (المقاييس) لأصلها : القصد والصلابة ، ما خلا زيادات عليه في بيان وجوه استعمال فعله متعدياً بنفسه ، أو بالهمزة ، أو بالتضعيف وأذكر منها ما يعنيني ، وهو من لسان العرب وتاج العروس ، ففيهما : « صمده ، يصمده ، صمداً ، وصمد اليه : كلاهما قصده . وصمد صمداً هذا الأمر : قصد قصده واعتمده ، وتصمداً له بالعصا : قصد . وفي حديث

معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل - وليلاحظ انه مسوق في بيان معنى القصد - : « فصمدت له حتى أمكنتني منه غرة » ، أي وثبت له وقصدته .

وقد حرف النساخ او المطبعة (وثبت له) الى (ثبت له) في (النهاية في غريب الحديث) طبعة المطبعة الخيرية ، ومختصرها (المسمى بالدر النير) القابع في أسفل (النهاية) ، فصرف بذلك عن معناه خلافا لنصي اللسان والتاج ، والذي يناسب القصد انما هو الوثوب لا الثبات ، وليس للثبات صلة ما بالسياق وبالأصل المؤصل للصاد والميم والدال ، فهو مبين له بلا نزاع .

وقد شاع في الايام الاخيرة (الصمود) مصدراً لصمد ، واستعمل بمعنى الثبات ، فقالوا : صامد وصامدون ، أي ثابت وثابتون .

فاما (الصمود) مصدراً لصمد ، فقد أغفلته الامهات ، ولم تذكر له غير مصدر واحد هو (الصُمد) كما قدمت . وانفرد ابن القطائع بذكره مع (الصُمد) في كتاب الافعال كما انفرد بالهروب وبغيره أيضاً ، فقال : « صمدت الى الله تعالى صمداً وصموداً ، وأصمدت : لجأت . وصمدت للشيء صمداً ، وصمدته : قصدته » . وليلاحظ ، اذ ذكر الصمود ، أنه خصّه بمعنى اللجوء ، ليس غير . واللجوء قريب من القصد ، وكلاهما بعيد عن الثبات .

في الثبات الرسوخ والاستقرار ، وفي الصُمد الحركة والمبادرة والوثوب ، واعطاء الصمد معنى الثبات إضعاف له ، ونحن نبشت للعدو في قتاله ، ثم نصمد اليه ونهجم عليه ، فالثبات اولاً ، ثم يكون الهجوم بعد الرسوخ والتعبئة والاستعداد .

قال الله تعالى في سورة الانفال (٤٥) « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا » أي لا تفروا ولا تضطربوا . وقال في سورة البقرة (٢٥٠) « وسورة آل عمران (١٤٧) : « ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا » .

واذا أردنا الهجوم ، قلنا : صمداً صمداً ، الا نرى الى الامام علي بن

أبي طالب رضي الله عنه كيف يقول ذلك لأصحابه في أول أيام اللقاء والحرب بصفتين - وهو في نهج البلاغة : « .. فعاودوا الكر ، واستحيوا من الفر ، فانه عار في الاعقاب ، ونار يوم الحساب ، وطيبوا عن انفسكم نفسا ، وامشوا الى الموت مشية سنجحا ، وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنّب فاضربوا ثبجه ، فان الشيطان كامن في كسره ، وقد قدّم للوثبة يدا ، واخّر للنكوص رجلا ، فصمدا صمدا ، حتى ينجلي لكم عمود الحق ، واتم الاعلون ، والله معكم ، ولن يتبركم اعمالكم » (١) .

أهذا الكلام ، اذ يقول فيه بعد امره أصحابه بمعاودة الكر : فصمدا صمدا ، يشم منه معنى غير معنى القصد والهجوم ؟

قال ابن أبي الحديد يشرحه : « وقوله عليه السلام : فصمدا صمدا ، أي اصمدوا صمدا صمدا . صمدت لفلان : أي قصدت له » .

وجاء في خبر ذهاب شبيب نحو الكوفة ومحاربته الحجاج واخافته ، قوله - وهو في شرح نهج البلاغة : « دبوا ديبا تحت تراسكم ، حتى اذا صارت أسنة أصحاب الحجاج فوقها ، فأدلفوها صمدا ، وادخلوا تحتها ، واضربوا سوقهم وأقدامهم ، وهي الهزيمة بأذن الله » ، فأقبلوا يدبون ديبا تحت الحَجَف صمدا صمدا نحو أصحاب الحجاج (٢) .

أفأراد شبيب بقوله : « فأدلفوها صمدا » ، ويقول : « صمدا صمدا نحو أصحاب الحجاج » : اثبتوا لهم ، أم أراد اقصدوا نحوهم ؟

واذا استقر هذا كله في الأذهان ، واطمأنت اليه الانفس ، فلعلة يصلح حينئذ منطلقا لمعاودة النظر في تحرير هذه المادة في المعجم الوسيط عند اعداده لطبعة جديدة ، اذ جاء فيه : « صمد ، يصمد ، صمدا ، وصمودا : ثبت واستمر ، ومنه قول الامام علي : صمدا صمدا حتى يتجلي (١) لكم

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٤٧٦/١ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٤٢٢/١ . والحجف : جمع حجة ، وهي الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقَب .

(١) في شرح النهج : « ينجلي » بالنون .

عمود الحق : ثباتا ثباتا .. « الى آخر ما جاء فيه . وقد قدمت الحجة على ما يفيد خلاف هذا .

واغلب الظن عندي أن الصمود الشائع الذي تجري به الأقلام وتنطقه اللسنة ، محرف من السمود ، وأن كاتباً من الكتاب قد استعمله متفاسحاً ومتقلاً مذهب البلغاء في انتقاء الألفاظ ، فتلقفه منه المتلقفون ، ثم أبدلوا سينه صاداً على سبيل التوهم ، والسمود تشترك فيه معان عدة ، ومن هذه المعاني الثبات في الأرض والدوام عليه ، ومنها رفع الرجل رأسه تكبراً ، والسامد : المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ، ناصباً صدره . وفي حديث علي رضي الله عنه ، وقد خرج الى المسجد والناس ينتظرونه للصلاة قياماً ، فقال : مالي أراكم سامدين ؟ قال الشارح : أنكر عليهم قيامهم قبل أن يروا إمامهم .

(٤)

أردت من محاكمة هذه الألفاظ الى أصولها اللغوية الاصلية ، وانصبتها الحقيقية - وغيرها كثير - أن أستبين المذهب الذي ينبغي أن يستن في تدوين المعجم الحديث ، وما يودع فيه من ألفاظ صالحة استدراكاً على المعجمات القديمة ، وما نرفض ايداعه فيه من الألفاظ التي تحيئها الزيف أو التحريف أو التصحيف ، ويظن المتعجل سلامتها من ذلك ، كما يفرض الحفاظ على أصالة اللفظة أن نفعل ، وهي بعد من وفرة الألفاظ ومن الاتساع والطواعية والمواتاة بحيث لا تحتاج اطلاقاً الى ادخال الفاسد عليها ، المنحرف عن معانيها ومقاصدها .

الاستدراك على المعجمات القديمة سهل ميسور حيناً ، وصعب بل عسير حيناً آخر .. سهل ميسور حين يتصل الأمر بالمؤيد والمعرب ونحوهما - دون العامي المبتدل - مما لم يدون في المعجمات القديمة ، ويظفر به في كتب أخرى ، ويجمع من مظانه المعتمدة ويدون في المعجم الحديث . وهو صعب بل عسير غاية العسر حين يتصل الأمر بالفصاح ، يظن أنها فاتت الاوائل ، وتحسب حين يظفر بها في كتابه من غير كتب

اللغة صيداً أفلت من شباك القناص ، فيسارع الى قيدها ، وتقبل قبل ان يتبين مصدرها وموردها ، وقبل أن تمحص وتعارض على الاصول المحررة بتدقيق بالغ . ونحن نعلم أن هذه الكتب قد اعتورها من التحريف والتصحيف والنقص والزيادة ما يتجاوز حدود التصور . وقبل ان يحرر العلماء الاثبات هذه الكتب تحريراً علمياً أصيلاً وعميقاً ، يئيل الى علم وفهم وثبت ، لا يجوز في نظري الاخذ منها والاحتجاج بها لصحة شيء او استدراكه .

والأمثلة التي عرضتها صور مثل في وجوها العور والتشويه والمسح، وغيرها كثير جداً ، ولعلها تسمح لمثل نظرتي اليها والى أمثالها أن نقف منها موقف الحذر ، ولا نقبل شيئاً منها الا بعد تحقيقه كما يفرض وفاء الدم للفتنا الكريمة الغالية .

وأنا إذ اعرض هذه الألفاظ المنقودة ، لا أقف دونها موقف « حامي الهدف » في « لعبة الكرة » ، وإن كان الأمر في جملته وتفصيله جداً بالغ الخطورة في حياة اللغة . وإنما أرجو أن تكون دولة بينكم في مناقشة منهجها وتبين ما فيه من خطأ ومن صواب .

ان هذه اللغة ليست ملكاً لفرد ، ولا لاهل اقليم بعينه ، وإنما هي ملك الأمة العربية جمعاء ، ملك اجيالها الحاضرة والمقبلة ، بل ملك الأمة الإسلامية ما بين مشرق الشمس ومغيب ، في حاضر وفي مستقبل . هي لسان القرآن ، وهو لسان الدين الذي تدين به ، وتنطق به شهادتها ، وترفع أذانها ، وتتلوه في صلواتها أثناء الليل وأطراف النهار .

أقول هذا ، وأنتم جميعاً افقه مني له ، وأبعد عمقاً في فهمه ، واكل اليكم نقده وتمحيصه . والله ولي التوفيق .

القاهرة ٢٨ فبراير ١٩٧١

محمد بهجت الأثري

استدراك النقصان

في مقالة اسماء اعضاء الانسان

المقدمة

يشتمل هذا الاستدراك على ما لم يأت ذكره في مقالة ابن فارس المخطوطة من الأعضاء والأوصاف بالإضافة إلى الأمراض والأدواء والآفات والعلل التي تصيب هذه الأعضاء ، كل هذا على النحو التالي من الأبواب والفصول :

الباب الأول - (١ الجنين ٢ الخلايا ٣ الرحم ٤ العضلة ٥ العظم ٦ الغدة ٧ الكبد ٨ الطحال ٩ الكلية ١٠ الرئة ١١ الدم

الباب الثاني - (١ الشريان ٢ الوريد ٣ العصب .

الباب الثالث - الأمراض ، الأدوية ، الآفات :

- ١ - ما كان على وزن (فَعَل)
- ٢ - ما كان على وزن (فَعَال)
- ٣ - أمراض موصوفة بـ (داء)
- ٤ - أمراض موصوفة بـ (ذات)
- ٥ - أدواء موصوفة بـ (مرض)
- ٦ - أمراض موصوفة بـ (التهاب)

الباب الاول

١ - الجنين

Foetus; fétus (m.)

ف ، ز

في (ق) . - الجنين (×) : الولد في البطن . ج اجنة ، اجنن . وكل مستور . وجن في الرحم يجن جنًا : استتر . واجننته الحامل .

في متن اللغة . - كل مستور . والولد ما دام في بطن امه .

في لا روس ذي المجلدين و (ل) . - الجنين : نتاج الحمل لم يبلغ بعد حده لكنه اخذ شكل نوعه . ليست هناك ميزة مطلقة بين حالة المتضفة وحالة الجنين . وعلى وجه عام ، في ختام الشهر الرابع من الحياة داخل الرحم يطلق اسم (الجنين) على نوع الانسان . وفي ختام الشهر الثالث يميز الجنس وتكون الخطوط الوجهية واضحة الارتسام . والجنين قابل للحياة منذ الشهر السادس تقريباً ولا سيما اذا استعملت المحضنة (××) (للولد) فور الولادة . اما من الشهر السابع فالحياة مطردة في مثل هذه الشروط على الا يكون الجنين عليلاً . اه .

ما يتعلق بالجنين :

(×) قلت : الجنين اصح لما يوافق الكلمة الفرنسية foetus من كلمة (حَمِيل) التي يحاول بعضهم حمل الزملاء على استعمالها بدلا من (جنين) لان الحميل معاني شتى (الدئبي ، الغريب ، الشراك ، الكفيل ، فشاء السيل ، المنبؤ يحمله قومه وينبؤونه ، الولد في بطن امه اذا اخذت من ارض الشرك) . اما الجنين فخاص لما في البطن اي الولد . ويكفي لرجحان استعمال (الجنين) ورود ذكر (الاجنة) في القرآن الكريم في سورة النجم : (واذا انتم اجنة في بطون امهاتكم) فاجنة جمع* . والمفرد جنين .

(××) Couveuse d'enfants وبالانكليزية Incubator

قلب جنيني

Cœur foetal	ف
Primitive heart; foetal heart	ز

اقسامه :

١ - اقواس الوتين

Arcs aortiques	ف
Aortic arches	ز

٢ - التواء قلبي

Repli cardiaque	ف
Heart plate	ز

٣ - بصلة

Bulbe	ف
Bulbus arteriosus	ز

٤ - جوف جداري

Cavité pariétale	ف
Parietal cavity	ز

٥ - جيب كوفية

Sinus de Cuvier	ف
Cuvier's sinus or duct	ز

٦ - جيب وريدي

Sinus veineuse	ف
venosus	ز

٧ - قناة هالي

Canal de Haller	ف
Fretum Halleri	ز

وعلى وجه عام :

Fœtal	(١) جنيني	ف ، ز
	(٢) جنين كاذب ، دموي	
Môle sanguine		ف
Blood mole; vascular mole		ز
	يرادفه :	
	ورم دموي تحت المشيمة	
Hématome subchorial		ف
Missed abortion		ز
	(٣) جنين مرغاني المتوصل	
Hydatide de Morgagni		ف
Morgagni's hydatid		ز
	(٤) جنين مذمت	
Cercaire (trématodes)		ف
Cercaria		ز
	(٥) رخی عدارية ، حويصلية	
Môle hydatiforme, vésiculaire		ف
Hydatiform, hydatid, cystic, vesicular mole		ز
	(٦) ربتق الجنين (قبالة)	
Placer les lacs (obs.)		ف
To apply a fillet (obs.)		ز
	(٧) لواحق الجنين ، ملائع	
Délivre; arrière - faix; annexes fœtales secondaires		ف
Secondines, after-birth		ز

★ ★ ★

أولا - السَّخْد

Placenta (m.)

ف ، ز

ملاحظة - السخْد : مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية .

في (ق) . - السخْد بالضم : ماء أصفر غليظ يخرج مع الولد .
في متن اللغة . - السخْد : ماء أصفر غليظ يخرج مع الولد . دم في السابياء وهو السلى الذي يكون فيه الولد . الماء الذي يكون على رأس الولد . هنة كالجبذ والطحال مجتمعة تكون في السلى أو هي السلى نفسه (والصاد في كل ذلك لغة) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . - السخْد : عضو يربط المضغة برحم الأم خلال الحمل . وهو كتلة لحمية اسفنجية على شكل قرص المعجنات، وهو قسم من غلف البيضة في الثدييات . فبالسخْد يتغذى الجنين . والسخْد - متصلا بالأغشية - يسمى الملايع أو لواحق الجنين وبالعامة يسمى (الخلاص) . سخْد المرأة يزن (٥٠٠ - ٦٠٠ غرام) . السخْد يندفع خارج الرحم بعد الولادة .

بناؤه :

(١) بُحيرات الأم الدموية

Lacs sanguins maternels

ف

Intervillous spaces

ز

(٢) جيب تاجي هامشي

Sinus coronaire marginal

ف

Placenta sinus

ز

(٣) حاجز ، فاصل (خُجْب من الفِلَقَات)

Septa; cloisons intercoty lédonnaires

ف

Placenta septa

ز

Villosité - crampon Chorionic villi	٤ زغابات مَحْجَنِيَّة	ف ز
Placenta matérnel Maternal placenta	٥ سَخْد أُمِّي	ف ز
Placenta foetal Fetal placenta	٦ سَخْد جَنِينِي	ف ز
Lame obturante Limiting layer	٧ صَفْحَة سَادَّة	ف ز
Lame basale Basal plate	٨ صَفْحَة قَاعِدِيَّة	ف ز
Plaque choriale Membrane chorii	٩ غِشَاء مَشِيمِي	ف ز
Cotylédone	١٠ فِلَقَة	ف ، ز
Fibrine canalisée Canalized fibrin	١١ لِيْفِين مَجْوَّف	ف ز
أنواع السخد :		
Placenta en fer à cheval Horse shoe placenta	١ - سَخْد بِشْكَل نَعْلَة الْحَصَان	ف ز

٢ - سخد متقدم (ملتصق قرب القرنة)

Placenta previa

ف ، ز

٣ - سخد منديل (أو محتى أو مزررب)

Pl. marginé ou bourdé et circumvallaire

ف

Pl. marginata et circumvallata

ز

٤ - سخد ملحق أو اضافي

Pl. accessoire ou succenturié

ف

Accessory or succenturiate placenta

ز

وعلى وجه عام :

أ - تسخد

Placentation

ف ، ز

ب - سخد

Placentaire

ف

Placental

ز

ج - تعصير المشيمة

Expresion du placenta

ف

Expression of placenta

ز

د - ورم سخد ، ورم مشيمي ظهاري

Placentome; chorioépithéliome

ف

Deciduoma; chorioepithelioma

ز

★ ★ ★

ثانياً (المشيمة

Chorion (m.)

ف ، ز

ملاحظة : - المشيمة ، مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية .

في (ق) . - المشيمة : محل الولد ج مَشِيم .

قلت : والسلى : جلدة فيها الولد من الناس والمواشي ج أسلاء وتكاد تنطبق على تعريف (ل) التالي . وفي متن اللغة ، السلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه . وهو في الماشية سلى ، وفي الناس المشيمة ج أسلاء .

في (ل) . - المشيمة : الغلاف الخارجي للمضغة في الفتيات العالية . من أنواعها :

١ - شبه المشيمة

Choroïde	ف
Choroid	ز

٢ - مشيمة جئلة أو ملتفة

Chorion touffu	ف
Shaggy chorion	ز

٣ - مشيمة ملساء

Chorion lisse	ف
Smooth chorion	ز

وعلى وجه عام :

٢ - متعلق بشبه المشيمة

Choroïdien; choroïdial	ف
Choroid; choriodal	ز

ب - مشيمي

Chorial	ف
Chorial; chorionic	ز



ثلاثاً (الشرة)

Ombilic (m.)	ف
Navel	ز

ملاحظة : - انظر ما جاء في (الرقم ٢١٧) من المقالة .
 في (ق) . - السرة : ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كالشرح
 أسيرة ، وسرر ، وسررات .
 في (ل) . - الشرة : فوهة البطن في الجنين تسمح بمرور الحبل
 الشري . والحبل السري ، عرق يربط الجنين بسخده .
 وعلى وجه عام ؛ أضفت :

أ - سري

Ombilical	ف
Umbilical	ز

ب - أسرة

Ombiliqué	ف
Umbilicate(d)	ز

ج - إستسرار

Ombilication	ف
Umbilication; navel - like; depression	ز



رابعاً (الولادة) = الوضع

Accouchement; enfantement	ف
Delivery; accouchement; birth; child - birth	ز

ولادات عديدة

Accouchement multiple	ف
Multiple delivery	ز

١ - إملاص

Accouchement d'enfant mort - né	ف
Dead birth; stillbirth	ز

٢ - ولادة بعد موت الماخض		
Accouchement après la mort de la		ف
parturiante		
Post - mortem delivery		ز
٣ - ولادة بعد الميعاد		
Accouchement après terme		ف
Post - term birth		ز
٤ - ولادة توأم		
Accouchement gémellaire		ف
Twin birth		ز
٥ - ولادة الجنين ميتاً (إملاص)		
Mise au monde d'un enfant mort - né		ف
Dead birth; stillbirth		ز
٦ - ولادة بالرأس		
Acc. par la tête		ف
Head birth		ز
٧ - ولادة عادية (تسريح)		
Acc. normal (= eutocie)		ف
Normal parturition		ز
٨ - ولادة عسيرة (تعضيل)		
Acc. difficile (= dystocie)		ف
Dystocia; painful or slow delivery		ز
٩ - ولادة غير قمتية (الرأس مؤخر)		
Tête derrière (obs.)		ف
After coming head (obs.)		ز
١٠ - ولادة بالقدمين (يتن)		
Acc. par les pieds		ف
Delivery in footling		ز

١١ - ولادة مؤخرّة		
Acc. retardé	ف	
Delayed or protracted labor	ز	
١٢ - ولادة معجلة		
Acc. précipité	ف	
Precipitated labor	ز	
١٣ - ولادة مقعدية		
Acc. par le siège	ف	
Breech delivery	ز	
١٤ - ولادة باليعاد		
Acc. à terme	ف	
Delivery at (full) term	ز	
١٥ - توليد بالقيصرية		
Acc. par césarienne	ف	
Deliverg by cesarean section	ز	
١٦ - توليد بملقط الجنين		
Acc. au forceps	ف	
Forceps delivery	ز	
١٧ - خداج		
Accouchement prématuré	ف	
Premature birth	ز	
١٨ - خداج مفتعل		
Acc. prématuré artificiel, provoqué	ف	
Induced premature labor	ز	
١٩ - مولّد		
Accoucheur	ف	
Accoucheur; obstetrician	ز	

٢٠ - مولدة = قابلة

Accoucheuse; sage - femme

ف

Midwif

ز

وعلى وجه عام :

١ - تقساء = نافس

Accouchée; femme en couche

ف

Woman in childbed; w. lately confined
or w. lying in

ز

٢ - ولادي ، وراثي

Congénital; inné; héréditaire

ف

congenital; innate; hereditary; inborn;
connatal

ز

٣ - وُلِدَ

Accoucher

ف

To be delivered; to be in delivery; in
child birth

ز

٤ - وُلِدَ

Naître; prendre naissance; naissance

ف

To originate; to come existence;
naissance

ز

٥ - وَلِدَ مَيِّتاً (مَلِيص)

Mort - né (enfant)

ف

Still - born child

ز

٦ - وَلِدَ

Nouveau - né

ف

New - born child; newly - born

ز

٧ - وَلِدَان

Nouveau - nés

ف

New - born

ز

٤

٤

٨ - وليدة

Nouveau - née	ف
New - born	ز

٩ - وليدات

Nouveau - nées	ف
New - born	ز

٢ (صناعة القبالة

Art d'accoucher	ف
Midwifery	ز

ب (عائق للولادة

Obstacle à l'accouchement	ف
Obstacle to delivery	ز

ج (علم القبالة ، فن القبالة

Obstétrique; obstétricie	ف
Obstetrics	ز



خامساً (المجيء (٥) (قبالة)

Présentation; position (obs.)	ف ، ز
---------------------------------	-------

انواع المجيء :

١ - مجيء انبساطي

Prés. en déflexion; position de déflexion	ف
(Vertex) pres. in extension	ز

(٥) جاء ، يجيء ، مجيئاً : أتى . وقد رجح الزملاء المولدون هذه الكلمة على السابقة التي كانت شائعة قبلاً وهي (اعتلان) من (عكَنَ واعتلن : ظهر) . ولم أتبين ما وجه الرجحان . وبرأيي إن الاعتلان أي الظهور وفيه معنى المطاوعة ، أكثر انطباقاً على حقيقة الحال ، فالجنين مدفوع فيظهر (مطاوعاً) وليس هو بآت (فاعلاً) .

٢ - مجيء بالجبهة	
Prés. du front	ف
Frontal, brow presentation	ز
٣ - مجيء جداري	
Asynclitisme	ف
Asynclitism; parietal pres.	ز
٤ - مجيء حوضي	
Présentation pelvienne	ف
Pelvic presentation	ز
٥ - مجيء رأسي	
Prés. céphalique	ف
Head, cephalic pres.	ز
٦ - مجيء بالركبتين	
Pres. des genoux	ف
Knee pres.	ز
٧ - مجيء شاذ	
Prés. anormale; attitude vicieuse;	ف
position vicieuse	
Malposture	ز
٨ - مجيء طولاني	
Prés. longitudinale	ف
Polar, longitudinal position or presentation	ز
٩ - مجيء بالقدمين (يتن)	
Prés. des pieds	ف
Foot, footling pres.	ز
١٠ - مجيء قفوي	
Prés. occipitale	ف
Occipital pres.	ز

١١ - مجيء قفوي - عَجْزِي	
Présentation occipito - sacrée	ف
Occipito - posterior position or présentation	ز
١٢ - مجيء بالقِمة	
Prés. du sommet	ف
Cranial pres; head pres.	ز
١٣ - مجيء بقمة الرأس	
Prés. du vertex	ف
Vertesc pres.	ز
١٤ - مجيء بالكتف	
Prés. de l'épaule	ف
Shoulder pres.	ز
١٥ - مجيء بالكتف المهملة	
Prés. de l'épaule négligée	ف
Neglecter shoulder pres.	ز
١٦ - مجيء معترض ؛ مائل	
Prés. transverse, oblique	ف
Transverse, trunk torso - pres.	ز
١٧ - مجيء معيب	
Attitude vicieux	ف
Malposture	ز
١٨ - مجيء بالمقعد	
Prés. du siège	ف
Pelvic or breech pres.	ز

طرازاه :

(طراز تام

Mode complet

ف

Complete breech pres.

ز

(ب طراز ناقص

Mode incomplet

ف

Incomplete breech pres.

ز

١٩ - مجيء بالوجه

Présentation de la face

ف

Face presentation

ز

٢ - الخلية

Cellule (f.)

ف

Cell; cellule

ز

في (ق) . - الخلية والخلية : ما يَعْمَلُ فيه النحل ، أو مثل الراقود من طين أو خشبة تنقر ليعْمَلُ فيها .

في متن اللغة . - الخلية (ج الخلايا) : ما يَعْمَلُ فيه النحل من راقود أو طين أو خشبة منقورة مصنوعة لذلك أو غير مصنوعة

في (ل) . - الخلية : عنصر بناء جميع الكائنات الحية . كل خلية ، مؤلفة من كتلة لزجة هي الهيولي (= بروتوبلازما) التي فيها نواة (١) وجذيعات حيوية (٢) أو فجوات أو جوفيات (٣) يحيط بها غشاء (٤) . حجم الخلية ، بين معشار الملمتر وبضعة معاشر الملمتر بل سنتمتر (البيوض ، الوحدات العصبية (٥)) . من الكائنات الحية ما هو ذو خلية واحدة فقط كالجراثيم والبديوانات (٦) . أما النباتات والحيوانات فهي كثيرة الخلايا (بضعة مليارات) التي تشتق جميعها من خلية واحدة من البيضة بالانقسامات (٧) المتتابعة (وهي الكثرات الخلية (٨)) .

واليك ما يوافق الارقام ، بالافرنجيتين :

Noyau (nucleus)

Mitochondrie (mitochondria)

Vacuoles (vacuole, small cavity)

Membrane (membrane)

Neurones (neuron)

Protozoaires (protozoa)

Division successives (scissiparity; schizogenesis)

Métazoaires (metazoa)

وسأقتصر على ذكر اكثر انواع الخلايا شأنا (راجع معجمنا المصطلحات
الطبية الكثير اللغات لزيادة الاطلاع) :

١ - خلايا أصلية

Cellules primordiales

Primordial cells; white blood corpuscle

ف
ز

٢ - خلايا بيض (كَرِيْنَات)

Leucocytes; globules blancs

Leucocyte

ف
ز

تاريخ المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي)

اللواء الركن محمود شيت خطاب
رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية

تمهيد

- ١ -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول القائد النبي العربي وعلى جميع الانبياء والمرسلين .

احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ ، وأعلنت أن الجزائر جزء من فرنسا سنة ١٨٧٠ .

واحتلت فرنسا تونس سنة ١٨٨٣ ، والمغرب سنة ١٩١٢ ، ولبنان سنة ١٩١٨ وسورية سنة ١٩٢٠ .

ولكن امتيازات فرنسا السياسية والاقتصادية والثقافية في لبنان ، سبقت الاحتلال العسكري وإعلان الانتداب رسميا سنة ١٩١٨ بأكثر من قرنين ، وقد اعترفت الدولة العثمانية بتلك الامتيازات .

واستقلت سورية ولبنان سنة ١٩٤٣ ، واستقلت تونس والمغرب سنة ١٩٥٦ ، واستقلت الجزائر سنة ١٩٦٢ ، بعد أن بقي الاستعمار الفرنسي جاثما على الجزائر اثنين وثلاثين ومائة عام ، وعلى تونس ثلاثة وسبعين عاما ، وعلى المغرب أربعة وأربعين عاما ، وعلى لبنان خمسة وعشرين عاما وسورية ثلاثة وعشرين عاما .

وقد تغلغت الثقافة الفرنسية فكرا ولغة في هذه الاقطار العربية ، وأصبحت لها جذور عميقة في المثقفين وبخاصة وغير المثقفين بعمامة ، حتى نسي قسم من السكان لغتهم الاصلية أو كادوا . وكانت تلك الجذور تتناسب في تغلغلها عمقا تناسبا طرديا مع المدة الزمنية التي بقي الاستعمار الفرنسي جاثما فيها على تلك الاقطار العربية ، فكانت في الجزائر أعمق

جذورا من الأقطار الأخرى ، وكانت في تونس أقل عمقا مما كانت عليه في الجزائر ، فالمغرب فلبنان فسورية .

لم يكن لدى الجزائر وتونس ولبنان جيوش نظامية تخضع للسلطات الوطنية ، ولكن كان لديها شرطة محلية وعسكريون من السكان المحليين يعملون في الدرك أو مرتزقة في جيش فرنسا بقيادة الجيش الفرنسي المباشرة ويأمرته .

وكان لدى المغرب جيش نظامي ، ولكنه كان يوالي السلطة ويعمل بأمرها .

وقد استغلت فرنسا الطاقات البشرية لكل من الجزائر وتونس والمغرب بالدرجة الأولى ولبنان وسورية بالدرجة الثانية في الحرب العالمية الأولى (x) (١٩١٤ - ١٩١٨) وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) وفي الحروب المحلية التي شنتها لاختتام الثورات الداخلية في مستعمراتها الإفريقية والآسيوية غير العربية ، كما استغلت الطاقات البشرية لتلك المستعمرات لاختتام الثورات الداخلية في مستعمراتها العربية ، فجندت أعدادا ضخمة من الرجال لدعم المجهود الحربي الفرنسي .

وقد دربت العرب المجندين تدريباً عسكرياً فرنسياً في المدارس والمعاهد والكليات والوحدات الفرنسية ، فقاتلوا مع جيش فرنسا بأمر قيادة العسكرية المباشرة في الجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الأولى ، وفي شمال إفريقيا وسورية ولبنان وإيطاليا والجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الثانية ، وأبلاوا في الحريين العالميتين وفي الحروب المحلية أعظم البلاء .

والذين قرأوا كتب تاريخ الحرب ومذكرات قادة الحلفاء خاصة مذكرات اللواء آيزنهاور (١) القائد الأعلى لجيوش الحلفاء - في أوروبا أثناء

(x) لم تدخل فرنسا الى لبنان وسورية الا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (المجلة) ولم يقاتل الجنود اللبنانيون والسوريون خارج نطاق بلادهم (المجلة)

(١) أصبح رئيس الولايات المتحدة فيما بعد .

الحرب العالمية الثانية ، يجد ثناء عاطراً على شجاعة رجال المغرب العربي - ومما ذكره آيزنهاور بالتقدير والاعجاب في مذكراته عن الحرب العالمية الثانية في إيطاليا ، أن القوات المغربية انتصرت على القوات الألمانية في معركة : (دير كاسينو) واحتلت مواضعهم الحصينة في قمم الجبال الإيطالية بعد عجز القوات البريطانية والأمريكية والهندية والنيوزيلندية والاسترالية عن احتلال تلك المواضع الجبلية الحصينة .

وقد احتل الأسبان سنة ١٩١٢ المنطقة الشمالية من المغرب ، ولكن أثرهم الثقافي كان أقل بكثير من أثر الثقافة الفرنسية . إلا أن الإسبان جندوا قسماً من رجال المغرب في جيشهم ، فقاتلوا في صفوف اللواء فرانكو في الحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، وكان لشجاعتهم النادرة أثر حاسم في انتصار فرانكو على خصومه كما هو معروف .

وقد احتفظ اللواء فرانكو رئيس الدولة الإسبانية بقوات نظامية مغربية ، يعتمد عليها ويعتد بها ، حتى لقد اختار حرسه الخاص ضباطاً ومراتب واختار أكثر مرافقيه العسكريين من المغاربة ! وبقي المغاربة يعملون في إسبانيا مدة طويلة ، ولكنهم سرحوا قبل بضع سنين .

تلك أمثلة ملموسة تدل بوضوح على تحلي رجال المغرب العربي بالسجية العسكرية شجاعة وإقداماً وضبطاً ونظاماً ، مما يدعو إلى الفخر والاعتزاز .

وما يقال عن رجال المغرب العربي، يقال عن رجال المشرق العربي أيضاً .

المجمعات العسكرية الأولى

- ١ -

رحل الاستعمار الفرنسي عن لبنان وسورية وتونس والمغرب والجزائر عسكرياً وسياسياً ، ولكن الاستعمار الفكري ظل مستحوذاً على المثقفين العرب في تلك الاقطار - وبخاصة في اقطار المغرب العربي .

فقد كان العسكريون وهم جزء من المثقفين - عرباً في جنسيتهم وأصلهم فرنسيين في ثقافتهم ولغتهم ، كل تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم فرنسي .

هؤلاء العسكريون العرب أصبحوا بعد الاستقلال (قواعد) للجيش العربية الوطنية في الاقطار العربية التي تخلصت من الاستعمار الفرنسي ، وعلى تلك (القواعد) العربية بالاسم الفرنسية بالفعل ارتفع بناء تلك الجيوش .

كان من الطبيعي أن يعتمد أولئك العسكريون العرب على اللغة الفرنسية لغة عسكرية ، لأنهم لم يكونوا يحسنون غيرها لغة للتخاطب في القضايا العسكرية ، كما لم يكن لديهم رصيد جاهز من المصطلحات العسكرية العربية يملأ الفراغ الذي يتركه التخلي عن اللغة الفرنسية .

ولكن متطلبات رفع المعنويات من جهة ، وضرورة اقرار اللغة القومية من جهة أخرى ، كانت حوافز تستحث الخطى لاتخاذ اللغة العربية بدلا من اللغة الفرنسية في جيوش اقطار المغرب العربي وسورية ولبنان التي نالت استقلالها حديثا من فرنسا .

ان المعنويات في الجيش ، هي احد عنصرين رئيسيين في تكوينه : المعنويات أولا والماديات ثانيا . وهذان العنصران يتم أحدهما الآخر ولا يكون الجيش جيشا رصينا بأحدهما دون الآخر .

واهمية المعنويات لأي جيش كأهمية الماديات له سواء بسواء ، وقد أصبحت المعنويات كالماديات بعد تطور الاسلحة التقليدية وانتقال الجيوش الحديثة من عصر القنابل ذات المديات المحدودة والأجهزة اللاسلكية والسلكية الى عصر الصواريخ عابرة القارات والأجهزة الالكترونية والاسلحة الذرية والهيدروجينية ، وكانت أهمية المعنويات قبل ذلك ٧٥ ٪ وأهمية الماديات ٢٥ ٪ فقط ، كما قال نابليون بونابارت .

وبقاء لغة المستعمر في جيش وطني ، يؤثر أسوأ الاثر في معنوياته ، فليس من المعقول أن (تأخذ) تلك البلاد العربية استقلالها من فرنسا بالحديد والنار والتضحيات والشهداء ، ثم تستبقى لغة المستعمر مهيمنة على جيوشها ، وليس من المنطق أن تبقى تلك الجيوش الى الأبد عربية الوجه والنسب فرنسية الفكر واللسان .

كان لا بد من عمل ايجابي لوضع الامور في نصابها ، صونا لمعنويات الجيوش الوطنية من الانهيار ، وحرصا على مكانة اللغة العربية أن تصبح لغة ثانوية في عقر دارها .

كانت سورية هي الرائدة في مضمار وضع المصطلحات العسكرية ، وكانت السباقة في ميدان ترجمة قسم من المصطلحات العسكرية الاجنبية الى العربية . فقد ألفت جيشا وطنيا في مدة استقلالها القصيرة بعد الحرب العالمية الاولى ، ولكنها فقدت استقلالها وفقدت معه جيشها الوطني حين داهمها الاستعمار الفرنسي سنة ١٩٢٠ .

لقد بذل المسؤولون عن الجيش السوري في تلك المدة القصيرة جهودا مشمرة حقا في وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبية للجيش السوري الوليد ، فكانت تلك المصطلحات الموضوع والمترجمة اول مصطلحات عسكرية عربية في الجيوش العربية كلها . واطبق الصمت الرهيب على سورية بعد احتلالها عام ١٩٢٠ ، واصبحت مرتعا للمستعمر الذي واد جيشها الوطني ، ولكنها استعادت سيرتها الاولى عام الاستقلال ، وبدأت ببناء جيشها الوطني من جديد ، كما بدأت ثانية بوضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبية .

وكان لديها رصيد لا بأس به من المصطلحات العسكرية القديمة التي هي من ثمرات جهود ابنائها ومن المصطلحات العسكرية العربية العراقية التي طبعت في معجم المصطلحات العسكرية الحديثة عام ١٩٣٢ والمعجم العسكري عام ١٩٤٣ (١) .

وحرص لبنان حرص سورية على وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الفرنسية ، ولكن لم تصدر معجمات عسكرية عربية (فرنسي - عربي) مطبوعة الا في ١٠ ايلول (سبتمبر)

(١) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (٨ - ١٢) .

سنة ١٩٥٩ ، حيث صدر المعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي) ، فكان أول معجم عسكري مطبوع من نوعه .

(أ) صدرت ثلاث معجمات عسكرية عربية (فرنسي - عربي) ، وهي على حسب تاريخ صدورها : المعجم العسكري اللبناني ، والمعجم العسكري السوري ، والمعجم العسكري البحري اللبناني .

(ب) فقد شكلت لجنة إعداد المعجم العسكري اللبناني من أربعة أعضاء : ثلاثة من اللغويين المدنيين^(١) وضابط من الجيش اللبناني لإعداد المعجم العسكري اللبناني .

بدأت هذه اللجنة عملها سنة ١٩٤٥ ، وأنجزته سنة ١٩٥٩ ، ويضم المعجم نحو عشرة آلاف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم هي : المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية^(٢) .

(ج) كما شكلت لجنة لوضع المعجم العسكري السوري مؤلفة من خمسة أعضاء : اثنان من علماء اللغة^(٣) وضابطان من الجيش السوري وضابط من الجيش المصري .

بدأت هذه اللجنة عملها في ٥ مايس (مايو) سنة ١٩٥٩ ، وأنجزته في نهاية سنة ١٩٦١ ، ويضم نحو أربعين ألف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم : المعجم العسكري الكندي والمعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري العراقي^(٤) ، والمعجم العسكري اللبناني .

(د) وقد شكلت لجنة إعداد المعجم البحري اللبناني من نفس أعضاء اللجنة التي أعدت المعجم العسكري اللبناني .

(١) هم : الشيخ عبد الله العلالي والاستاذ بطرس البستاني والشيخ فؤاد حبش .

(٢) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٥ - ١٦) .

(٣) هما : الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق والاستاذ عز الدين

التونخي .

(٤) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٢ - ١٥) .

وبدأت هذه اللجنة عملها في سنة ١٩٥٨ ، وأنجزته سنة ١٩٦٣ ، ويضم نحو (٢٠٠٠) مصطلح عسكري (٥) .

مصدر هذا المعجم هو المعجم العسكري البحري الفرنسي .

هـ () لقد كان وضع هذه المعجمات العسكرية الثلاثة وإخراجها للناس عملاً عسكرياً مهماً وإنجازاً لغوياً كبيراً ، لأن وضع المصطلحات العسكرية أو ترجمتها أمر شاق لا يقوى عليه إلا الخبراء بدقائق العلوم العسكرية ، المجيدون لأحدى اللغات الأجنبية إجادة تامة ، المتضلعون في الوقت نفسه من اللغة العربية .

إن صدور هذه المعجمات العسكرية ملاً فراغاً في المكتبة العسكرية وسد حاجة الجيوش العربية في سورية ولبنان ، ولكن فائدتها اقتصرَت على النطاق القطري لهذين القطرين العربيين الشقيقين ، دون أن تجتاز حدودهما إلى أقطار المغرب العربي .

ولست ألوم أقطار المغرب العربي : تونس والمغرب والجزائر ، لأنها لم تصدر معجمات عسكرية خاصة بجيوشها الوطنية ، في وقت هي بأمس الحاجة إليها ، لأن لبنان أصدر معجمه العسكري بعد ثماني عشرة سنة من استقلاله ، ولم تمض هذه السنون على استقلال أقطار المغرب العربي ، منذ رحل الاستعمار الفرنسي عن بلادها حتى تشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ .

كما أن أثر الاستعمار الفكري الفرنسي في أقطار المغرب العربي ، كان أعمق جذوراً مما هو عليه في لبنان وسورية .

وقد شاركت أقطار المغرب العربي بالإصالة كما فعلت المغرب وبالنسبة كما فعلت تونس والجزائر في تأليف لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية التي أعدت المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) وأخرجته للناس ، وهذا دليل على حرصها الشديد على أن تستبدل بالمصطلحات الفرنسية الدخيلة المصطلحات العسكرية العربية الأصيلة .

(٥) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٧) .

لجنة إعداد المعجم العسكري الموحد

تألفت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية من ممثل مجمع اللغة العربية في القاهرة وممثل من القيادة العربية الموحدة .

وهذه اللجنة هي نفس اللجنة التي أعدت المعجم العسكري الموحد (انكليزي - عربي) ، والتي بدأت عملها في رحاب جامعة الدول العربية بالقاهرة يوم ٣٠ مايس (مايو) سنة ١٩٦٨ .

وقد اختارت هذه اللجنة من بين أعضائها ثلاثة ضباط لاعداد المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) ، وحرصت على اختيارهم من ممثلي الجيوش العربية ذات الثقافة العسكرية الفرنسية ، للاستفادة من اتقانهم اللغة الفرنسية ، وللإطلاع على ما لديهم من مصطلحات عسكرية عربية ، ولمعرفة ما تحتاج اليه جيوشهم من مصطلحات عسكرية جديدة ، وللأخذ بأرائهم التي هي ثمرة تجاربهم في الوحدات والمقرات .

وهؤلاء الاعضاء الثلاثة هم :

العقيد الركن جان نخول من لبنان .

العقيد الركن يوسف اليازجي من سورية .

العقيد محمد الخطابي من المغرب .

وقد عملت هذه اللجنة الفرعية بإشراف رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية وبتعاون وثيق مع أعضاء هذه اللجنة كافة .

وأشهد أن اللجنة الفرعية بذلت جهوداً جبارة ، وواصلت عملها ليلاً ونهاراً دون كلل أو ملل وبتعاون شديد وحرص نادر ، فاستحقت شكر العربية ، لأنها أضافت معجماً عسكرياً جديداً سيكون له أثر بالغ في توحيد الجيوش العربية وإشاعة الانسجام الفكري بين رجالها بإذن الله .

مراحل الإعداد

- ١ -

المرحلة الابتدائية

حين كانت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية تعد المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ، وبعد إكمال توحيد المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ذات الأهمية الخاصة ، وهي المصطلحات العسكرية الشائعة الحيوية التي تكون العمود الفقري للمصطلحات العسكرية العربية ، والتي تضم مصطلحات الإيعازات والمصطلحات التعبوية والسوقية والتدريبية ، ومصطلحات أسماء الأسلحة والذخيرة والرتب والمناصب وأسماء الوحدات والتشكيلات والمقرات والمدارس والمعاهد والكليات العسكرية .

وبعد أن بقي على اللجنة توحيد المصطلحات العسكرية الثانوية التي قد لا يختلف على توحيدها أعضاء اللجنة ، أثرت إلا أضيع الوقت سدى بدون مسوغ ، فقررت تكليف ممثل لبنان في اللجنة بمراجعة المصطلحات العسكرية العربية المعمول بها في قسم من الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، وتعديل تلك المصطلحات طبقاً لما أقرته اللجنة ، ودراسة المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة المتيسرة في لبنان وسورية ، والاعتماد على المعجم العسكري الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ، ووضع هيكل المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) .

واتفقت مع ممثل لبنان أن يعتكف في داره للنهوض بهذا الواجب ، حتى يقتصد من الوقت الذي يقضيه في الذهاب الى جامعة الدول العربية والإياب منها ، كما اتفقت معه على زيارة مقر اللجنة يوم الإثنين من كل أسبوع ، للاطلاع على سير العمل ومناقشته فيه وادخال التعديلات التي تراها اللجنة عليه ، ودراسة ما أقرته اللجنة من مصطلحات عسكرية جديدة للاخذ بها ، ولبحث ما انجزه في أسبوع واحد من واجبه المكلف به .

وأتفقت معه على جدول زمني ينجز خلاله واجبه ، بإمكانه أن يسبقه ولكن ليس بإمكانه أن يتأخر عنه .

وكان حرصه يتصاعد كلما اقترب الموعد المضروب ، حتى اكمل ما عهد اليه به من عمل في الوقت المحدد له تماما .

لقد بدأ عمله في ١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٨ وانجزه في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ .

- ٢ -

الرحلة النهائية

كان أمام اللجنة الفرعية المؤلفة من ممثلي لبنان وسورية والمغرب مسودات مصطلحات عسكرية عربية مرتبة بموجبه الحروف الابجدية الفرنسية ، كل مصطلح عسكري عربي ازاء مصطلح عسكري فرنسي .

وكانت تلك المصطلحات مقتبسة بالدرجة الاولى من المعجم العسكري اللبناني والمعجم البحري اللبناني والمعجم العسكري السوري .

وبدأت تلك اللجنة عملها بمراجعة تلك المصطلحات ، وازافة مصطلحات جديدة مقتبسة من المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ومعجم لاروس الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ومصطلحات الاكاديمية العسكرية الفرنسية ومصطلحات المعجم العسكري اللبناني المخطوط ، والمعجم العسكري السوري المخطوط أيضا .

وقد ظهر أن ممثل لبنان اثبت المصطلحات العسكرية اللبنانية ، وهذا أمر طبيعي ، لان كل عضو من أعضاء لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية يحرم على اقرار مصطلحات جيشه التي اعتادها ، ولكن اللجنة الفرعية لا تقر غير ما اقرته لجنة التوحيد الموسعة ، اذ ليس من صلاحيتها مخالفة تلك اللجنة ، والا وقع تناقض بين المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) والمعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) ،

وهذا لا يتفق مع مبدأ توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ، الذي اجتمعت اللجنة الموسعة من أجله وكان هدفها الأول من اجتماعاتها .

وكانت معالم الطريق أمام اللجنة الفرعية واضحة وكان منهجها في سلوكه سهلاً : أن تستبدل بالمصطلحات الانكليزية المصطلحات الفرنسية ، وأن تحذف ما لا مرادف له في الفرنسية ، وتضيف المصطلحات الفرنسية التي لا وجود لها في المصطلحات الانكليزية ، وتمحو ما لا حاجة اليه في الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية .

لقد كان على لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية حشر المصطلحات البريطانية والأمريكية والكندية ومصطلحات حلف الأطلسي في المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ، وذلك لتغطية حاجة الطلاب العسكريين العرب الذين يدرسون في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية البريطانية والأمريكية أو يعتمدون على مصطلحات حلف الأطلسي ، وحاجة الضباط العرب الذين يترجمون الكتب والنشرات العسكرية الصادرة في انكلترا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وعن حلف الأطلسي .

لذلك جاء المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ضخماً بألف صفحة من القطع الكبير تضم (٨٠٠٠٠) مصطلح عسكري .

أما المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) ، فالأمر مختلف بالنسبة اليه ، فهو يعني بتغطية حاجة الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، لذلك اقتصر مصادره على المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية ، فجاء بست وستين وخمسمائة صفحة من القطع الكبير ، تضم أربعين ألف مصطلح عسكري .

وكان إعداد المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) أسهل بكثير من إعداد المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ، لأن لجنة التوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وحدت المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات جاهزة ولم

يبقى أمام اللجنة الفرعية إلا أن تستبدل بالمصطلح الانكليزي المصطلح الفرنسي وتضع المصطلح العسكري العربي المتفق عليه إزاءه .

وقد كانت اللجنة الفرعية متفرغة لواجبها لا يشغلها عنه شاغل ، لأن المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) كان قد أنجز في ٣٠ تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٩٦٨ ، وكان في مرحلة المراجعة من لجنة مجمعية بدأت عملها في أوائل تشرين الثاني (أكتوبر) سنة ١٩٦٨ ، وانتهت من مراجعته في نهاية نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٩ .

وبذلك استطاعت اللجنة الفرعية إنجاز المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) خلال مدة زمنية قصيرة ، بدأت في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩ .

- ٣ -

مرحلة التكمال

وهي المرحلة التي أنجز فيها طبع مسودات المعجم على الآلة الكاتبة والمراجعة والتشكيل .

كانت مسودات المعجم تقدم إلى الطابع على الآلة الكاتبة ، فور الانتهاء من ترتيب المصطلحات العسكرية الفرنسية على حسب الحروف الأبجدية الفرنسية ، فإذا اكملت اللجنة الفرعية ترتيب الحرف A. بموجب الترتيب المعجمي المعروف في اللغات الأجنبية ، بدأت بمراجعة المسودات ، ثم وازنت بين المصطلحات العسكرية العربية وما ورد في المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) وقومت ما فيها من خطأ أو انحراف ، وتأكدت من تطابقها في المعجمين الموحدين (إنكليزي - عربي) و (فرنسي - عربي) فإذا اكملت كل ذلك ، أعادت المراجعة النهائية وقدمت المسودات الى الطابع على الآلة الكاتبة .

وكان على الطابع أن يستنسخ بمعدل عشرين صفحة كل يوم ، فإذا

قصر حوسب ، واذا أحسن أو استنسخ أكثر من عشرين صفحة كوفىء .
وقبيل انتهاء الدوام اليومي ، يقدم الطابع ما طبعه الى اللجنة الفرعية ،
فيقرأ الاعضاء الصفحات المطبوعة بالتعاقب ، ويصححون الاخطاء المطبعية .
وهكذا يكون العمل متداخلا : اعدادا وطبعاً ومراجعة في وقت واحد .
اما واجب لجنة المصطلحات العسكرية للجيش العربية في هذه المدة ،
فهو مراجعة ما اقترته اللجنة الفرعية وادخال التعديلات طبقاً للمصطلحات
العسكرية العربية التي اتفقت عليها واقترتها .

وقد استغرق ذلك ستة أشهر ، بدأت في ١ كانون الثاني (يناير)
سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩ ، وهي نفس
مدة اعداد المعجم التي ذكرناها في مرحلة الاعداد النهائية .

ولكن بقي على اللجنة الفرعية عمل واحد لاستكمال واجبها ، هو
تشكيل المصطلحات العسكرية العربية ، وقد استغرق ذلك ثلاثة أشهر :
من ١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٩ الى نهاية ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٩ .

وربما يتبادر الى اذهان الذين يطلعون على تشكيل المصطلحات
العسكرية العربية ، ان لجنة توحيد المصطلحات العسكرية بالفت في تشكيل
الكلمات العربية والجمل بالحركات الاعرابية (الفتحة والضمة والكسرة
والسكون والتنوين) .

ان من الاهداف المهمة لاصدار المعجمات العسكرية اشاعة النطق
الصحيح بالعربية نحواً وصرفاً بين العسكريين . والمعجمات العسكرية
العربية المطبوعة في الاقطار العربية التي صدرت قبل المعجم العسكري
الموحد ، لم تشكل مفرداتها بالحركات أو كان تشكيلها ناقصاً أو مجانفاً
الصواب من الناحية اللغوية . وكان من نتائج اغفال التشكيل أو اجرائه
ناقصاً أو بصورة مغلوطه ، انحراف نطق الكلمات والالفاظ العسكرية
عن اللغة العربية السليمة ، ولا يزال قسم من العسكريين يخطئون حتى في
الالفاظ العربية الشائعة التي يكثر استعمالها في الجيوش العربية .

يقولون : لقم وصوابها لقم . ويقولون : رتل ، وصوابها : رتل .

ويقولون : مدفع ، وصوابها : مدفع . ويقولون : مدفعي ، وصوابها : مدفعي . ويقولون : تكتة ، وصوابها : تكتة ... الخ ...

تلك أمثلة قليلة على انتشار الأخطاء اللغوية بين العسكريين حتى ضمن نطاق الألفاظ السهلة الشائعة . أما أخطاؤهم اللغوية في الألفاظ الصعبة الحوشية غير الشائعة فأدهى وأمر . ولكن هل العسكريون وحدهم يخطئون في اللغة ؟ ذلك أمر معروف وتكراره حديث معاد .

لقد اعتبرت اللجنة نفسها بحق مسؤولة عن تقويم نطق العسكريين ومحاولة تصحيح أخطائهم اللغوية بقدر المستطاع ، لذلك حرصت على تشكيل كل كلمة وكل لفظ في المعجم تشكيلا كاملا ، لأن من جملة أهداف اللجنة تعليم العسكريين اللغة العربية الفصحى وتدريبهم على النطق العربي السليم .

ثم إن المعجم العسكري الموحد بالرغم من صفته العلمية معجم لغوي قبل كل شيء .

ولتاريخ اللغة أذكر أن المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) و (فرنسي - عربي) هما أول معجمين عسكريين صدرا من المعجمات العسكرية وتشكيلهما متكامل غاية التكامل . أما المعجمات العسكرية الأخرى فغير مشكلة أو ناقصة التشكيل ، وأفضل معجم عسكري من ناحية التشكيل بعد المعجم العسكري الموحد هو المعجم العسكري السوري (إنكليزي - عربي) و (فرنسي - عربي) .

- ٤ -

مرحلة الطبع

كانت مشاكل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية في مراحل أعداد المعجم مشاكل (علمية) (١) ، فأصبحت مشاكل اللجنة في هذه المرحلة مشاكل (إدارية) .

(١) انظر : تاريخ المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ص (١٤ - ١٥) .

ملخص المشاكل ثلاث : المال والوظفون والمطبعة ، وهي مشاكل ادارية بعيدة كل البعد عن صميم واجب اللجنة الرئيسي ، وهو واجب علمي بحث ، لا يتعدى اعداد المعجم والاشراف على طبعه واخراجه للناس خاليا من الاخطاء المطبعية واللغوية والعلمية قريبا جهد الامكان من الكمال .

لقد واجهت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية مصاعب بالغة التعقيد ومعضلات لا تعد ولا تحصى ، ولكن اللجنة استطاعت التغلب عليها ، فبدأ طبع المعجم يوم ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٩ ، وصدرت النسخ الاصلية ومقدارها الف نسخة يوم ١ آب (اغسطس) سنة ١٩٧٠ بعد ان تاخر صدورها سبعة أشهر (١) !!

وكان على المطبعة تصوير نسخة من نسخ المعجم الاصلية لطبع نسخ المعجم الاخرى بطريقة التصوير .

وكان المفروض صدور نسخ المعجم المصورة في اوائل شهر حزيران (يوليو) سنة ١٩٧٠ .

ولكنها لم تصدر الا في ١٧ شباط (فبراير) سنة ١٩٧١ ، بعد تاخر ثمانية اشهر دون مسوغ (٢) .

تلك لمحات مما لاقته اللجنة من مشاكل ومعضلات ، والحمد لله الذي اعان اللجنة على التغلب عليها ، فصدر المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) بعد جهد جهيد وترقب طويل .

مبادئ إعداد المعجم

سار العمل في إعداد المعجم على حسب خطة مرسومة ، لم تحد عنها اللجنة ابدا . وهذه المبادئ يمكن تلخيصها :

١ - الالتزام باللغة العربية الفصحى ونبد المصطلحات الاجنبية .

(١) السبب مزدوج : اعمال قسم من موظفي الجامعة العربية اولا ، واعمال المسؤولين في المطبعة ثانيا ، وقد كان العقد بين جامعة الدول العربية والمطبعة ينص على انجاز الطبع خلال ثلاثة اشهر .

(٢) سبب التأخير يقع على عاتق المطبعة .

- ٢ - تفضيل الكلمة العربية السهلة على الكلمة العربية الصعبة .
- ٣ - الأخذ بالمصطلح العسكري الشائع في أكثر الجيوش العربية ما دام عربيا فصيحاً ، وتفضيله على المصطلح العسكري الأقل شيوعاً .
- ٤ - إيفاء المصطلح العسكري الفرنسي حقه فيما يطابقه من المعنى العربي ، وإثبات المصطلح العسكري العربي ما أمكن أول المعاني في تسلسلها إزاء المصطلح العسكري الفرنسي .
- ٥ - تحاشي التعريب قدر الامكان عدا بعض مصطلحات العلوم الفيزيائية والكيميائية وبعض مصطلحات آلات القياس .
- و لم نتردد بهذا المجال في وضع المصطلح العربي المقترح والمصطلح العرب الشائع ، حتى نفسح المجال للزمن ليعمل عمله في اقرار المصطلح العربي المقترح اذا كان صالحاً للحياة .
- ٦ - فضلنا استعمال « ذو » و « ذات » للدلالة على المصاحبة ، واستبعدنا « باء » المصاحبة ، قللنا : رشاشة ذات مسند ، ولم نقل : رشاشة بمسند .
- ٧ - جرى اشتقاق اسماء الآلات على وزن « مِفْعَلَة » في الاعم الأغلب .
- ٨ - تحاشينا اطلاق اسماء الاعلام على الذخيرة والاسلحة تجنباً للبلبله التي يمكن ان تحدثه في الاستعمال ، فلم نقل : رشاشة فيكرس ورشاشة هوجكس ... الخ .. بل ثبتنا المصطلح العسكري الدال على وظيفة السلاح والذخيرة وخواصهما للدلالة عليهما .
- ٩ - وضعنا الإيعازات والأوامر العسكرية بين حاصرتين على هذا الشكل « ... » .

مصادر المعجم ومراجعته

اعتمد هذا المعجم على المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) بالدرجة الاولى ، لان لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية اتفقت على مصطلحاته العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات الاساس في هذا المعجم .

كما اعتمد على المعجم العسكري السوري (فرنسي - عربي) والمعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي) والمعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي - عربي) والمعجم العسكري اللبناني المخطوط (فرنسي - عربي) والمعجم العسكري الفرنسي والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري الكندي (فرنسي - انكليزي) ومعجم لاروس الفرنسي .

كما اعتمد على مصطلحات كلية الاركمان الفرنسية .

تلك هي مصادر هذا المعجم ، اما مراجعه فهي كثيرة مسجلة في الثبث المرفق .

لقد اعتمد على المعجم العسكري العراقي والمعجم العسكري السوري (انكليزي - عربي) ومعجم المصطلحات الفنية المصري .

كما اعتمد على المصطلحات العسكرية المترجمة في الكليات العسكرية العربية وكليات الاركمان العربية ومعاهد الدراسات العسكرية العليا في البلاد العربية .

كما اعتمد على معجمات اللغة العربية ومنها : لسان العرب والقاموس المحيط والمختص لابن سيده والمعجم الوسيط .

كما اعتمد على المعجمات العسكرية الاجنبية .

وفي نهاية البحث ثبت مفصل بمصادر المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) ومراجعته .

الخاتمة

هذا معجم عسكري صدر لجيوش الجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسورية بخاصة ، ولليجوش العربية والثقفين العرب بعامة .

إنّ تعداد سكان الجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسورية (٦٢٠٨٦٢٠٧٩٤٣) (١) أي ما يقرب من نصف تعداد سكان الامة العربية .

(١) سكان المغرب (١٦٥٠٠٠٠) والجزائر (١٢٠٩٤٣٠٠٠) وتونس (٤٠٧٨٦٢٠٧٩٤٣)

ولبنان (٢٤٠٠٠٠) وسورية (٦٢٠٩٤٣٠٠٠) بموجب آخر احصاء للنفوس في هذه الاقطار .

ولعل صدور هذا المعجم أكثر أهمية من صدور المعجم العسكري الموحد (انكليزي - عربي) ، لأن جيوش دول المغرب العربي أكثر حاجة الى المصطلحات العسكرية العربية من جيوش المشرق العربي . وليس سراً أن قسماً من تلك الجيوش لا تزال تستعمل المصطلحات العسكرية الفرنسية حتى اليوم ، لأنها لا تجد المصطلحات العسكرية العربية التي تملأ الفراغ الذي يتركه نبد المصطلحات العسكرية الفرنسية .

وكما استقرّ في أذهان فريق من العلماء بأن اللغة العربية لا تقوى على استيعاب المصطلحات العلمية ، استقرّ في أذهان قسم من العسكريين في المغرب العربي ، بأن اللغة العربية ليست صالحة للعلوم والفنون العسكرية .

وهذا المعجم يقيم الدليل القاطع على أن لغة القرآن الكريم قادرة على استيعاب العلوم والفنون العسكرية بجدارة وسهولة ويسر .

واملي وطيد في أصحاب الهم من العلماء الحريصين على العربية أن يعكفوا على إصدار معجمات علمية تستوعب العلوم الأخرى ، حتى يثبتوا عملياً أن العربية لغة (علم) كما هي لغة (أدب) .

وعسى أن يكون المعجم العسكري الموحد أول الفيث .

لقد التزمت جيوش الدول العربية كافة بالمعجم العسكري الموحد (انكليزي - عربي) ، ولم يقتصر نفعه على العسكريين بل عم غيرهم أيضاً .

وما كنت أتوقع أن ينتفع بهذا المعجم غير العسكريين ، ولكن الله سبحانه وتعالى نفع به في مجالات لم تحلم بها لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية .

فقد تسلمت اللجنة رسالة من أحد أعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق يقول فيها : « ويسرني أن أخبركم بكل اعتزاز أن اللجنة التي كونها المجلس الأعلى للعلوم بدمشق وسماني مقسراً لها لمراجعة مصطلحات البترول ، والتي اشترك فيها ممثل من الجامعة العربية ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجمع اللغة العربية في دمشق ، والمجمع العلمي العراقي ، قد اعتمدت في اقرار النصوص النهائية للمصطلحات على رأي المعجم العسكري الموحد » .

- ويسرني أن أخبركم بأن اللجنة أنجزت المعجم العسكري الموحد (عربي - انكليزي) وهو في مرحلة الطبع ، وسيصدر خلال هذا العام بإذن الله .
- كما أن اللجنة تبذل جهودها في اعداد المعجم العسكري الموحد (عربي - فرنسي) ، وسيقدم للطبعة قريباً .
- وحينذاك تكون اللجنة قد اكملت واجبها ، فاصدرت اربعة معجمات عسكرية ، وهي التي قطعت على نفسها عهداً باصدارها .
- والله اكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله واصحابه اجمعين .

المصادر والمراجع

١ - المعجمات العسكرية العربية المطبوعة :

- (١) المعجم العسكري الموحد (انكليزي - عربي)
- (٢) المعجم العسكري السوري (انكليزي - عربي)
- (٣) المعجم العسكري السوري (فرنسي - عربي)
- (٤) معجم المصطلحات العسكرية الحديثة في العراق (انكليزي-عربي)
- (٥) معجم المصطلحات العسكرية العراقي (انكليزي - عربي)
- (٦) المعجم العسكري الموحد العراقي (انكليزي - عربي)
- (٧) المعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي)
- (٨) المعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي - عربي)
- (٩) القاموس العسكري المصري (انكليزي - عربي)
- (١٠) المعجم الفني المصري (انكليزي - عربي)

ب - المعجمات العسكرية العربية المخطوطة :

- (١١) المعجم العسكري العراقي (انكليزي - عربي)
- (١٢) المعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي)

- (١٣) المعجم العسكري المصري (روسي - عربي)
 (١٤) المعجم العسكري المصري (روسي - انكليزي)
 (١٥) المعجم العسكري السعودي (انكليزي - عربي)
 (١٦) المعجم العسكري السوداني (انكليزي - عربي)

ج - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المطبوعة :

- (١٧) نشرة المصطلحات العسكرية للقيادة العربية الموحدة
 (انكليزي - عربي)
 (١٨) نشرات كلية الأركان العراقية (انكليزي - عربي)

د - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المخطوطة :

- (١٩) نشرة أكاديمية ناصر للعلوم العسكرية (انكليزي - عربي)
 (٢٠) نشرة المصطلحات الذرية للبنائية (فرنسي - عربي)

هـ - معجمات اللغة العربية وكتب اللغة :

- (٢١) لسان العرب لابن منظور
 (٢٢) القاموس المحيط - للفيروز آبادي
 (٢٣) ترتيب القاموس المحيط - للطاهر أحمد الزاوي
 (٢٤) مختار القاموس - للطاهر أحمد الزاوي
 (٢٥) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية في القاهرة
 (٢٦) أقرب الموارد - سعيد الشرتوني
 (٢٧) ذيل أقرب الموارد - سعيد الشرتوني
 (٢٨) البستان للشيخ عبد الله البستاني
 (٢٩) المخصص لابن سيده

- (٣٠) المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم - اللواء الركن محمود شيت خطاب
- (٣١) تاريخ المعجمات العسكرية العربية - اللواء الركن محمود شيت خطاب
- (٣٢) تاريخ المعجم العسكري الموحد (انكليزي - عربي) - اللواء الركن محمود شيت خطاب

و - المعجمات الفنية العربية :

- (٣٣) مجموعة المصطلحات العلمية والفنية (١٩٥٧ - ١٩٦٨)
مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- (٣٤) معجم الحيوان - الفريق أمين المعلوف
- (٣٥) المعجم الفلكي - الفريق أمين المعلوف
- (٣٦) معجم الالفاظ الزراعية - الامير مصطفى الشهابي
- (٣٧) معجم المصطلحات الطبية للدكتور كلير فيل
نقله الى العربية الاساتذة : مرشد خاطر وأحمد حمدي
الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي
- (٣٨) قاموس التربية وعلم النفس - الدكتور فريد جبرائيل نجار
- (٣٩) معجم شرف الطبي - الدكتور شرف
- (٤٠) المعجم الطبي - يوسف حتى
- (٤١) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبدالباقى

ز - المعجمات العسكرية الاجنبية :

- (٤٢) المعجم العسكري البريطاني
- (٤٣) المعجم العسكري الكندي (فرنسي-انكليزي)، (انكليزي-فرنسي)
- (٤٤) المعجم العسكري الاميركي

- (٤٥) المعجم العسكري الفرنسي
- (٤٦) شرح مصطلحات البحرية الفرنسية
- (٤٧) المعجم العسكري لحلف الاطلسي
- (٤٨) المعجم العسكري الروسي

ح - الكتب العسكرية العربية :

- (٤٩) كتب التدريب العسكري العراقية
- (٥٠) واجبات الاركان (عراقي)
- (٥١) نشرات الاركان (سوري)
- (٥٢) كتب التدريب العسكري السورية

ط - الكتب العسكرية الاجنبية :

- (٥٣) كتب التدريب العسكري البريطاني
- (٥٤) كتب التدريب العسكري الاميركية
- (٥٥) كتب التدريب العسكري الفرنسية
- (٥٦) كتب التدريب العسكري الروسية

ي - المعجمات العربية الاجنبية :

- (٥٧) المورد (انكليزي - عربي) منير البعلبكي
- (٥٨) القاموس المصري (انكليزي - عربي) الياس انطون
- (٥٩) قاموس النهضة (انكليزي - عربي) اسماعيل مظهر
- (٦٠) المعجم الفرنسي (فرنسي - عربي) ييلو J. B Belot
- (٦١) المعجم الروسي (روسي - عربي)

ك - المعجمات الاجنبية :

- 62 — Grand larousse encyclopédique.
- 63 — Encyclopédia Britannica.
- 64 — Cassell's New English Dictionary.
- 65 — The Shorter Oxford English Dictionary on Historical principles.
- 66 — Webster's Third International Dictionary of the English Language.
- 67 — Webster's Seventh New Collegiate Dictionary.
- 68 — The American College Dictionary.
- 69 — New College Standard Dictionary.
- 70 — Cassell's New English Dictionary.
- 71 — Collins New English Dictionary.
- 72 — Thorndike English Dictionary.
- 73 — The Advanced 7 Larner's Dictionary of Current English.



نظرات وملاحظات

على « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبي
الجزء الثالث ٣

بقلم : محمد عبد الغني حسن

يشتمل الجزء الثالث من « نفحة الريحانة » ورشحة طلاء الحانة « على تراجم لعلماء الروم ، وشعراء العراق والبحرين واليمن في الفترة التي اختارها المؤلف : محمد أمين بن فضل الله المحبي ، وهي القرن الثاني عشر . وها نحن اولاء نورد ملاحظتنا على ما وقع في هذا الجزء من اوهام واخطاء ، لينتهي بذلك للكتاب في طبعته المقبلة نص صحيح قريب من الاصل الذي كتبه المؤلف أو أملاه . وها هي ذي نظراتنا التي لا نشك في ان المحقق الفاضل المجتهد يتقبلها برحابة صدر ، واحسان ظن ، فليس هدفنا - علم الله - الا خدمة الحقيقة ، وتقويم هذا الكتاب النفيس بحق ، الذي يلقي اضواء ساطعة كاشفة على الشعر العربي ، في مختلف أقطار العروبة والاقطار الناطقة بالعربية ، في القرن الحادي عشر ، ويغير فهمنا القديم لحالة الادب العربي في تلك الحقبة تغيرا تاما ...

● صفحة ١٣ - السطر الرابع . ورد البيت الآتي من شعر المحبي في مدح محمد بن لطف الله بن زكريا استاذة وحفيد شيخ الاسلام زكريا ابن براهيم ، المتوفى سنة الثنتين وتسعين وألف هكذا :

وكان وجه الافق تنقد فضة والبدر تحسبه عليه درهما
والصواب : ينقد ، لان الضمير يعود على وجه الافق وهو مذكر .

● صفحة ١٤ - السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من شعر المحبي ايضا في مدح استاذة محمد بن لطف الله وتهنته بالربيع هكذا :

هذه الأرض اكتست ازهارها ما على من يتقنم اللذات عار

بضبط الميم من الفعل يغنم بالكسرة ، والصواب ضمها ، اذ لا مجال هنا للجزم وللتخلص منه بالكسر لالتقاء الساكنين .

● صفحة ١٨ - السطر الاول ، جاءت العبارة التالية هكذا : (فلما ورد دمشق كانت رؤيتي له ثانية ، وفيها تدلت علي ثمرات اقباله متداينة) بتقديم الياء المثناة التحتية على النون من لفظة « متداينة » والصواب تقديم النون على الياء ، فتصير : متداينة ، من التداني ، وهو التقارب .

● صفحة ١٩ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي من شعر عبد الباقي بن محمد الشهير بعارف في قصيدة نبوية ، هكذا :

تري طيّبة قد صار مأوى شفيعنا حليف الندى ، فخر الجدود والاكرام
وليست (ترى) مضارعا للفعل رأى ، وليست « طيبة » - أي المدينة المنورة - مفعولا به لهذا الفعل المتوهم . ولكن الصواب : (ترى طيّبة) ، والثري هنا أي التراب ، بالياء المثناة الفوقية ، وبهذا تكون طيبة مجرورة على الاضافة ، والمعنى أن ترى المدينة المنورة قد صار مأوى شفيعنا ...

● صفحة ٢١ - السطر الثالث ، جاء البيت التالي لعبد الباقي الشهير بعارف هكذا :

كذلك للصحب الكرام ، وآله ذوي عزة قعساء جم المكارم
وكلمة (جم) هنا بصيغة المفرد لا محل لها لانها وصف للصحب الكرام والآل ، وهم جمع . والاصح أن تكون (جمي) بالجمع ، ولعلها حرفت من الناسخ .

● صفحة ٢٤ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

رحيب ذاره أصبحت منتدى اللهى وحضرته العليا غدت منتهى الفخر

وواضح أن في لفظة « ذاره » تحريفا من الطابع ، والصواب : ذراه . أما لفظة رحيب فلا تنون ، لانها مضافة الى ذراه ، وبذا يصبح البيت هكذا :

رحيب ذراه أصبحت منتدى اللهى وحضرته العليا غدت منتهى الفخر

● صفحة ٢٧ - السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي هكذا :

تلك روضة غناء فيها من الور ق بكل الأرجاء سجع قبان

والبيت غير مستقيم الوزن ، لانه من البحر الخفيف ، ولعله :

تلك روض غناء ... الخ على اساس أن (روض) جمع ، فيصح أن يوصف بغناء ، كما نقول : رياض غناء . ولا وجه له غير هذا .

● صفحة ٢٩ - السطر الخامس عشر ، ورد البيت التالي هكذا وهو من شعر « المحبي » نفسه :

فلو اكن املك روحي في يدي اطلقتها من ساعة الميلاد

وقد علق عليه المحقق الفاضل في الهامش قائلا : (« اكن » كذا للوزن) ، وهنا لنا كلام ، فقد جاء في صفحة ١٥ هذا البيت من شعر « المحبي » نفسه ايضا :

لو يكن للبحر ادنى بره لم يلح للمين بره وقفار

فلم يعلق عليها المحقق بشيء ، وكان من الحق أن يعلق على جزم « يكن » هنا ، كما علق على جزم « اكن » هناك . ووجه الحق في هذه المسألة أن « لو » قد يجزم الفعل المضارع بعدها كما ذهب اليه بعض النحاة ، والجزم بها على لغة كما يقول ابن هشام الانصاري في « مغني اللبيب » ، وذكر أن جماعة أجازوا الجزم بلو في الشعر ومنهم ابن الشجري ، واستشهد بالبيت الذي نسبه أبو تمام في الحماسة الى امرأة من بني الحارث ، وهو :

لو يشأ طاربه ذو ميعة لاحق الأطلال ذو نهد خُصِّل

كما استشهد به الامام السيوطي - في « معجم الهوامع » - واستشهد بالبيت الآتي :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

وقد لاحظت أن « المحبي » صاحب النفحة مولع دائما بجزم الفعل

المضارع بعد لو في غير ضرورة ، ولعله جرى مع المجوزين ...

● صفحة ٥٠ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي هكذا :

تطيع الحاسدين وأنت امرؤ جعلت فداؤه ، وهم فدائي
 أما (امرؤ) فلا يستقيم بها الوزن ، وهي من شعر المتنبي ، والصواب
 كما ذكره المحقق أنها : وأنت مرة ، كما جاءت في ديوان أبي الطيب . وإلى
 هنا لا اعتراض لنا ، أما الاعتراض فعلى لفظة (فداؤه) ، والصواب : جعلت
 فداءه ، لأن (جعل) تنصب مفعولين : تقول : جعلني الله فداءه ، فالياء في :
 جعلني : مفعول أول ، وفداءه مفعول ثان ، فلما بنى الفعل للمجهول ، صار
 المفعول الأول نائباً للفاعل ، وبقي الثاني على حاله - أي منصوباً - فلا
 معنى لضبطه بالرفع كما صنع المحقق .

● صفحة ٧١ - السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا :

(فكتب اليه متمثلاً) بضمير الغائب ، والصواب : (فكتبت اليه متمثلاً)
 بضمير المتكلم .

● صفحة ٨٤ - السطر الرابع عشر . ورد البيت التالي هكذا :

وأخجلها بوجه فاق نورا فصيرت الفرائش لها نقابا
 بضبط الفاء من كلمة (الفرائش) بالكسرة ، والصواب ضبطها بالفتحة
 أي الفَرائش ، وهي الحشرة التي تطير في الحقول ، أو تقع على أضواء
 المصابيح .

● صفحة ٩٧ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

فيها لها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الفراء تدخر بضبط كلمة
 (نعمة) بضميتين على أنها مرفوعة . ولا وجه لرفعها مطلقاً وإنما الوجه
 والواجب نصبها كقولهم : يا لك رجلاً عالماً . والنصب هنا على الحالية
 كما قرر النحاة ، وهي في البيت حال من الضمير (ها) في قوله : يا لها
 وبذا يصبح البيت هكذا :

فيها لها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الفراء تدخر

ومن هذا الباب اللطيف قول شاعر العربية الاكبر احمد شوقي في قصيدته توت عنخ آمون يخاطب الشمس التي اسماها اخت يوشع :

فيا لك هيرة اكلت بنيتها وما ولدوا وتنتظر الجنينا

● صفحة ٩٨ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

لا زال ملكك دوري السعود فما يرى له آخر في الدهر ينتظر
يفتح السين المشددة من لفظة السعود ، والصواب ضمها .

● صفحة ١١٣ - السطر السابع ، وردت هذه العبارة في وصف الشاعر الرومي محمد بن فضل الله المعروف بعصمتي : (اصلف من ملح في ما ، واشف من زجاجة عن صها) . وهنا ملحطان ، الاول لا داعي لقصر كلمتي ماء ، وصها .

وكان يجب التنبيه الى هذا . والثاني : ليست « اصلف من ملح في ماء » وصوابه : اصفى من ملح ... الخ . ولا محل هنا للصلف على الاطلاق ، فالمقام مقام صفاء وشفافية ...

● صفحة ١٤٢ - السطر الثامن ، جاء البيت الاتي للاديب الشاعر الحويزي هكذا :

أرق من دمة شيعية تبكي على ابن أبي طالب

بتنوين الناء المربوطة من لفظة (دمة) ، والصواب حذف التنوين لانها مضافة الى لفظة (شيعية) . ومن هنا ليست كلمة شيعية صفة لدمة ، ولكنها مضافة اليها ، أي أرق من دمة سيدة شيعية ..

● صفحة ١٥٠ - السطر السابع ، جاء البيت التالي هكذا :

ومن كلما جردتها من ثيابها كساها ثيابا غيرك الفاحم الجشل
وجاء في « خلاصة الأثر » - كما ذكرت أنت في الهامش : (كساها ثيابا غيرها) ، وهي القراءة الاصح والأصوب ، وكان يجب الإشارة الى هذا .

● صفحة ١٥٣ - السطر الرابع ، ورد البيت التالي هكذا :

وَحَدَبٍ كَانَ الْعَيْسُ فِيهِ إِذَا خَطَّتْ تسابق ظلا ، أو يسابقها الظلُ
بضبط لفظة حدب بفتحة على الدال والصواب اسكانها ليستقيم
الوزن .

● صفحة ١٦٣ - السطر السابع ، جاء البيت الآتي هكذا :

فتية الكهف نجا كلبهم كيف لا ينجو غدا كلبه علي ؟
باسكان الميم من كلبهم ، والصواب تحريكها بالضم ليستقيم وزن
البيت ، وبذا يصير البيت :

فتية الكهف نجا كلبهم كيف لا ينجو غدا كلبه علي ؟

● صفحة ١٦٥ - السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر
علي بن خلف الحويزي هكذا :

طارحوني صبابتي والجوى بمقال يشجي القلوب ويصبي

والبيت مكسور ، ولا معنى لكلمة (والجوى) هنا ، والصواب أن
تقرأ : والجوا ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

طارحوني صبابتي والجوا بمقال يشجي القلوب ويصبي
وبهذا يستقيم المعنى ووزن الشعر على السواء . والجوا من اللجاج .

● صفحة ١٧٠ - السطر الاول من الهامش ، علق المحقق الفاضل
على قول المؤلف أن هذا الشطر : (وكأنما لطم الصباح جبينه) هو من
قول ابن نباتة ، فقال : (حاولت جهد الطاقة ، فلم أوفق للعثور عليه في
ديوانه) . ويبدو أن المحقق بحث عن هذا الشطر في ديوان ابن نباتة
المصري ، ولهذا لم يجده ، ولن يجده ! لأن هذا من شعر ابن نباتة السعدي
المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان

حين اهذى اليه فرسا أحمر محجلا ، والشطر الذي أتى به المحبي في
النفحة ، تكملة كما يلي :

وكانما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في أحشائه
متمهلا والبرق من أسعائه متبرقعا والحسن من أكفائه
انظر مختارات البارودي ، وديوان ابن نباتة السعدي ، وتاريخ آداب
اللغة العربية لزيدان ج ٢ ص ٢٥٧ .

● صفحة ١٧٠ - السطر الثالث عشر . ضبط البيت الآتي هكذا :
عسى وجفاتِ العملاتِ الأيانق تبغني وادي العذيب وبارق
بكسر التاء من كلمة وجفات والصواب ضمها ، لأنها اسم لعسى .

● صفحة ١٨٢ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :
جاء في حلةٍ من سندس ثمل الأعطاف سكرًا يترامى
وفي البيت نقص كسرَ وزنه ، وقسم ظهره : والصواب :
جاءني في حلةٍ من سندس ... الخ باضافة ياء المتكلم ونون الوقاية
الى الفعل جاء .

● صفحة ١٩٣ - السطر الحادي عشر ، جاء البيت التالي هكذا :
دمية لو تصورت لمجوس تخذوها الها وعافوا النارا
والبيت مكسور على هذه القراءة ، ولعل صوابه أن توضع لفظة (رثا)
بدلا من الها فيستقيم وزن البيت ويصبح هكذا :

دمية لو تصورت لمجوس تخذوها رثا وعافوا النارا
وكان واجب المحقق الفاضل أن يشير الى ما في الشعر من اضطراب
يختل به الوزن ما دامت النسخ الخطية التي بين يديه متوافقة على هذا
الخطأ .

● صفحة ١٩٤ - السطر الثالث ، ضبط البيت الآتي هكذا :

ايسرّ الهوى وشأن دموع الصبّة بالصبّة تظهر الأسرار

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط العجيب ، وصوابه ان كلمة (ايسرّ) تصير الى (ايسرّ) ، أي : ايسرّ الهوى ويمكن اسراره واخفاؤه مع أن الدموع تظهره ؟ وبذا يصبح البيت هكذا :
ايسرّ الهوى وشأن دموع الصبّة بالصبّة تظهر الأسرار

● صفحة ٢٠٠ - السطر السادس ، جاء البيت التالي هكذا من شعر ناصر القاروني :

فبداراً ليوم عيش عزيز قبل أن يذيع الرحيل بدارا

ولا معنى هنا لاذاعة الرحيل ، ولكن المراد هو ازماع الرحيل ، وشتان ما بين الاذاعة والازماع ، وهو خطأ شنيع في النسخ كان يجب على المحقق ان يفتن اليه . وبهذا يصبح البيت هكذا :

فبداراً ليوم عيش عزيز قبل أن يزعم الرحيل بدارا

● صفحة ٢٠٦ - السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشاعر البحراني جعفر أبي البحر الخطي هكذا :

ما ترى الدهر كيف رقت لياليه فشقّت عن أوجه الأفراح

ولا معنى للفعل (شقت) بالقاف ، والصواب : فشتت بالفاء .

● صفحة ٢١٤ - السطر الرابع عشر ، ورد الشعر التالي لابن الطبيب الشيرازي هكذا :

كشف الصبح اللثاما وجلّى عنا الظلاما

فأجّل لي الكأس ونبّه أيها الساقى الندامى

وهنا ملحظان : الاول أن الفعل جلا في البيت الاول حقه ان يرسم

بالآلف لا بالياء . والثاني ، أنه لا معنى لقوله في البيت الثاني : فاجل لي الكأس . فالبيت مكسور مهشم من ناحية ، ولا معنى له على الإطلاق من ناحية أخرى ، والصواب : فامل لي الكاس ، وأصلها : فاملاً ، كما هو معلوم في هذا الفعل الذي تحذف همزته ، ويعامل في الأمر معاملة الناقص .

● صفحة ٢٢٧ - السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

ما الملك بالمال ولا بالخيـل ولا بالـدُرُقِ

وهو غير مستقيم الوزن ، وصوابه :

ما الملك بالمال ولا بالخيـل أو بالدُرُقِ

● صفحة ٢٣٧ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا من شعر السيد محمد بن حيدر :

إذا اصطنعت امرأاً فاحفظ له أبداً شرط الصنيعة واجهد في منافعه

ولا معنى هنا لاصطناع الأمر ، والحق أن (امرأاً) محرفة عن (امرأ) أي انساناً أو شخصاً ، لأنه هو الذي ينصطنع . وعلى هذا يصبح البيت هكذا :

إذا اصطنعت امرأاً فاحفظ له أبداً شرط الصنيعة واجهد في منافعه

● صفحة ٢٥٠ - السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا : (مدء الى جر المجرة (١) باعاً ، واتخذ له فوق الأثير منازلًا ورباعاً) . ولا أدري لماذا صرف « المحبي » لفظة (منازل) مع أنها ممنوعة من الصرف فلا محل للآلف في آخرها . وكان واجبه المحقق أن يعلق على هذا .

(١) ولا معنى أيضاً لجر المجرة ، وأظنها تحريفاً ، والصواب : بحر المجرة ، ويعبر عنه الشعراء بالنهر أو البحر .
عبد الغني

● صفحة ٢٥٩ - السطر السابع ، جاء البيت التالي مضبوطاً بالشكل هكذا :

رَشَاءٌ مَدْمَنٌ هَجْرِي لَمْ يَزَلْ قلبي المشتاق منه في وجوب
بتنوين النون من كلمة (مدمن) والصواب وضع ضمة واحدة لا ضمتين
لأنها مضافة الى كلمة « هجري » ، فيحذف التنوين ، والا انكسر الوزن ،
وهذا ما لم يرده الشاعر .

● صفحة ٢٦٤ السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالي هكذا :

فان تقاعد كان العجز غايته وان تقاعس أضحى غابة الاسل
ولا معنى (لغابة الاسل) هذه ، وخصوصاً ان الابيات كلها مضمومة
الآخر ، فلا محل لان تكون الاسل مكسورة ، الا اذا اقوى (١) الشاعر ، وهو
ما لم يكن ! فان قراءة المحقق الفاضل هي التي أدت الى هذه النتيجة ،
والصواب ان يقرأ البيت هكذا :

فان تقاعد كان العجز غايته وان تقاعس أضحى غابة الاسل

● صفحة ٦٢٩ - السطر الثاني ، ورد البيت التالي هكذا :

هل اقال الموت ذا حذرهِ ساعة عند انتهاء عمرهِ
والبيت غير مستقيم الوزن ، ومضطرب الشكل ، وصوابه :
هل اقال الموت ذا حذرهِ ساعة عند انتهاء عمرهِ
يحذف الهمزة من آخر لفظة (انتهاء) لضرورة الشعر .

● صفحة ٣١٣ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر
صفي الدين الحلي هكذا :

(١) اقوى الشاعر : لجأ الى الاقواء في شعره ، وهو اختلاف حركة الروي في قصيدة
واحدة ، ومنه نوع يسمى « الاصراف » . انظر « الكافي » للخطيب التبريزي من مطبوعات
معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية ص ١٦٠ .

مبخل يشبهه ريم الفلا وأطول شوقي من بخيل كريم
وليس هناك معنى لأطول الشوق أو أقصره ، فليست هذه صيغة
تفضيل على وزن (افعل) ، ولكنها صيغة ندبة هكذا : وأطول شوقي ! مثل :
وا حر كبدي ! وبذا يصبح البيت هكذا :

مبخل يشبهه ريم الفلا وأطول شوقي من بخيل كريم !

● صفحة ٣٢٤ - السطر التاسع ، جاء البيت التالي من شعر
« المحبي » هكذا :

كم لي على حسنه المطلوب من عدلٍ قد نازعوا وبغيظ منهم ماتوا
والبيت مكسور على هذا الضبط ، وصوابه : (من عدل) لا
(من عدل) .

● صفحة ٣٣٣ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي مشكولا
هكذا :

أوقعتني فيها فلما وقعت نفسي ما حصلت منك طائلا

وهو غير مستقيم الوزن بسبب الخطأ في الشكل ، والصواب :

أوقعتني فيها فيها وقعت نفسي ما حصلت منك طائلا

● صفحة ٣٥١ - السطر السادس ، ورد البيت التالي هكذا :

ذاك الذي ملكه مهجتي من كل يوم هو في شان

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط ، والصواب : (ملكه مهجتي)
اي جعل مهجتي ملكا له . والصواب كذلك : (من كل يوم ... الخ)
اي الذي هو كل يوم في شان ، وهو الله سبحانه وتعالى الذي جعل مهجة
المحب ملكا للمحبيب . وبذا يقرأ البيت ويضبط هكذا :

ذاك الذي ملكه مهجتي من كل يوم هو في شان

علما بأن لفظة (كل) يجب أن تنصب على الظرفية ، ولا تجر كما توهم
المحقق الفاضل .

● صفحة ٣٥٣ - السطر الرابع عشر ، ورد البيت التالي هكذا :
 بالله ، بالله يا ربح الصباء خلدي الت حية من ذا الرائح الفادي (١)
 والبيت كما هو ظاهر فيه نقص في الميزان نتيجة لنقص في الالفاظ ،
 وقد حاولت ان اهتدي الى صوابه او اصله فلم اوفق ، ولم ينبه المحقق
 الى اختلال وزنه ونقص حروفه .

● صفحة ٣٥٨ - السطر الثالث ، ورد البيت التالي من شعر احمد
 ابن حميد الدين الى شمس الدين بن المفضل هكذا :

وروضة الحسين لنا موئل وغصنها المياد قد اوراقا
 والبيت مكسور ، ولا معنى للحسين هنا ، ولكنها : (الحسن) اي
 الجمال ، وبذا يصير البيت هكذا :

وروضة الحسن لنا موئل وغصنها المياد قد اوراقا

● صفحة ٣٥٨ - السطر الرابع ، ورد البيت التالي بعد البيت
 السابق هكذا :

عيش مضى ، فالجفن من بعده وقّع سطرا بالبكاء ملحقا
 بآيات الهمزة الاخيرة من كلمة (بالبكاء) ، والصواب حذفها للشعر ،
 وبذا يصبح البيت هكذا ،

عيش مضى ، فالجفن من بعده وقّع سطرا بالبكاء ملحقا

● صفحة ٣٦٦ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر مطهر بن
 صلاح الهادي هكذا :

صار حبي لاجبابي سليقه وهوى الغير اختلاق لا خليقه

(١) لعل الصواب هكذا :

بالله بالله يا ربح الصباء خلدي هذي النحية من ذا الرائح الفادي
 (الجلة)

ورسم كلمة « لاجبائي » بباءين موحدتين تحتيتين يكسر وزن البيت ،
والصواب : لاجبائي ، على وزن : أودائي ، بهمزة مكسورة قبل ياء المتكلم .

● صفحة ٣٦٧ - السطر الثاني عشر ، ضبط البيت الآتي ورسم هكذا :

مَنْ عذيري مولاي منك فقد غادرتْ قلبي لما به من غرام
والرسم العروضي غير صواب ، وحقه أن حرفي (غا) يقعان في آخر
المصراع ، وضبط التاء من (غادرتْ) بالسكون ، خطأ ، صوابه تحريكها
بافتح لأنها تاء المخاطب ، وبذا يصبح البيت هكذا :

من عذيري مولاي منك فقد غا درتْ قلبي لما به من غرام

● صفحة ٣٨٢ - السطر التاسع ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل
هكذا :

ولا ثنتْ وهناة قلبه هزيمة الكشح صموتْ الحلّى
بضم الحاء وافتح اللام من كلمة (الحلّى) ، كأنها على وزن (الهنّى) ،
والصواب : الحلّى ، بكسر الحاء ، وفتح اللام ، على وزن (الرضى) .

● صفحة ٣٨٥ - السطر الخامس ، ورد البيت التالي من شعر علي
الشرفي هكذا :

وضيفم الافلاك لو رمته جعلتْ من قرونيه أنعلا
ولا معنى للقرون هنا ، فالاسد ليس له قرون ، ولكنها (فروة) ، وبذا
يصبح البيت هكذا :

وضيفم الافلاك لو رمته جعلتْ من فروته أنعلا

● صفحة ٣٩٥ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

أفدي الذي زينة الدنيا محاسنها فلا مليح على الدنيا يدانيها

وواضح أن « الذي » صوابها : التي .

● صفحة ٤٠٣ - السطر الأخير من المتن ، ورد البيت الآتي هكذا :
ومن يحظ بالود من ناصر قد أحرز الجد من سعدة
والبيت مكسور ، فهو ينقصه حرف ليستقيم وزنه ، وصوابه : (فقد
أحرز ...) الخ .. وبذا يصبح البيت هكذا :
ومن يحظ بالود من ناصر فقد أحرز الجد من سعدة

● صفحة ٤٠٥ - السطر الرابع ، جاء البيت الآتي هكذا :
لو لم تكن عيناه مكسورة ما فعلوا من تحتها خففتين
وهو مضطرب الوزن وتصويبه :
لو لم تكن مكسورة عينه ما فعلوا من تحتها خففتين (١)
بافراد العين لا تثنيها ، وافراد الضمير في تحتها ، لا تثنيته .

● صفحة ٤٠٧ - السطر الأول ، جاء البيت التالي هكذا :

بعذك عني والوفاء شيمتي ما لي إلى السلوان عنه طريق
بالباب الهمزة في كلمة (الوفاء) ، وبها ينكسر وزن البيت ، والصواب :
حذفها ليستقيم الوزن ، فلا ييات من البحر السريع ، ولا بد من قصر
كلمة الوفاء .

● صفحة ٤٠٧ - السطر الخامس عشر ، ضبط البيت الآتي بالشكل
هكذا :

فأرقب الساعات حتى مضى ميعادكم وأستخلف الحسرتين
على توهم أن « أستخلف » فعل مضارع مبدوء بهمزة المتكلم ، ومعطوف

(١) قد تكون : جعلوا ، بدلا من : فعلوا ؟ (المجلة)

على الفعل أرقب ، وهو خطأ ، والصواب أنه فعل ماض يعود ضمير الفاعل فيه على « ميعادكم » .

● صفحة ٤٠٨ - السطر السابع ، ورد البيت الآتي هكذا :

وقلت للوادي هل جاءنا الـ وادي وفيناه فما الامر هين
وهو مضطرب الوزن مختل المعنى كما ترى ، ولم أهتم الى تصويبه .

● صفحة ٤١٠ - السطر الثالث عشر ، ضبط الفعل (راغوا) من مراعاة الحقوق ، بضم العين ، وهو خطأ ، والصواب فتحها ، لان الفعل معتل الآخر بالالف ، فيفتح ما قبل واو الجماعة عند اسناده اليها . وقد لاحظت تكرار هذا الخطأ في التحقيق غير مرة .

● صفحة ٤٦١ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

طائئة الحسن وطائئته قصر عنها من غدا قرطاً
والصواب :

طائئة الحسن وطائئة قصر عنها من غدا قرطاً

بحذف هاء الضمير من كلمة (طائئته) الثانية ، واسكان الراء من لفظة قرطاً كما هو الشأن في بقية أبيات القصيدة حيث ما قبل الروي ساكن .

● صفحة ٤٦٦ - السطر الخامس ، ذكر المؤلف المحبي أن اسم الشخص الذي طعن سيدنا الحسين بن علي عليه السلام هو « سنان بن الاشر النخعي » ، ولم يعلق المحقق الفاضل على هذا بشيء ، وكنت أنتظر منه تعليقا يضع الامر في نصابه . فان اسم الذي طعن الحسين : سنان بن انس النخعي ، كما جاء في « مقاتل الطالبين » ص ١١٨ ، وفي كتاب « الحسين » للمرحوم علي جلال الحسني ج ٢ ص ٦٥ ، وفي غيرهما من كتب التاريخ .

وكلمة الاشر هنا من (النفحة) اما وهم من « المحبي » نفسه ، او تحريف من الناسخ . وقد جاء الوهم هنا من الخلط بين اسم الاشر

النخعي - واسم مالك بن الحارث - الذي كان نصيراً للامام علي بن أبي طالب ، وقاتل معه في الجمل وصفين ، وبين سنان بن أنس النخعي الذي طعن الحسين عليه السلام .

● صفحة ٤٨٧ - السطر الحادي عشر ، جاء مطلع قصيدة القاضي محمد بن ابراهيم السحولي هكذا :

لا زال وجه الجمال الجميل ولها منه غرة وحجول
والمصراع الاول غير مستقيم الوزن ، ولا مفهوم المعنى ، فهو يجمع الى اختلال الوزن عدم الابانة عن المراد . وقد حاولت جاهداً ان اهتدي الى صوابه فلم اوفق ، ولم يشر المحقق الى شيء من اضطرابه الوزن ، وكان حقه ان يفعل .

● صفحة ٤٨٨ - السطر الثالث عشر ، ورد البيت الاتي من شعر السحولي هكذا :

واذا اهتز الغصن وانتثر الطل ل بمرجانه تبسم لسول
والسطر الاول مكسور مضطرب الوزن ، ولم اهتد الى تصويبه ، ولم يشر المحقق الى اضطرابه ، فلعل الاختلاف بين النسخ الخطية يكشف عن وجه الصواب فيه .

صفحة ٥٠١ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الاتي من شعر محمد بن محمد العشبي هكذا :

وقالوا اعتمد لك مسهلاً ان كان داؤك يعنشر
والبيت من مجزوء الكامل ، وفيه زيادة تخل بالوزن ، فالواو قبل (قالوا) زائدة لا محل لها ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

قالوا اعتمد لك مسهلاً ان كان داؤك يعنشر
كما هو المثبت في المخطوطة (ب) ، وكان يجب اعتماد هذه القراءة

لأنها الأصح بدلا من إثبات ما في نسختي ١، ج وهو غير صواب .

● صفحة ٥٢٣ - السطر الثامن عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة الشاعر محمد بن الحسين المرهبي هكذا :

كم صحت من طرفه الفتاك واحرأبي لو كان ينفع قول الصب و احربا
وفي لفظة (واحرأبي) تحريف اظنه مطبعيا ، والصواب : واحرأبي
فيصير البيت هكذا :

كم صحت من طرفه الفتاك : واحرأبي لو كان ينفع قول الصب : واحربا
● صفحة ٥٢٢ - السطر الثاني عشر ، جاء البيتان الآتيان من قصيدة
لمحمد بن الحسين المرهبي :

واسمع لقول ابن الحسين ويا له من شاعر أربى على الحكماء
لأب قطع جاني متجهم أحنى إذا من واصل الأبناء
والبيت الثاني مأخوذ من بيت للمتنبى مع تحوير وتعديل في نصه ،
وقد علق المحقق الفاضل عليه في الهامش بقوله : (لم يرد هذا البيت في
ديوان المتنبى على هذا الروي) . وكان من حق القارئ على المحقق أن
يهديه الى نص البيت الأصلي لأبي الطيب المتنبى الذي أخذه الشاعر
وحوّره في لفظه ، ولم يأخذه بكامل نصه على سبيل التضمين . وبيت
المتنبى الذي فات محققنا ذكره هو :

إنما أنت والد والأب القا طع أحنى من واصل الأولاد
وهو من قصيدة مشهورة قالها المتنبى لأبي المسك كافور بعد أن اتصل
قوم من الغلمان بابن الأخشيد - مولى كافور - وحاولوا شق عصا الطاعة
على كافور - انظر شرح ديوان المتنبى للبرقوقي ج ١ ص ٢٦٥ .

● صفحة ٥٥١ - السطر الخامس ، جاء البيت الآتي من شعر عبد
الصمد بن عبد الله بالكثير هكذا :

وجرى عليها كل أسحَمَ هاطل غدق يسبح بوابل هتان

وقد ورد البيت في « سلافة العصر » للمعصومي هكذا :

وجرى عليها كل أسحَمَ هاطل غدق يسبح بوابل هتان

وكلا القراءتين خطأ من النسخ في طبعة السلافة ، وفي طبعة النفحة التي نعلق عليها هنا ، والصواب : (غدق يسحُ) ، فيصبح البيت هكذا :

وجرى عليها كل اسحَمَ هاطل غدق يسحُ بوابل هتان

وهذا هو وجه الحق ، لأن الماء والمطر والوابل وما إليها يسحُ لا يسبح .

● صفحة ٥٦٢ - السطر الرابع ، جاءت العبارة التالية : (... حكى أبو الخطاب بن عون الحريري الشاعر أنه دخل على أبي العباس الشامي المصيصي واجما . .) وفي كلمة الشامي تحريف لطيف يحير القارئ ، والباحث في البحث عن حقيقة هذا الشاعر !

والصواب أنه أبو العباس النامي - بالنون لا الشين - واسمه : احمد ابن محمد الدارمي . وانظر في تحقيقه وترجمته « وفيات الأعيان » ج ١ ص ٤٧ ، و « يتيمة الدهر » للثعالبي ج ١ ص ١٩٠ ، « وشذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي ج ٣ ص ١٥٣ و « الأعلام » لخير الدين الزركلي - أسمعنا الله عنه كل خير - و « معجم المؤلفين » لعمر رضا كحالة .

● صفحة ٥٦٢ - السطر العاشر ، ورد فيه هذا الشعر وهو من الطف ما قيل في المشيب :

رأيت في الرأس شعرة بقيت سوداء تهوى العيون رؤيتها

فقلت للبيض اذ تروّعها بالله الا فارحمن غربتها

وقل لبث السوداء في وطن تكون فيه البيضاء دُرّتها

والسطر الثاني من البيت الثاني فيه تحريف ، وصوابه كما في وفيات

الأعيان ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٥٤ هكذا :

فقلت للبيض اذ تروعهها بالله إلا رحمت غربتها !

● صفحة ٥٩٩ - السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر « المحبي » نفسه يخاطب به الشاعر اليمني السيد أحمد الأنسي ، هكذا :

صنم لبست الغي فيه فلا ادري اغيئي ضل أم رشدي

بفتحتين على الرء والشين من لفظة رشدي ، وقد يجوز هذا لولا أن القصيدة كلها ، وهي سبعة وعشرون بيتاً جاءت بإسكان ما قبل الروي ، وبهذا يتحتم أن تكون « رشدي » بدلا من رشدي .

● صفحة ٦٠٣ - السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد الأنسي السابق ذكره هكذا :

وخذا جوابا عن تصدي فكرة فما مثلها الا الصبء المجرب

وهو مضطرب الوزن ، غير مستقيم المعنى ، ولم اهتم الى صوابه ، ولم يشر محققنا الفاضل الى اضطرابه ، وكان حقه أن يفعل .

● صفحة ٦٠٧ - السطر السادس عشر ، ورد البيت الآتي مضبوطا بالشكل هكذا :

يا نعم مالك والصدود اما ترثي لصب ذل يا نعم !

بفتح الناء المثلثة الفوقية من الفعل (ترثي) والصواب كسرهما ، لأن الفعل « ترثي » معتل بالياء فيكسر ما قبل ياء المخاطبة ، وكان يجب أن يشير المحقق الى ما ارتكبه هذا الناظم من حذف النون بعد ياء المخاطبة لغير مقتضى من ناصب أو جازم ، وهو من الضرورات السخيفة في الشعر ، لا يلجأ اليها شاعر فحل .

الحديث موصول

محمد عبد الغني حسن

« ابن الرومي شاعر الشباب والشيب (١) »

لعل أهم شاعر تفجع على شبابه وجزع من مشيبه في مقدمات قصائده هو ابن الرومي . وحقا هو يستهل قسما من مدائحه وأهاجيه بمقدمات أخرى ، غير أن بكاء الشباب هو اللون البارز في صدر قصائده ، واللحن الحزين المحبب إلى نفسه ، القريب من قلبه ، ذلك اللحن الذي مضى يكثر من عزفه في فواتح قصائده بحيث غطى على ما سواه من الألحان .

ويبدو أن حياته وما عاش فيه من الحرمان ، وما عرف عنه من اعتلال جسده ونفسه وحدة مزاجه هي التي أعدته لأن يكون أكبر متخصص في بكاء الشباب ، بل في بكاء الحياة نفسها وحظه العائر فيها .

فقد ولد لأسرة متواضعة رقيقة الحال ، وظل يعيش حياته كلها فقيرا معوزا في عصر كانت فيه بغداد تموج بالمتع وتزخر بالملاهي من كل نوع ، إذ كان يعتمد في حياته على الجوائز التي كان يقدحها عليه الممدوحون . غير أن نصيبه منها لم يكن جزيلا ، لسبب بسيط وهو أنه لم يتصل بالخلفاء ولا نال جوائزهم الطائلة التي تغنيه عن السؤال زمنا ، أو تغنيه عنه بقية حياته ، بل كان بعيدا عن أكثرهم ، بغضا إلى سائرهم . وهو بعد وبغض جملا الكثرة المطلقة من مدائحه للولاة والوزراء والكتاب والقادة والقضاة ، ومن يضارعهم أو يقل عنهم في الرتبة والثروة ، وكانت المائة دينار هي غاية الغايات من جوائز الأمراء .

واجتمعت أسباب كثيرة أفسدت عليه حياته وسلبته متعتها وبهجتها ، وأذكت في نفسه شعوره بالحزن والألم والحرمان ، إذ فقد والده وهو حدث ، وفقد والدته وهو شاب يافع ، فضاقت عليه الأرض بما رحبت . ولم توادعه الأيام ولا صفت له ولا أقبلت عليه بعد وفاة والده والدته ، بل مضت تجرعه حياته غصصا مريرة ، وتحيلها شقاء وبلاء لا انقطاع لهما . فقد عصف القدر بأبنائه الثلاثة واحدا تلو الآخر ، وراثوه لأوسطهم معروف مشهور . وتوالت فصول مأساته فاذا أخوه يموت ، وأسدل الستار

(١) ابن الرومي ، لعباس العقاد ص/ ١٧٦ .

على آخر فصل من مأساته بموت زوجته ، فتمت بموتها مصائبه ، وكبر عليه الخطب وقل العزاء (٢) .

ولم يكن صحيح الجسم قوي البنية لا في شبابه ولا في شيخوخته ، بل كان ضعيف الجسم هزئلاً نحيلاً . واصطلحت عليه العلل والاسقام الجسمية والنفسية ، فاذا صحته معتلة ونفسه مضطربة (٣) ، وإذا بهذين الضربين من الاعتلال الجسمي والنفسي يفضيان به الى رهافة في الحس وحدة في الزواج اقتربا بما عرف عنه من التطير الذي رأى معه كل شيء في حياته نذيراً من نذر الشؤم أو الشر الذي كان ينتظره ، بل يتوجس خيفة من ان يحقق به في كل لحظة (١) .

واكبر الظن ان حياة مثل حياته بما شاع فيها من الضنك والفاقة ، ومن الشقاء والعناء ، ومن الحزن والحرمان ، وان شخصية مثل شخصيته بما استبد بها من اختلال الأعصاب واعتلال النفس ، وان مزاجاً مثل مزاجه بما سيطر عليه من طلب اللذة والإسراف في طلبها (٢) - لا بد ان يخلق منه شاعراً يعبد الحياة بل يعبد لذتها ومتعتها عبادة يخيل اليك معها « أنه شارب قبض على الكأس بودّ ان يجرعها مرة واحدة من فرط التعطش والخوف عليها ، لولا أنه يستعد بها ويستطيعها فيرشف منها رشفة بعد رشفة ، ويعود إليها ينظر ما فرغ منها وما بقي فيها ، ويضن ويشتاق ويشعر بمرارة الفقد لفرط شعوره بحلاوة المتعة ، فما نقصت من كأس الحياة قطرة إلا أحس بطيبتها ، وأحس بالمرارة فقدها وعرف مقدارها وقاس من الكأس حيزها ، وعاد يترشف لينسى ، فيزداد ذكراً على ذكر ، وخسارة بعد خسارة » ، كما يقول الأستاذ العقاد (٣) . ومن أجل ذلك يكون بكأؤه شبابه وتحسره عليه أشد التحسر صورة طبيعية عن حياته المحرومة وطلبه للذة .

(١) المرجع نفسه ص/٩٠ .

(٢) المرجع نفسه ص/١١٢ ، ١٢٤ .

(٣) انظر تطيره في زهر الآداب ١٧١/٢ وما بعدها .

(٤) انظر مروج الذهب ٢٨٤/٤ ، زهر الآداب ٢/٩٠ .

وأول ما يلاحظ على مقدماته التي بكى فيها شبابه أنها كثيرة ، فقد افتتح بها ما نيف على ثلاثين قصيدة (١) . وهي كثرة لم نعهدها عند غيره من الشعراء ممن سبقوه أو عاصروه .

وثانية الخصائص أن مقدماته التي بكى فيها شبابه تتصف بالطول والتفصيل ، إذ لا تقل أصغر مقدمة منها عن عشرة أبيات ، كما يزيد بعضها على ثلاثين بيتا ، وقد تطول أكثر من ذلك . وهذه الخاصة لا تتصف بها مقدماته من هذا النوع ، بل تتصف بها مقدماته من كل نوع ، كما تتصف بها قصائده في جملتها . غير أن طول مقدمة الشباب والشيب التي لم تكن طويلة عند غيره يعود الى سببين أولهما : أنه شغف شغفا شديدا بتقليب المعنى الواحد على جميع الوجوه حتى يأتي على كل دقائقه وخفائيه ولا يبقى فيه بقية لأحد (٢) . وثانيهما : أنه وجد في هذه المقدمة متنفسا بث فيه ما كان يعاني من الأحزان والحرمان لمادته التي غلبت عليه ، ولتهالكه على المناع بالحياة ومناعها ، وعلى رأسها المرأة التي فقدتها بفقد شبابه .

وثالثة الخصائص أنه لا يذرف الدموع ولا يتوجع على ما فات من عمره على أنه فترة زمنية سلخت منه ، بل يذرف الدموع بغزارة وحرارة على ما انقضى فيه من المتع والملاذات ، وما كان له فيه من جدة الشعور وتوجهه وما أعقبه من الذبول والخمول . فالشباب دائما مقترون عنده باللذة والمتعة ، والشيب دائما مؤذن بانتهاء اللذة والمتعة ، بل أنه يرى أن الشباب هو الحياة ، وأن الشيب هو الموت .

وهذه هي أشهر الخصائص الشكلية والموضوعية التي تسيطر على مقدماته التي بكى فيها شبابه . ونحن نسوق أمثلة منها لكي نوضح بها تلك الخصائص ، ولكي نستخلص منها خصائص أخرى موضوعية وفنية . واستمع اليه يقول في فاتحة مدحته الرائية لأبي فراس (٣) محمد بن فراس

(١) مخطوطة ديوانه بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٢٩ أدب ، الأوراق ذوات الأرقام ١٠ ، ١١ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٢٩١ .

(٢) المدة ٢/٢٢٨ ، وفیات الاميان ٣/٤٢ ، امرأة الجنان ٢/١٩٨ معاهد التنصيص ١/٣٨٠ .

(٣) في المخطوطة أبو الفوارس . وليس فيمن احصاهم « جست » من ممدوحيه في كتابه من ابن الرومي من يسمى أبا الفوارس . وربما كان الخطأ من الناسخ ، فان ممدوحه محمد بن فراس يسمى أبا فراس .

احد انصار القاسم بن عبيد الله بن وهب من كبار موظفي الدولة لعهد
الموفق (١) :

لا بدع ان ضحك القدير فبكى لضحكته الكبير
عاصى العزاء عن الشبا ب فطاوع الدمع الغزير
كيف العزاء عن الشبا ب وغصنه الغض النضير
كيف العزاء عن الشبا ب وعيشه العيش الفرير
بان الشباب فلا يد نعم الجاور والعشير
بان الشباب فلا يد تحنو ولا عين تشير
ولقد اسرت به القلوب قلبي اليوم الأسير
سقى لايام مضت وطولها عندي قصر
ايام لي بين الكوا عبر روضة فيها غدير (٢)
اصبى واصبى الفا نيات واستزار واسترير
بيض الوجوه عقائلا لم ينهين سواي زير

فهو يعبر عن احزانه وآلامه تعبيرا بسيطا مباشرا لا صور فيه ولا
ما يشبه الصور ، وكانما بلغ به الوجد مبلغا لم يعد يلتفت معه إلى شيء
من أدوات البديع سوى ما يتطاير منها في مقدماته . وهي شظايا لا تكون
صورا معقدة مركبة كما نرى في البيت الأول ، إذ يطابق بين ضحك وبكى .
اما بعد ذلك فانه يرسل نفسه على سجيتها ، ويسترسل في بث احزانه
استرسالا يعتمد فيه على التفصيل الذي يتوصل به الى اظهار مواجهه
ومواجهه على فقد شبابه ، حتى ليكرر الشطر الواحد في اكثر من بيت ،
ويضيف إليه شطرا آخر في البيت الذي يليه ، يكشف به عن حسنة
جديدة من حسنات الشباب التي يتفجع عليها ، على نحو ما يتضح في
البيت الثالث والبيت الرابع . وهذه صفة غلبت على اكثر مقدماته في
بكاء الشباب .

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٩٧ .

(٢) في المخطوطة « الكواكب » ولا وجه لها .

وواضح أيضا أنه حزين حزنا شديدا لضياح شبابه ، وأنه متألم أشد الألم لأن المشيب وخطه . وهو حزن والم لا يتماسك معهما ، وإنما ينهار أمامهما ، ويسكب الدموع سكباً ، ويصبها صبا . ويتضح تمسكه بعهد الشباب في ترديده لكلمة الشباب خمس مرات متتالية كأنما يريد أن لا ينساه ، وإنما يريد أن يظل متعلقاً به ، ذاكراً له . وهو تعلق مصدره ما كان ينعم به فيه من الملاذ والنعم لا ما كان له فيه من العيش الهادئ والثراء العريض ، والجاه والسلطان . وحقا كان الشعراء قبله يبكون شبابهم ويذكرون سالف أيامهم ، غير أنهم لم يسفحوا العبرات مثلما سفح ، ولا حزنوا مثلما حزن .

ولا بد أن نلاحظ أن اللذة التي افتقدها بفقده شبابه هي مصدر حزنه الشديد . وهي لذة المرأة قطبها الذي تدور عليه ، وهو يصرح بذلك تصريحاً لا لبس فيه ، إذ يقول : أنه كان في شبابه يسبي قلوب الحسان ويصبيهن ويتمتع بهن ، فلما شاب انفضض من حوله ، وبعدن عنه ، وأصبح لا يقترب منه ، ولا يشرن إليه ولا يتعاطفن معه . وسرى أن المرأة ومتاعه بها هما العقدة الأساسية التي يقوم عليها بكلؤه لشبابه في كل مقدماته .

واستمع إليه مرة ثانية يقول في فاتحة مدحته الضادية لعلي بن محمد ابن الحسين من بني فياض الأسرة الفارسية الواسعة النفوذ لهذه (١) :

لهف نفسي على العيون المراض والوجوه الحسان مثل الرياض
حال بيني وبين أيامهن البيض ما احتل مفرقي من بياض
نظرت نظرة إليّ الملمات فأعزينهن بالاعراض (٢)
فالعيون المراض يصدفن طورا ويلاحظن عن قلوب مراض
ليس يبيض من المشيب رثاث شكل يبيض من الغواني بضاض (٣)

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٥٥ .

(٢) في المخطوطة « فأعزينهن » . ولعلها : فأعزينهن (المجلة)

(٣) البضاض : المتلثات .

عجبا للشباب يرمي فيصنمي وظباء الانيس عنه رواضي
 والمثيب البريء يعرض عنه او يلاقي بجفوة وانتباض
 وغناء الخضاب عن صاحب الشيب غناء الرقي عن المراض
 'ملبس' فيه فرحة عن غرور وهو باق وترحة وهو ناضي (١)
 خدعة ثم فزعة ان هذا لحقيق بكثرة الرفاض
 حسرت غمرة الفواية عني ولقد خضتها مع الخواض
 اجتني الاحوان والورد والنر جس عفوا من الفصون الغضاض
 ثم عادت عوائد الدهر تمحو بالتقاضي محاسن الإقراض
 كنت لارتي - وكنت لارني - فاغضضت واغضضت ايما اغضاض (٢)
 ادركتني الخطوب ركضا على ظهر خفي مسيرة ركاض
 ويسير على الفتى الشيب ما ام يقضه حنقه المؤجل قاض
 ولهانت على امرئ اخطائه شكة السهم صكة المعراض (٣)
 عد ذكر الشباب والرز في واعزم الصبر عزمة ابن مضاض
 كان شرح الشباب قرض الليالي ووراء القروض قيدا تقاضي
 وستسلوه بالتقادم لا بل بالاسى بل بصاحب معتاض

ونحن نسجل على هذه المقدمة نفس الملاحظات التي سجلناها على
 سابقتها ، فهو معني^١ عناية شديدة بالتعبير عن لهفته تعبيرا مباشرا واضح
 المعاني سهل الالفاظ ، دون أن يحول بينه وبين التعبير عنها زخرف شكلي
 سوى ما استعان به من المشكلة بين بياض الأيام وبياض مفرقه ، وسوى
 مطابقته بين يصدف ويلاحظن ، والقرض والتقاضي وسوى تجنيسه بين
 نظرت ونظرة ، واعزم وعزمة ، وعادت وعوائد ، واغضضت واغضاض ،
 وشكة وصكة ، وكلها أدوات بسيطة لم يغمسها في أوعية التصوير ، بل
 تركها عارية من كل لون وظل ، لأن همه ليس في التصوير ، بل في التعبير
 عن نفسه وما بداخلها من الحزن .

(١) الترح : الحزن والغم .

(٢) رنا ، ادم النظر . وبرني : يستصبي النساء فينظرون اليه . وبرني : تستصبيه
 النساء فينظر اليهن .

(٣) قد تكون : المقراض (المجلة) .

وبين كذلك انه لا يبكي شبابه مجردا عن الذكريات بل عن الملذات ، فهو يبكي النساء اللاتي صددن عنه ، وأبعدهن شبيه منه ، أولئك اللاتي يلقين بأنفسهن إلى الشباب ويعرضن عن الشيوخ . وانه ليعجب من هذه السنة التي تجري عليها النساء في علاقاتهن مع الرجال ، ولا يرى لنفسه بعد مشيبه حظا منهن مهما خضب شعره ، إذ لا يجدى الخضاب مع الشيب شيئا ، وما أشبهه بالرقي التي تعلق في رقبة المريض طلبا للشفاء بل انه إذ خدع النساء به الى حين فانهن معرضات عنه بعد حين . ويعود إلى الحديث عن ذكرياته معهن ، كأنه يريد أن يتسلى بها عن إغراضهن ، فقد سام سرح اللهو ولها بالحسان لثما وتقبيلا ، يوم أن كن يقبلن عليه إقبالا . ولكن الأيام لم تدم له ، فقد انقلبت عليه وراحت تُعنيّه كأنما تريد أن تمكر عليه صفو ما متعته به . ولا يلبث أن يعلن فزعه وجزعه من المشيب ، إذ هو الطريق الى الهلاك . وهنا يظهر تعلقه بالحياة ، فهو راض بالشيخوخة والحياة السرمدية ، أما أن يشيخ وتفضي به الشيخوخة الى الموت فهذا ما لا يرتضيه ولا يقنع به .

فالحرمان من المتاع بالمرأة هو ما يبكيه لا المشيب من حيث هو مشيب والشباب هو الذي كان يجذبها نحوه ، ويحقق له أوطاره منها ، أما المشيب فهو الذي نأى بها عنه ، وتركه جائعا جوعا جنسيا إليها . ومن أجل ذلك فانه اذا بكى شبابه فانه إنما يبكي لذته ، وإذا جزع من مشيبه فانه إنما يجزع من حرمانه .

وهو لا يني يلهج بهذه المعاني مزاجا بين لهفته وحسرتة على شبابه وبين حرمانه من المتع والملاذ في مشيبه ، وهي متع وملاذ مصدرها المرأة . ومن خير ما يصور ذلك عنده - فضلا عن المقدمتين السابقتين - قوله في صدر مدحته الطائية في أبي عيسى العلاء بن صاعد من كبار موظفي الدولة لعهد المعتمد ، وابن رئيس الوزراء صاعد بن مخلد (١) :

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٦١ .

بدا الشيب إلا ما تدارى المواشط
أرى خطتي كره يحيطان بالفتى
لكل امرئ من شيبه وخضابه
وحظ أخي الشيب المسود شيبه
مموه وزر مبتغ صيد محرم
يخادع بالافك النساء عن الصبا
إذا أنا لاقيت الحسان موانحي
قلّ لمشيبي في رضا عن خليقتي
لججن قلّ أن لج شيبي تضاحكا
منعن قضاء الحاج غير عواث
دع المرد صجبا والكواعب مالفيا
وكل امرئ يلقى من الدهر رائشا

وفي وضح الإصباح لليل كاشط
إذا ما تخطته الحتوف العوايط
عناء معن أو بغيض مرابط
مقالة أهل الرشد غار مغالط
جنب هوى للجهل بالغى خالط
وهل بين لون الافك والحق غالط
قلّ في رضا ضاقت علي البسائط
فهن دوان والقلوب شوايط
كما لج في النفر المهار الخوايط
على أنهن المعرضات الموائط
فأخذناك اليوم الكهول الأشامط
فسوف يلاقيه من الدهر مارط

فأنت تراه يعلن فلسفته في بكاء الشباب والفرع من المشيب ، وهي فلسفة مادية ، إن صح هذا التعبير ، فلسفة تقوم على التعلق بالمرأة وطلب المتاع بها ليس في عهد الشباب فحسب ، بل أيضا في عهد المشيب . فهو يتعقب المرأة من أجل اللهو بها وقضاء وطره منها ، وهي لا تصله بعد أن لمع الشيب في رأسه ، بل تمعس في وجهه ، وتناى بجانبها عنه ، وتمعن في كرهها له وزهدا فيه ، بينما يزداد هو تعلقا بها وطلبها لها . ويسوؤه أشد السوء ، ويؤلمه بأرح الألم أن يراها قريبة منه ، بعيدة عنه ، لا تنوّه ولا تقضي حاجته ، فتضيق عليه الأرض بما وسعت ، وينكب على نفسه يبكي عهد الشباب ، يوم أن كانت تصله وتنوّه ، ويخيل إليه أن من سنة الحياة أن تعطي وتمنع ، بل أن تمد للإنسان أسباب اللهو ثم تقطعها ، كأنما تريد أن تحرمه بمقدار ما أعطته .

وعلى نحو ما لاحظنا أنه لم يعن بالتصوير في المقدمتين السابقتين نلاحظ نفس الظاهرة في هذه المقدمة . وهي ظاهرة غريبة ، فانه عني في قصائده بالتشخيص والتجسيم ، وخاصة في وصفه للطبيعة ووصفه لهفوات صاحبه (١) . أما في مقدماته التي يبكي فيها شبابه فانه دائما مشغول

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٠٧ ، ٢١٠ .

بالتعبير عن إحساساته ووجداناته ، وعن حرقته ولهفته ، وكأنه لا يريد أن يقف تدفقها بالاشتغال عنها بالتصوير ، إنما يريد أن يتركها تتدفق لكي يفرغها ويستريح منها . وان ألم بشيء من ألوان البديع فانه لا يعقد فيها ولا يداخل بينها ، بل يستخدمها بسيطة وعادية ، فهو يطابق في المقدمة بين الافك والحق ، والقلبي والرضا ، ودوان وشواخط ، ورائش ومارط ، وهي مطابقة لا تعمق فيها ولا تأنق ، اذ هي لا تكشف عن معان خفية غامضة أو متناقضة متضادة ، كما أنها لا تتصل بالتصوير من قريبه ولا من بعيد . فهو يستغل هذا اللون من ألوان البديع ، لون الطبايق ، استغلالا بسيطا ، لانه الوسيلة الطيبة التي تسعفه في توضيح الفروق العظيمة التي يحسها بآراء الشيب والشباب ، اما أن يجعل الفن الخالص قصده ووكده فهذا ما لا نظفر به ولا نعثر عليه في أي مقدمة من مقدماته التي بكى فيها شبابه .

وليس معنى ذلك ان مقدماته من هذا النوع خالية من أي صورة ، وانما معناه أن الصور ليست لونا أساسيا فيها ، ولا صفة غالبة عليها . والا فنحن نراه في البيت الأول من المقدمة السابقة يشبه شعره الأبيض بنور الصباح وشعره الأسود بظلمة الليل ، وهو تشبيه فيه دقة وإحكام ، اذ وصف الصباح بأنه واضح وأضاف اليه صفة أخرى هي : « كاشط » ، ليدل على أن الشيب شمل رأسه ، وتأمل ما تحمل كلمة « كاشط » من المعاني والحركة ، فهو يريد أن يبين أن الشيب وخطه وأزال شعره الأسود كله ومحاه محوا ، واستأصله استئصالا . غير أن عدد الصور في مقدماته قليل ، فانه لا يزيد على أن يلم بواحدة منها أو باثنتين في المقدمة بعد المقدمة . وهي صور لا تكون واسعة ولا مفصلة ، إنما تكون بسيطة وقليلة التفاصيل ، على نحو ما نرى قوله بمطلع قصيدته الميمية (١) :

راح شيبى عليّ مثل الثَّغَامِ وغدا عاذلي الدَّ الخِصَامِ
فهو يشبه شعره الأبيض الذي انتشر في رأسه وغطاه بشجرة الثغام
ذات الأزهار البيضاء . وهي صورة بسيطة عادية ، بل قديمة لا تركيب

فيها ولا تعقيد ، وعلى نحو ما نرى في مطلع مدحته الرائية لأبي الحسين إسحاق بن ابراهيم الكاتب (١) :

لعمري لقد انكرت غير نكير عبوس الغواني لا ابتسام قثير
كذا هن لا يوقعن ودًا على امرئ اطارت غرابا عنه كف مطير

فهو يطابق في البيت الأول بين العبوس والابتسام ، ويستعير الابتسام للقتير وهو الشيب ، لما بينهما من التشابه في البياض ، فان الانسان إذا ابتسم ظهرت أسنانه البيضاء . أما في البيت الثاني فيشبه شعره الاسود الذي كان يزين رأسه بالغراب الذي كان واقعا عليه ، ولم يلبث أن طار عنه . وهما صورتان قديمتان مألوفتان .

وظاهرة فنية أخرى في مقدماته التي يبكي فيها شبابها هي انه اختار في الأعم الأغلب لقصائدها التي هي جزء منها الاوزان القصيرة . وهي اوزان خفيفة وسريعة تتفق أشد الاتفاق مع نفسيته الثائرة المتوترة ، وما يعمل فيها من الألم الذي لا يريد أن يكتمه ولا ان يتخلص بهدوء منه ، بل يريد ان ينفضه على دفعات سريعة ومتلاحقة . فالمقدمة الأولى التي استشهدنا بها والتي مطلعها :

لا بدع ان ضحك القثير فبكى لضحكته الكبير

من مجزؤ الكامل ، والمقدمة الثانية التي اثبتناها والتي مطلعها :
لهف نفسي على العيون المراض والوجوه الحسان مثل الرياض
من بحر الخفيف .

وله مقدمات أخرى كثيرة تجري قصائدها في البحور الخفيفة السريعة منها تلك الأبيات التي استهل بها مدحته السينية في عبيد الله بن سليمان ابن وهب ، رئيس الوزراء أيام المعتضد ، والتي مطلعها (٢) :

ما رشت الأنس بمستنائس إلى بياض الشعر الخليس

فالقصيد من البحر السريع . ومنها مقدمته لقصيدته القافية في مدح

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١١٢ .

(٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٤٧ .

عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ، حاكم بغداد من قبل الطاهريين ،
ومطلعها (١) :

علاك قناع المشيب اليقق^١ وثوب المشيب جديد خلّق^٢
فالقصيد من البحر المتقارب . ومنها مقدمته لقصيدته البائية في مدح
على ابن يحيى المنجم أحد رجالات البلاط المتأخرين أيام المعتمد ، ومطلعها (٢) :
شاب رأسي ولات^٣ حين مشيب^٤ وعجيب الزمان غير عجيب^٥
فالقصيد من البحر الخفيف .

فهذه الأوزان السريعة التي تتابع تفعيلاتها تتابعا ، وتندافع كأنما
تريد أن يسبق بعضها بعضا تنسجم كل الانسجام مع نفسه الهالجة المألجة
التي استبد بها الوجد المعض ، وسيطرت عليها الحسرة القاتلة ، ومن
أجل ذلك فانه عمد إليها عمداً ، لانه يود أن يقذف بوجده وحسرة قدفا .
ولسنا ننكر انه صاغ بعض قصائده التي قدم بين أيديها بيباء شابه
في البحور الطويلة ، كما نرى في فاتحة قصيدته الرائية التي مدح بها أبا
الحسن إسحاق بن يزيد الكاتب والتي مطلعها (٣) :

لعمري لقد أتكرت غير نكير^٦ عبوس الغواني لابتسام قنير^٧
فهي من البحر الطويل . وكما نرى في مقدمة قصيدته الخائية في مدح
عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد ، ومطلعها (٤) :

بدا الشيب في رأسي فجلى عمايتي^٨ كما كشفت ربح^٩ عماء تطخطخا^{١٠}
فهي من البحر الطويل . وكما نرى في مقدمة قصيدته الدالية في مدح
صاعد بن مخلد ، رئيس الوزراء في عهد المعتمد ، ومطلعها (٥) :
أبين ضلوعي جمرة تتوقد^{١١} على ما مضى أم حسرة تتجدد^{١٢}
فهي أيضاً من البحر الطويل .

- (١) مخطوطة الديوان الورقة ١١٧ .
- (٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٠ .
- (٣) مخطوطة الديوان الورقة ١١٣ .
- (٤) مخطوطة الديوان الورقة ٦٣ .
- (٥) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤ .

ونستطيع أن نردّ اختياره لهذه الأوزان الطويلة إلى بعض الفترات التي كانت تهدأ نفسه فيها ، ويستغرق في تفكير عميق في مصيره وحاله . غير أن الهدوء لم يكن يرين على نفسه حتى وهو ينظم في هذه الأوزان ، بل كانت نفسه تثور ، وإذا هو يثور مع ثورتها على رتبة هذه الأوزان ، مستحدثاً فيها تقطيعات صوتية تبعث فيها شيئاً من السرعة والحركة ، على نحو ما نرى في مقدمة قصيدته الطائية في مدح أبي عيسى العلاء ابن صاعد ، تلك التي وقفنا عندها والتي مطلعها :

بدا الشيب إلا ما تدارى المواشط وفي وضح الاصبح ليل كاشط
فهي من البحر الطويل ، غير أنه مضى يقطع بعض أبياتها تقطيعات صوتية من مثل قوله :

قلّ لمشيبي في رضا عن خلبقتي فهنّ دوان والقلوب شواشط
دع المردّ صحباً والكواعب ألفاً فاخذانك اليوم الكهول الاشامط
وهي تقسيمات موسيقية أضفت على الأبيات شيئاً من الحركة وغيرت مجراها الرتيب الهادي .

كان ابن الرومي إذن مشغولاً شغلاً شديداً في مقدماته التي بكى فيها شبابه بالتعبير عن آلامه وأحزانه لضياح شبابه وهي آلام وأحزان مرجعها إلى أنه كان عابداً للحياة ، بل للمذات الحية . وهي ملذات المرأة محوراً الذي تدور حوله ، فقد كانت تقبل عليه في عهد الشباب وتلبى رغبته وتقضي حاجته ، أما حين علت به السن ووطئه الشيب ، فإنه أحس الحرمان منها والجوع إليها ، فكره الشيخوخة لأنها تصده عن المرأة ولأنها تصد المرأة عنه ، فمن أجلها كان يخاف غائلة السن ، ومن أجلها كان يتمنى الخلود (١) ، كأنما يريد أن يظل مفضياً إليها ، منكباً عليها ، يتمتع بها ، ويقضي أوطاره منها .

(١) ابن الرومي ، لمباس العقاد ص ٢٩٢ .

واقرا هذه الأبيات التي قدم بها بين يدي مدحته الدالية لصاعد بن
مخلد رئيس الوزراء لعهد المعتمد ، فانها تكشف عن صميم فلسفته في
البكاء ، يقول (١) :

أَبِينُ ضُلُوعِي جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ
خَلِيلِي مَا بَعْدَ الشَّبَابِ رِزِيَّةُ
فَلَا تَلْهِجْ أَنْ فَاضَ دَمْعُ لَفْقَدِهِ
وَلَا تَعْجَبْ لِلْجِلْدِ بِيَكِّي فَرِيْمَا
شَبَابُ الْفَتَى مَجْلُودُهُ وَعِزَاؤُهُ
وَفَقْدُ الشَّبَابِ الْمَوْتُ يَوْجِدُ طَعْمَهُ
رَزْتُ شَبَابِي عَوْدَهُ بَعْدَ بَدَاةٍ
سَلَبْتُ سَوَادَ الْعَارِضِينَ وَقَبْلَهُ
وَبَدَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْبَيَاضِ وَحُسْنَهُ
لَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْبَيَاضِ مُعْجَبُ
وَكُنْتُ جَلَاءَ لِلْعَيُونِ مِنَ الْقَذَى
هِيَ الْأَعْيُنُ النَّجَلُ الَّتِي كُنْتُ تَشْتَكِي
فَمَا لَكَ تَأْسَى الْآنَ لِمَا رَأَيْتَهَا
تَشْكِي إِذَا مَا أَقْصَدْتُكَ سَهَامَهَا
إِذَا عَدَلْتُ عَنَّا وَجَدْنَا عَدُولَهَا

عَلَى مَا مَضَى أُمُ حَسْرَةٍ تَتَجَدَّدُ
يَحْمُ لَهَا مَاءُ الثُّنُونِ وَيَعْتَدُ (٢)
فَقُلْ لَهُ بَحْرٌ مِنَ الدَّمْعِ يَشْمَدُ (٣)
تَفْطُرُ عَنْ عَيْنٍ مِنَ الْمَاءِ جَلْمَدُ
فَكَيْفَ وَاتَى بَعْدَهُ يَتَجَلَّدُ
صَرَا حَا وَطَعْمُ الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ يَفْقَدُ
وَهُنَّ الرِّزَايَا بَادِنَاتُ وَعُودُ
بَيَاضُهُمَا الْحُمُودُ إِذَا أَنَا أُمْرَدُ
بَيَاضُهَا ذَمِيمًا لَا يَزَالُ يَسُودُ
أَنْبِقُ وَمَشْنُوهُ إِلَى الْعَيْنِ أَنْكَدُ
فَقَدْ جَعَلْتُ تَقْذَى بِشَيْبِي وَتَرْمَدُ
مَوَاقِعُهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ
وَقَدْ جَعَلْتُ مَرْمَى سِوَاكَ تَعْمَدُ
وَتَأْسَى إِذَا تَكُنُّ عَنْكَ وَتَكْمَدُ (٤)
كَمَوْقِعُهَا فِي الْقَلْبِ بَلْ هُوَ أَجْهَدُ

أرايت إلى النيران المستعرة بين جوانحه ؟ أرايت إلى حشرته الدائمة
المتجددة على مرّ الأيام ؟ إن فقد الشباب عنده هو الخطب الفادح ، بل
مصيبه المصائب التي تجري دموعه حتى تستنفدها . وانه يشعر بأنه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤ .

(٢) حم له : قدر . عند : جسم وعظم .

(٣) تمد : جرى وسال .

(٤) كمد : الرجل : يكمد كمدًا : ومرض قلبه من الكدمة فهو كمد وكمد وكمد .

لا يوفيه حقه من البكاء حتى لو ذرف بحراً من الدموع ! وما أكثر ما صبر وتجلد على أحداث الدهر ، أما أن يسلب شبابه فهذا مالا يطيق الصبر عليه ، فان الشباب في رأيه لباب الحياة وصميمها ، وهو الذي يبعث في نفسه القوة ، وهو الذي يتسلل به ويفزع اليه ، فاذا فقدته فلا سبيل الى الصبر عليه . ويتعاضد إحساسه بالشباب حتى ليتخيل انه الحياة نفسها ، وانه لا فرق بين فقدته وفقدائها ، سوى ان فاقد الشباب يراقب نفسه وهو يموت موتاً بطيئاً ، بينما فاقد الحياة لا يعلم بموته ولا يأسى على ما فات .

والشباب مرتبط عنده أشد الارتباط بالمرأة ، تلك التي كان يشغف قلبها حباً ، والتي كانت بدورها تشغف قلبه حباً ، أما حين شاخ فازورت عنه ، ومضت تواصل لداتها من الفتيان . وانه ليعجب من أمره معها ، فقد كانت في عهد الشباب تنظر اليه ، وكان هو يشتكي من سهام عينيها التي كانت تتسلل الى قلبه فتكاد تقتله ، وهو في عهد الشيب يشتكي انصرافها عنه ويحزن له ، بل إن شعوره بالألم لصدوفها عنه أشد من شعوره لسهامها التي كانت تنفذ الى قلبه وتصميه .

فالمرأة والمتاع بها لا تخلو مقدمة بكى شبابه فيها من ذكرها ، بل هي شغله الشاغل وهمه الأول ، ومصدر بهجته وجمال حياته . ويذهب الأستاذ العقاد الى ان المرأة هي كاهنة المعبد التي تتم على يديها مراسم عبادته للحياة ، محورها الذي تلتف حوله الشعائر والقرايين (١) .

ولا زلنا نلاحظ غلبة الأسلوب العادي على هذه الأبيات ، فهو فيها كالنائح الذي ينوح متوجعاً متألماً على شبابه ، في عبارة مصقولة بليغة مؤثرة دون أن يجنح الى التآني في صقلها أو يتمهل في تهذيبها لترصيعها بالصور . وكل ما هناك أنه يميل الى عنصر المطابقة والمشاكلة لكي يبرز بهما المفارقات العظيمة ، التي يراها بين الشباب والشيب . وهي مطابقة ومشاكلة لا تعمق

(١) ابن الرومي ص ٢٩٢ .

ولا اغراب ولا غموض فيهما ، بل فيهما قرب المآخذ والمآني ووضوح المعنى ،
ولا اكثار منهما بحيث تزدهم الايات بهما ، بل هو يستخدمها بمقدار
ما يسعفانه في إظهار تلك المعاني التي يحسها والتي يريد أن يظهرها . فهو
يطابق بين بادئ وعود ، وبين السواد والبياض ، وبين أقصد ونكب ،
وبين عدول وموقع ، كما يشاكل بين بياض العارضين وجدتهما وسحرهما
وفتنته به ، وبين بياض الشيب وقبحه وكرهه له .

وكلما مضينا في استعراضنا لمقدماته التي بكى فيها شبابه ظهر لنا
بوضوح تعلقه بالمرأة ، والله لبعدها منه وازورارها عنه ، وأنه اذا بكى
شبابه الضائع فانه انما يبكي حرمانه منها ورغبته فيها . فهي شباب الحياة
وسر جمالها ، وأساس استمرارها . واستمع اليه يردد هذه المعاني في
مقدمة مدحته القافية لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر ، حاكم بغداد ، وهي
تنساب على هذا النحو (١) :

علاك قناع المشيب اليقق	وثوب المشيب جديد خلّق (٢)
علاك فابرق إبراقة	تراع لها ظبيات البرق
وانى تراع بما أومنت	به من حبالك ذات العلق
ومن نيلك الرسائل التي	ضائبها في الرمايا نسق
بلى في المشيب لها رائع	وان هو أطفأ منها الحرق
وشرح الشباب وان صاها	احب اليها لذلك الاتق
أعاذلتي ان بكيت الشبا	ب إني لم أبك ثوبا سحق (٣)
لقد علم الدهر أن الشبا	ب ثوب لدى الناس لا كالخرق

فهو كاره لشيخوخته ، مبغض لمشيبه ، لا لشيء إلا لأنه كرهه الى
النساء وزهدهن فيه من بعد أن كان يأسر ألباهن ويوقعهن في حبال حبه
ويعلل لانقضاضهن من حوله بعد أن شاخ بأنه لا تعدل لذته لهن وإمتاعه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٩٧ .

(٢) اليقق : الناصع البياض .

(٣) سحق : بلى .

إياهم لذة الشباب وإمتاعهم لهم (ومن أجل ذلك فاتهم يعرض عنه ويقبلن على غيره من الشباب ، ومن أجل ذلك أيضا فاته يذرف العبرات على شبابه) .

ومن عجيب الأمر أن الشريف المرتضى لم يقف في كتابه : « الشهاب في الشيب والشباب » ولا في « أماليه » عند أكثر ابن الرومي من بكاء شبابه ولا عرض لمعانيه ، ولا حاول التماس تعليل لذلك ، إنما يشير إشارة نادرة إلى مختارات من أبياته التي بكى فيها شبابه ، وهي إشارة قليلة ونادرة من مثل قوله : قال ابن الرومي وجود (١) :

كبرت وفي خمس وستين مكبر وشيب فأجمال المها عنك نقر
وقوله (٢) : قال ابن الرومي :

كفى بسراج الشيب في الرأس هاديا لمن قد اضلته النيايا لياليا
أمن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي النيايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي أخلق أن يصبن سواديا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا

وعلق على الأبيات بقوله : « أنه أحسن فيها كل الاحسان ، أما البيت الأخير فانه أبدع فيه وأغرب ، وما علمت أنه سبق إلى معناه ، لانه جعل كالليل السائر على الانسان ، الحاجز بينه وبين من أراد رميه لظلمته ، والشيب مبديا لمقاتله هاديا الى اصابته لضوئه وبياضه . وهذا في نهاية حسن المعنى .

وقوله (٣) : من معاني ابن الرومي التي فتقها قوله يذم من جعل مصيبة غيره منسية له مصيبته ، وعاب من تعلل بالتأسي بما نال غيره ، وهو يرثي شبابه وأحسن :

(١) الشهاب في الشيب والشباب ص ٣٩ .

(٢) أمالي الشريف المرتضى ١/ ٢٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٢٧ .

يا شبابي وأين مني شبابي آذنتني إمامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت أفنائه اللدان الرطاب
ومعزّز عن الشباب مؤنس بمشيب اللذات والأصحاب
قلت لما انتحى يعد أساه من مصابه شبابه كمصابي (١)
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي

فضلا عن قطعة أخرى أوردها له (٢) . وهي في مجموعهما قليلة جدا بالقياس إلى ما أورده لابي تمام والبحري سواء في أماليه (٣) «أو في الشهاب في الشيب والشباب» (٤) . ولا ندري لماذا أهمل ما لابن الرومي من المقطوعات والمقدمات التي ذم فيها شيبه وتآلم به وجزع منه ، والتي بلغت أبياتها من الكثرة ما يعدل ما اختاره للبحري عشرة أضعاف ، فانه اصطفى للبحري مائة وأربعين بيتا ، بينما لابن الرومي ما يزيد على ألف بيت في بكاء الشباب ، بل ان مقدمة واحدة له (٥) ، تساوي ما انتخبه للبحري من كل قصائده . ولو وقف طويلا عند بكاء ابن الرومي لشبابه لكشف لنا عن كثير من معانيه وصوره ، فانه من أقدر الأدباء على تجلية خفايا المعاني ومعرفة دقائقها واستنباط أسرارها .

لسنا ندري لماذا أغفل الشريف المرتضى إكثار ابن الرومي من بكائه لشبابه مع ان كلا منهما شيعي . وقد لا يكون وقع على ديوانه ولا عشر عليه إذ نراه يصرح في مطلع كتابه : « الشهاب في الشيب والشباب » بقوله (٦) : « أعلم أن الإغراق في وصف الشيب والإكثار من معانيه واستيفاء القول فيه لا يكاد يوجد في الشعر القديم ، وربما ورد لهم فيه الفقرة بعد الفقرة ، فكانت مما لا نظير له . وانما أطنب في أوصافه واستخرج دوائنه

(١) عجز البيت غير واضح المعنى وقد ورد في المراجع على صور مختلفة (المجلة)

(٢) أمالي الشريف المرتضى ١/ ٦٢٧ .

(٣) ١/ ٢٢٩ ، ٦٢٧ .

(٤) ص ٣٩ .

(٥) انظر مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ ، وانظر الورقة ٢٦٨ حيث نجد مقدمتين أولاهما سبعون بيتا وأخراهما ستة وستون بيتا .

(٦) ص ٢ .

والولوج الى شعابه الشعراء المحدثون ، وان كان الاحسان المطبق المفصل والجيد من كل شيء قدرا معدودا . وللفحليين المبرزين الطائيين : أبي تمام وأبي عبادة البحتري في هذا المعنى مالا يغير في الوجوه سبقا ، لا سيما البحتري فانه مولع بالقول في الشيب ، لهج به ، معيد مبدئى لأوصافه ، ولا تكاد أكثر قصائده تخلو من المام به وتعرض له ، فقد زاد فيه على كل متقدم لزمانه اكثارا وتجويدا وتحقيقا وتدقيقا ، فاني أخرجت له في الشيب مائة وأربعين بيتا ، لكنها مملوءة إحسانا وتجويدا .

أما ان الشعراء القدماء من جاهلين وأمويين لم يسهوا في وصف الشيب والألم لفقد الشباب فهذا حق لا ريب فيه ، وأما ان يكون أبو تمام والبحتري هما اللذان أطنبا في وصف الشباب والشيب ، ووقعا فيه على معان وصور نادرة وطريقة فهذا أمر لا شك فيه ، ولكن الذي لا شك فيه أيضا هو ان ابن الرومي أكبر من تخصص في بكاء الشباب والتألم من فقدته ، وذم الشيب والجزع منه . والذي يفرقه عن أبي تمام والبحتري - مع ملاحظة تفوقه عليهما من حيث كثرة أبياته وطول مقدماته - هو أنه لم ينعن بتصوير شبابه وشيبه ، ولا عرضهما في صور كثيرة متنوعة ومحكمة وواسعة ، إنما عني كما أسلفنا - بالتعبير عما يداخل نفسه من الحزن تعبيرا مباشرا دون أن يجعل التصوير همه وديدنه ، وان التفت الى التصوير فإن صورته تكون بسيطة وعادية الا في القليل النادر . وفي كل ما استشهدنا به من مقدماته ما يدل على ذلك خير دلالة ، غير أننا نثبت له مقدمة أخرى استهل بها مدحته البائية في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد . وهي تجمع كل الخصائص التي نصصنا عليها ، فهي تتصف بالطول والتفصيل إذ تبلغ ما يقرب من سبعين بيتا ، كما أن عنايته فيها بالتعبير عن نفسه المتألمة التي تكاد تقطر دما تغلبه على عنايته بالتصوير ، وهو ألم مصدره اجتناب المرأة له ، وصلتها عنه ، وأيضا فإن فيها خاصة جديدة لم نشر اليها من قبل ، وهي أنه مزج بين حبه للمرأة وحبه للطبيعة ،

فاذا هو متعلق بهما مشدود إليهما ، واذا هما يذكرانه بشبابه المفقود
يقول (١) :

وإن طَلَب الصَّبَا والقلبُ صَبَاً (٢)
ولولا ذاك اعيالك اقتضائي (٣)
فقد حان اثابك واثائي (٤)
كما اغنى العيون عن ارتقابي (٥)
على كسره ومن داع مجاب
بهادي المخطئين الى الصواب
بوشك ترحلي إثر الشباب
أحب الي من برد الشراب
وان أوعدت نفسي بالذهب
وصاحبه لذتي دون الصحاب
بحثك خلفه عجيلا ركابي
فقد وقتني فيه ثوابي
واياه نثوب إلى مآب
إذا فقد الشباب سوى عذاب
إذا ولتي بأسهما الصياب
أغرّ مجلجل دانسي الرباب
ولم أرغب الى سقيا سحاب
على عيش تداعي بانقضاب
ولا أقفو المولوي باكتساب
وتطبينني إليهن الطوابي
ولسن عن المقاتل بالنوابي
ولكن من بعد واجتناب
بذنب ليس منسي باكتساب

صبا من شاب مفرقة تصاب
أعاذل راضني لك شيب رأسي
فلومي سامعاً لك أو أفيقي
وقد أغناك شيبني عن ملامي
كفى بالشيب من ناه مطاع
وقلت مسلماً للشيب أهلاً
ألت مبشري في كل يوم
لقد بشرتني بلحاق ماض
فلست مسمياً بشراك نعيماً
وأنت وان فتكت بحب نفسي
فقد أعتبتني وأمت حقدي
إذا ألحقتني بشقيق عيشي
وحسبي من ثوابي فيه أني
لعمرك ما الحياة لكل حي
فقل لبنات دهري فلتصنبي
سقي عهد الشبيبة كل غيث
ليالي لم أقل سقيا لعهد
ولم أتنفس الصعداء لهفا
اطالع ما أمامي بابتهاج
أجد الغانيات قلين وصلي
صددن بأعين عني نواب
ولم يصددن من خفر ودلة
وما أنصفن إذ يصرن حلي

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ .

(٢) الصبا : جمل الشباب . التصابي : تكلف الصبوة . صاب : من صبا يصبو اذا حزن .

(٣) راض : ذلل . اميى : اعجز . الاقتضاب : من اقتضب الناقة اذا ركبها قبل ان تراخى .

(٤) الاثاب : الاستحياء .

(٥) الارتقاب : المراقبة .

وكن اذا اعتددن الشيب ذنبا
وما لك عند من يعتد ظلمها
يذكرني الشباب صدى طويل
وشح الغائيات عليه لا
يذكرني الشباب هوان عتبي
يذكرني الشباب سهام حفر
وكل مبارز بالشيب قرنا
يذكرني الشباب جنان عدن
يذكرني الشباب رياض حزن
يذكرني الشباب سراً نهى
تذكرني الشباب صبا ليل
يذكرني الشباب وميض برق
فيا أسفا ويا جزعا عليه
أنفجع بالشباب ولا أعزى
أيا برد الشباب لكنت عندي
بليت على الزمان وكل برد
وعز علي أن تبلى وأبقى
لبستك برهة لبس ابتذال

على رجل فليس بمستتاب (١)
عليك بذنب غيرك من متاب (٢)
إلى برد الثنايا والرضاب (٣)
عن ابن شبيبة جَوْنُ الغراب (٤)
وصد الغائيات لدى عتاي
يصبن مقاتلي دون الاهاب (٥)
فمَسْنِيٌّ لعمرك غير ساب
على جنيات أنهار عذاب
ترنم فوقها زرق الذباب (٦)
نمير الماء مطرد الحباب (٧)
رئيس المس لاغية الركاب (٨)
وسجع حمامة وحنين ناب (٩)
ويا حزنا الى يوم الحساب
لقد غفل المعزي عن مصابي
من الحسنات والقسم الرغاب
فبين بلى وبين يد استلاب
ولكن الحوادث لا تحابي
على علمي بفضلك في الثياب

- (١) يريد أن من عادت أن الشيب عندهن ذنب لا يفتخر .
(٢) المتاب : التوبة .
(٣) الصدى : العطش . برد الثنايا : انتظامها وبريقها . الرضاب : الريق .
(٤) الجَوْنُ : الضيق . عليه يعود الى برد الثنايا . الشح : البخل . جَوْنُ الغراب : اسود الثمر .
(٥) الاهاب : الجلد . سهام الموت : ما ترسله الحنناء من نظراتها .
(٦) الحزن : ما غلظ من الأرض .
(٧) السراة ههنا : متن الطريق بجانب النهر . النهي : الفدير . النمير : العذب .
الحباب : طرائق الماء .
(٨) البليل : فيها برودة . رئيس المس : ثابتة اللبس .
(٩) حنين الناب : شوق الناقة المسنة الى اولادها .

ولو ملكتك صوتك فاعلمنه^(١) لصنتك في الحرير من العياب

فنحن نرى في هذه المقدمة - فضلا عن طولها - ما يسيطر عليها من العاطفة الحزينة الى ابعاد حدود الحزن . وهي عاطفة لا تسير في خط واحد ولا بدرجة واحدة ، بل تخضع لنفسيته المضطربة ، فهو في أول الأبيات كأنما قطع حبائل الأمل من الحياة كلها ونفض يديه من ملاذها ، واستسلم لليأس القاتل منها . ومضى يصور يأسه وقنوطه فاذا هو ينتهي الى أن الشيب هو العذاب السرمدي المفضي الى الموت ، واذا هو يود لو ودع الحياة كما ودعها شبابه ويتمنى لو فني كما فني شبابه . غير أنه لم يلبث أن انتزع نفسه من هذا الحزن ، واذا ذكريات الشباب تتراءى له وتغد على خاطره ، يوم أن كان سعيداً بفتوته وقوته ، ويوم إن كان غارقاً في النعيم ينظر إلى الحياة فتسره ، ويقبل على ملذاتها فتنقاد له وتقبل عليه . ويقارن بين حاله في عهد الشباب وحاله في عهد المشيب ، فقد أخذ النساء يصدفن عنه بعد أن شاب ، وهو صدوف لا يصدر عن حيائهن وادلائهن عليه بأنفسهن ، بل يصدر عن آتهن لم يعدن يرين فيه فتى أحلامهن . ويحتج عليهن بأنهن يعاقبنه على جريرة لم يجرها على نفسه ، ولا حيلة له بدفعها عن نفسه .

ولم يلبث أن أخذ يصف شوقه إلى النساء ورغبته فيهن ، فهو ظاميء إلى تقبيلهن ولثمنهن ظمناً يكاد يعصف به ويحرق قلبه . وفي غمرة هذا الشوق مضى يصف ما يعيد إليه ذكريات الشباب من قلة التفاتهن إليه ، وعدم احتفائهن بعتابه ، وامراضهن عنه ، ونظراتهن التي تشبه سهام النافذة إلى مقاتله ، ومن شباب الطبيعة ومناظرها الخلابة من جنات تجري فيها الأنهار ، ورياض جميلة وأنهار بنساب ملؤها صافيا متراكبة قطراته بعضها فوق بعض ، وأغاني اطيّار . واذا بلغ الى هذا الحد من تصوير نفسيته المضطربة ما بين يأس وأمل ، وشقاء ونعيم ، ولهفة على الشباب ، وجزع من المشيب ، وتمسك بالشباب ونسيان له ، واسترجاع لآيامه

(١) العياب : ما تحفظ فيه الثياب .

الحلوة السعيدة ، ومزج بين تلك الأيام الجميلة وبين جمال الطبيعة في عرسها الخالد ، عرس الربيع الذي تتزين فيه بأبهى حللها - راح يأسف على شبابه الضائع أشد الأسف ، ويتحسر عليه أعظم التحسر ، مبينا كيف انه أقبل على الحياة وعكف على الملاهي حتى أهلك نفسه بنفسه ، واستفرغ طاقته وحيويته ، وهو على علم بعكوفه واسرافه مع عجزه عن الاحتفاظ بشبابه وتحقيق رغباته ، ومصرحا بأنه لو قدر على صيانة ثوب شبابه الذي افناه لصانه في حقائب لا يمكن ان يصل إليها الفناء والبلى .

وعلى نحو ما رأينا في المقدمات السابقة من أنه اذا تفجع على شبابه فانه لا يتفجع عليه من حيث هو فترة زمنية انقضت ، وانما يتفجع على ما فقد من المتع والملاذات ، وهي متع وملذات أساسها المرأة التي عزفت عنه في مشيبه ، فاننا نرى نفس هذه المعاني واضحة أشد الوضوح في هذه المقدمة . فهو يتحسر على لذته التي افتقدها بفقد شبابه الذي هو ربيع حياته و « شقيق عيشه » . وتبلغ به الحسرة عليه حدا يطلب الى الشيب معه أن يخنى عليه كما أخنى على شبابه ، فالحياة بدون الشباب ليست سوى عذاب دائم وحرمان مستمر . ويخيل إلى الانسان أن ابن الرومي لشدة تعلقه بشبابه ، ولشدة ألمه لانقضاء عهده قد أخذ يهدي به هذيانا ، وآية ذلك انه ردد كلمة الشباب ثلاث عشرة مرة ، كأنما هو في حلقة ذكر يسبح فيها بنعمه وآلائه .

وما هذا الذي يشده الى الشباب ويذكره به ؟ إنه صدها الطويل وظمؤه الذي لا تنطفئ ناره الى النساء والمتاع بهن ، وهذه الطبيعة التي تتبدى له بشبابها والتي يرى فيها شبابه الضائع . وما هذا الذي يؤلمه في المشيب ؟ انه انصراف النساء عنه ، واجتنابهن له ، وعدم استماعهن لعتابه بل لندائه ورجائه الا يأخذنه بذنب غيره ، ذنب المشيب الذي لم يكن له يد فيه .

وإذا رجعنا ننظر في المقدمة من حيث أسلوبها ، لم نجد فيها خصائص جديدة غير الخصائص التي استخلصناها من سابقتها . فعبارة مستوية مستقيمة لا عوج ولا التواء فيها ولا زخرف ولا تكلف ، ولا إغراق في تنميق

ما استخدمه من أدوات البديع فيها . وهي أدوات أشهرها الجنس والطباق اللذان لا يقصد اليهما قصدا من أجل التلاعب بالألفاظ والمعاني ، بل يعمد اليهما لتبيان ما يشعر به من الآلام وما يختلج في نفسه من الانفعالات الشديدة المتناقضة التي يحسها وتؤرقه وتتعبه . فقد جانس بين الصبا والتصابي ، وبين ثوب والأياب ، وبين تصيب والصياب ، وبين تطبي والطوابي ، وبين العتب والعتاب ، وبين مسبي وساب ، وبين الصون وسان ، كما طابق بين راض وأعوى ، وبين لام وأفاق عن اللوم ، وبين اطالع واقفو ، وبين خفر ودلّ وبعد واجتنب ، وبين بلى وبقاء . وهي مجانسات ومطابقات لا اثر للتصوير ولا للتعقيد فيها ، بل فيها البساطة والوضوح .

ولعل في الأمثلة التي ضربناها ما يكشف عن الفكرة التي أردنا أن نستخلصها من مقدماته التي بكى فيها شبابه ، والتي أدرنا حديثنا عليها . فهو اذا بكى شبابه فانما يبكي حرمانه من المتع ، وهو حرمان مصدره ازورار النساء عنه ، أولئك اللاتي كن يبذلن أنفسهن له ، فلما شاخ اعرضن عنه .

ولكن أفلا يصح ان نقول : انه اتخذ حرمانه من المتاع بالمرأة وسيلة إلى التعبير عن حرمانه في حياته كلها ؟ لقد حرم في حياته من الصحة والعافية ، ومن الأرزاق والجاه ، كما حرم من الأبناء والأصدقاء الأوفياء . لذلك لا نشك في ان عقدة الحرمان في الحياة هي التي الهبت لهفتته على الدنيا ، وهي التي حملته على الإكباب على الملذات ، والانهماك فيها ، والإلحاح في طلبها ، متخذاً المرأة وسيلة إلى تعويض ما كان يحسّه من الحرمان .

الدكتور حسين عطوان

التعريف والنقد

جرجي زيدان

كتاب يقع في ٢٤٤ صفحة من القطع الصغير

تأليف الاستاذ محمد عبد الغني حسن

من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧٠

جرجي زيدان شخصية تاريخية كبيرة ، و كاتب عربي عمل في التاريخ والادب والفن ، فقد وضع عددا من القصص التاريخي الاسلامي ما زال في رأينا نموذجا يحتذى في سلامة العبارة واختيار الاحداث واثارة رغبة القارئ في متابعة الرواية حتى النهاية .

وقد عبر الاستاذ محمد عبد الغني حسن عن سبب تعرضه للكتابة عن جرجي زيدان بقوله : (ثم زاد الشغف به الى الشغف بسيرته والاشتغال بتاريخ حياته ، ففي سيرته نموذج رائع للعصامية) .

وهذه حقيقة راهنة ، فالرجل قد كان عصاميا ، بدأ عاملا في بيروت ثم نزح قبل ان ينهي دراسته الى مصر لينبغ ويلدخلى في التاريخ الادبي المعاصر شخصية من أبرز شخصياته .

وقد اشتمل هكا الكتاب الصغير على موضوعات طريفة تتعلق بحياة المؤرخ الكبير ، وكان ختامها الباب الذي عرض فيه الكاتب اقوال المعاصرين ومرائيهم : « السنة الخلق اقلام الحق » وخيرا ما صنع .

وتناول الكاتب فيما تناول من حياة « زيدان » نواحي هامة من مثل : المؤرخ ومنهجه التاريخي : فالمنهج عند المؤرخين أبرز شيء في عملهم واعظم

ما يلتفت اليه ، وهو الذي يحدد للمؤرخ موضعه بين زملائه السابقين واللاحقين .

وقد وصف المؤلف صاحبه زيدان بقوله فيه :

« والذي نميل اليه أن زيدان لم يكن أدبيا خالقا من أصحاب الفن الأدبي . ولأن من أصحاب الأساليب الأدبية المتميزة ، ولم يكن في القصة صاحب فن قصصي) والذي نراه أن المؤلف قد أنصف زيدان حين جرده من « الخلق الأدبي » و « الفن الأدبي » ولم ينصفه حين نفى عنه « الفن القصصي » ذلك أن زيدان قد وفق في قصصه ، في سرد الوقائع التاريخية والتأليف بينها وفي إثارة القارئ إثارة مدفعة الى متابعة القراءة كما يصنع أصحاب الفن القصصي الرفيع .

وكنا نتمنى لو تعرض المؤلف لناحية هامة هي ناحية « الصديق التاريخي » فقد وجه لزيدان كثير من النقد تناول آراءه التاريخية ، كما رماه بعضهم بالميل مع الهوية الشخصية في تحليل كثير من وقائع التاريخ الإسلامي وخاصة في قصصه .

احمد الجندي

ناظم حكمت

وقضايا أدبية وفكرية

كتاب من القطع الصغير يقع في (٣١٤) صفحة
من تأليف حنا مينة ومن مطبوعات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٧١

عنوان هذا الكتاب يخالف مضونه ، فان فيه ، عدا ناظم حكمت ،
الشاعر التركي المعروف في هذا العصر ؛ قضايا أدبية أخرى وفكرية كلها
تناولت ، الأدب اليساري كما نسميه في هذه الأيام .

أشتمل الكتاب على أبحاث تناولت الشاعر التركي ناظم حكمت ،
والأديب الروسي مكسيم غوركي ، ومؤسس الاتحاد السوفييتي لينين ،
كما تضمن بحثاً عاماً هو مجموعة من الآراء حول حياة الرجل الأديب
ومعاناته لمهنته الأدبية .

ونحن نرى أن الكتابة في موضوعات الأدباء غير العرب يعتمدها الكثير
من الصعوبات التي تعترض الحقيقة التي نحب أن نصل إليها ، والذين
تناولهم المؤلف الأستاذ مينة في كتابه هذا قد كتبوا ما كتبوه ، بلغة غير
عربية فان ناظم حكمت ، كتب ما كتب من شعر وتمثيل ونثر باللغة التركية
كما كتب غوركي ولينين باللغة الروسية ، ومن السهل على المؤلف أن ينقل
ما كتبه المؤلفون نثراً الى لغتنا العربية ، غير أن الشعر لا يمكن نقله أو
ترجمته ، وإذا ترجم فانه يفقد أكثر عناصره ، بل إنه يضيع نكهته ، هذه
النكهة التي تدل على الشعرية والقدرة الفنية .

ان مترجم الشعر الاجنبي لا يستطيع أن يعمل شيئاً سوى نقل الافكار
التي ينظمها الشاعر ، وهذه الافكار لا شكل في حقيقتها الا جزءاً يسيراً
من محتوى القصيدة الشعرية التي تعتمد الى جانب الفكرة الخيال

والموسيقى اللفظة ، هذه الموسيقى التي هي أساس الشعر الفني ، والتي تذهب في الترجمة جزافا وتضيع هباء وتبقى القصيدة المترجمة بدونها كالبناء المهجور .

ان الافكار التي وردت في كتاب « ناظم حكمت » افكار تدل على ذهن مثقف كبير القدرة على الاستنتاج والاستقراء والابداع وهذا ما استطعنا العثور عليه في هذا الكتاب .

اما الشعر فقد اضعنا اكثر ما فيه لانه نقل الينا مترجما ، والمؤلف الاديب غير مسؤول عن ذلك طبعا . ان الشعر في رأينا ينبغي ان يقرأ في لغته الاصلية ، ولكن الاستاذ لم يقصد في كتابه الى نشر الفن الشعري عند ناظم حكمت بل قصد الى نشر افكاره الاجتماعية والسياسية مع اننا نعتبر ناظم حكمت شاعرا أولا ، ثم سياسيا واجتماعيا ، وان الشعراء من أمثال ناظم حكمت قلائل في حين ان السياسيين من أمثاله كثيرون .

ان الاستاذ حنا مينة قد حاول في كتابه نقل افكار حكمت وغوركي ولينين وهذا سبب جمع هذه الشخصيات الثلاث في اطار واحد مع ان مثل ناظم حكمت كان ينبغي ان يوجد في صفحات مستقلة وكذلك غوركي ولينين لما بين هؤلاء من فواصل نعتبرها هامة من الناحية الادبية ، اما السياسة والاجتماع فلهما حديث آخر .

وماخذ آخر نسجله على الاستاذ حنا مينة في كتابه انه لم يضع لفصوله عناوين تمكن القارئ من الرجوع الى الافكار او الايات التي يعجب بها او يعلق عليها .

ان الكتاب عرض للافكار اليسارية والاشتراكية وان الناحية الادبية ليست فيه الا وسيلة لنقل هذه الافكار . والكتاب من هذه الناحية قد ادى مهمته .

احمد الجندي

صناعة الفهارس في المخطوطات العربية

للاستاذ محمد عبد الغني حسن

نسيلة صغيرة تقع في (١٥) صفحة من القطع المتوسط
مأخوذة من مجلة معهد المخطوطات (نوفمبر ١٩٦٧)

هذه نسيلة أو فصيلة كما أسماها الاستاذ محمد عبد الغني حسن ،
تناول فيها باختصار صناعة الفهارس في المخطوطات العربية .

والاستاذ حسن خير من يكتب في هذا الباب لكثرة ما ألف وحقق من
الكتب ، ولطول خبرته في صناعة الوضع والتأليف ، وقد جاء في مقالته
هذه على ذكر بعض الذين حققوا الكتب وبين الاختلاف في طرائق وضع
الفهارس عند أولئك ، كما تعرض لأنواع الفهارس كفهارس الاعلام والامكنة
والبلاد والطوائف والطبقات والشعراء والمعمرين ... الخ وأشار الى بعض
الامثال من الكتب المخصصة المطبوعة مثل (لطائف المعارف) للشمالي
و (البرهان في علوم القرآن) للزركشي ... الخ .

وفي رأي الاستاذ محمد عبد الغني حسن - وهو رأي لم يوضحه ولم
يسجله في باب خاص من الرسالة - ان الاكثار من الفهارس وتفصيلها
وتنوعها يعين القارئ على البحث ويسر له سبيل الافادة والاستفادة ،
وهو يعتبر هذا السلوك في التفصيل والتنوع من جانب المحقق اهتماما
بالقارئ والباحث وتوفيرا لوقت المراجعين ، كما انه يعتبر زيادة الفهارس
وكثرتها مشاركة جديّة من المحقق واحساسا (بالصعوبات التي قد تلقى
القارئ ومحاولة منه لتدليلها) .

والذي نراه ان الاغراق في صنع الفهارس ، الاضافية ، جهد يضيع اكثره
في غير طائل ، كما ان هذا الاغراق قد يبلبل القارئ أحيانا ويعوقه عن
البحث والمراجعة ، ولا يخفى أن المراجعة ، وان الجهد المبذول من القارئ

امران مفيدان للقارئ وللكتاب ، وقد يكونان سببا في الوصول الى حقائق لا يمكن الوصول اليها اذا يسرنا كل شيء في الكتاب .

وكنا نود لو أن الاستاذ محمد عبد الغني حسن أوضح لنا رايه في الطريقة التي يحسن اتباعها في صنع الفهارس وأن يدلي برأيه في تعداد هذه الفهارس وبيان أنواعها فهو من خير المجربين في هذا الباب وله خبرة واسعة في حاجة الكتب الى الفهرسة وفي لزوم هذه الفهارس للقراء أو المحققين والباحثين ، على أن هذا البحث ، على اختصاره ، قد يفتح الباب أمام غير الاستاذ محمد عبد الغني حسن لوضع قواعد صنع الفهارس ، ولعل الاستاذ حسن أن يقدم على ذلك لما في هذا الموضوع من طرافة وجدية وفائدة .

أحمد الجندي

كتاب القوافي

للأخفش

حققه الدكتور عزة حسن

من مطبوعات وزارة الثقافة صفحاته ١٥١ قطع كبير

سعيد بن مسعدة الأخفش ، من أئمة اللغة العربية ، المشهود لهم بسعة الاطلاع ، ونفاذ البصيرة في الفوص على دقائق اللغة ، ألف كتباً عديدة ، ذكر أكثرها ابن النديم في كتاب الفهرست ، وأوردها القفطي في كتابه انباء الرواة على أنباء النحاة ، والكتب بمجموعها مفيدة ، وجميلة القدر . لعل كتاب القوافي كان المؤلف الأول في نوعه ، إذ لم يصل إلينا أن أحداً قبل الأخفش ألف في هذا الفن ؛ والغريب أن كتابه هذا وهو الأول في نوعه لم يترك زيادة لمستزيد .

إن الذي دعا الأخفش لتأليف كتابه هو أن مبحث الكلام من القوافي خفي وعمر ، وليس بالسهل الواضح ، وسبق أن خفي منذ القديم على أكثر الناس ولما يزل ، وأشار الأخفش إلى هذه الناحية ذاكراً أن جل الناس لا يفرق بين القافية والروي حتى وقع الصفوة منهم في الخطأ ، وقد أورد المؤلف بعض الشواهد ، وذكر أن بعضاً من الأعراب جعل القافية كلمتين ، ومنهم من جعل البيت قافية ، حتى أن حسان بن ثابت الأنصاري جعل القافية هي القصيدة ، حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي وأضع علم العروض ، فحدد القافية بآخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن .

أخذ الأخفش الكثير عن أستاذه الفراهيدي في هذا الفن وذكره في كتابه ، ولكنه لم يكتف بما أخذ ، وإنما كان يسأل الفصحاء من العرب عن أشياء تشكل عليه ويثبت الأقوال ويضع القواعد .

أتى الأخص في كتابه ، على ذكر ما يلزم القوافي من الحركات ، ولعل هذا الباب من أجل الأبحاث ، لأنه يطلعنا على دقائق القافية وأسرارها ؛ ثم أتى المؤلف على ما يكون رويًا وما يجتمع في آخره ساكنان في قافية إلى آخر ما ورد فيه ، والكتاب جليل وقيم .

اعتمد الدكتور عزة حسن في تحقيقه على نسخة مخطوطة محفوظة في مدينة بروسنة بتركية ، كتبت بخط ابن المهاجر ، والنسخة حسب وصف المحقق لها جيدة ، ولم تكلفه جهداً كبيراً سوى بعض السقط القليل ؛ ولئن كان العمل سهلاً على المحقق ، فإن في تخريجه شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز وشرحها وتعليقه عليها ، يضاف إلى ذلك الفهارس القيمة التي ذيل بها الكتاب ، ما يجعل عمل المحقق موجِباً للشكر .

عننان مردم بك

IMAM RAZI'S ★
ILM AL- AKHLAQ

امران اثنان اثارتهما في ذهني قراءة هذا الكتاب . اولهما ضخامة تراثنا العظيم من المؤلفات الإسلامية التي ما تزال تحتاج إلى دراسة الباحثين وعناية المحققين ، وثانيهما ضالة الجهد الذي يبذله علماء المسلمين لتعريف القارئ الاجنبي بهذا التراث ، والعمل على نقله إلى اللغات الأخرى ، حتى يتاح للترجمة أن تصبح تياراً مزدوجاً يأخذ ويمنح ، لا أن تكون قاصرة على الأخذ دون العطاء .

وانا لا اجهل الصعوبات التي يمكن أن تقف في طريق تحقيق مثل هذا العمل . فنقل نص من لغة إلى لغة لا يفترض معرفة عميقة باللغتين فحسب، بل يفترض أيضاً تمكناً من المادة التي ينقلها المترجم ، واطلاعاً مدركاً على الموضوع المنقول ، وإحساساً خاصاً بالفروق المعنوية واللغوية التي توجد في لغتي النقل .

والأمثلة على الأخطاء التي يقع فيها المترجمون كثيرة لا تحصى ، ولعل طائفة من تلك الأخطاء جاءت عن غير قصد ، ولعل طائفة أخرى لم تأت إلا لغايات غير علمية قصد بها إلى الإساءة إلى التراث الإسلامي والتشكيك فيه .

ولكن هذا الكتاب الجليل الذي قام بترجمته الدكتور محمد صغير حسن معصومي ، يقوم دليلاً ناصحاً على التوفيق النادر في هذا المضمار ، ويقدم لنا نموذجاً فريداً في صحة التحقيق ، وأمانة النقل ، وسلامة القصد،

(*) — علم الأخلاق للإمام الرازي . أو كتاب النفس والروح وشرح قواعدها . نقله إلى الإنجليزية الدكتور محمد صغير حسن معصومي ، وطبع في اسلام آباد الباكستان ، بعناية معهد البحوث الإسلامية .

والدقة المدهشة في أداء المعاني الفلسفية والدينية التي يزر بها الكتاب . والإمام الرازي - صاحب الكتاب - علم من أعلام الثقافة الإسلامية ، ولد في الري سنة ٥٤٣ للهجرة ومات سنة ٦٠٦ للهجرة ، وكان مفكرا موسوعيا ، لم تقف ثقافته عند الأمور الدينية يدرسها ويدرسها ، بل كان فيلسوفا ، مؤرخا ، رياضيا ، فلكيا ، طبيا ، فقيها ، مفسرا ، أتقن اللغتين العربية والفارسية ، وكتب فيهما ، وتلمذ على مؤلفات زكريا الرازي ، والفارابي ، وابن سينا ، والإمام الغزالي ، كما اطلع على ما نقل إلى العربية من آثار الأمم الأخرى .

وقد بلغ الرازي في حياته مكانة لم يبلغها إلا أفراد قلائل في تاريخ الفكر الإسلامي ، فكان له أنصار ومريدون ينتمون إلى فئات شتى من ملوك وحكام وقضاة وصوفيين . ولقد لقيت كتبه في زمنها اهتماما كبيرا لبلاغتها وقوة حجتها ، واسلوبها الواضح السهل ، حتى باتت مراجع ذائعة تقرأ في أكبر مراكز الثقافة الإسلامية في ذلك الحين ، من خوارزم وخراسان والري إلى دمشق .

وقد أثارت هذه المكانة التي كان يتمتع بها الرازي حسد الحاسدين ونقمة الناقمين ، وخاصة أصحاب الفرق الباطنية التي كان ينتقد معتقداتها ويسفّه أقوالها . وقد لقي الرازي من تلك الفئات عنتا شديدا حتى اضطر إلى ترك مرو والخروج إلى خراسان خوفا على حياته منها . ويقال أيضا إنه مات مقتولا بعد أن دُسّ له السم من قبل إحدى تلك الفرق .

وقد صنف الرازي عددا ضخما من المؤلفات ، عندها ابن أبي أصيبعة فجاءت في ستة وثمانين كتابا . كما أن ناشر كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين قد أوصلها إلى ما يقرب من ثلاثة وتسعين كتابا بين كبير وصغير .

ولم تقتصر كتب الرازي على موضوع واحد فقط ، بل كتب في الفلسفة وعلم الكلام ، والمنطق ، والفقه ، وأصول الفقه ، فجعل هذه العلوم قريبة من الأفهام ، غير مستعصية على العامة ، وذلك من خلال عرض عقلي سهل ، يدل على استيعاب الرازي للمادة الفكرية التي يكتب فيها ، وقدرته على شرحها شرحا منطقيا واضحا .

كما ان للرازي كتابا في تفسير القرآن الكريم سمّاه التفسير الكبير ، جمع فيه إلى التفسير طائفة ضخمة من المعارف والعلوم التي كان يتقنها ، حتى قال فيه قاضي القضاة أبو الحسن علي السبكي « إنما فيه مع التفسير كل شيء » .

على ان دراسة كتب الرازي تدلنا على أن العلوم الأخلاقية والعملية كانت تشغل ذهنه بصورة خاصة . ولذا نراه يركز في كتابه التفسير الكبير على هذه الناحية حيث يقول : « اقول العلوم إما نظرية وإما عملية ، أما العلوم النظرية فأشرفها وأكملها معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ، ولا ترى هذه العلوم أكمل ولا أشرف مما تجده في هذا الكتاب . وأما العلوم العملية فالمطلوب منها إما أعمال الجوارح وإما أعمال القلوب ، وهو المسمى بطهارة الأخلاق وتركبة النفس ، ولا تجد هذين العاملين مثل ما تجده في هذا الكتاب . ثم قد جرت سنة الله تعالى أن الباحث عنه المتمسك به يحصل له عز الدنيا وسعادة الآخرة » .

فلا غرابة إذن أن ينصرف الإمام الرازي إلى تلك العلوم الأخلاقية فيضع فيها مؤلفاً خاصاً بها ، هو كتاب النفس والروح وشرح قواهما ، الذي نقله الدكتور معصومي إلى اللغة الانجليزية عن مخطوطة وحيدة في مكتبة جامعة أكسفورد ، بعد أن قام بتحقيقها ونشرها في لغتها الأصلية . وقد اختلف المؤرخون في اسم الكتاب ، فقد ورد في كتاب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور بحاجي خليفة (وصنف الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي كتاباً في النفس والروح) . في حين نجد بقية المترجمين لحياة الرازي يوردون اسمين لكتابين منفصلين أحدهما كتاب الأخلاق ، وثانيهما كتاب النفس .

ولعل فاتحة النص الموجود بين أيدينا والذي يبدأ بـ « هذا كتاب في الأخلاق » يدفع إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب هو كتاب الأخلاق الذي ذكره المؤرخون ، على أن محتويات القسم الأول منه تسوغ لنا إطلاق الاسم الذي ورد ذكره في كتاب حاجي خليفة على الكتاب بأكمله .

والكتاب موضوع في قسمين يتناول أولهما المبادئ العامة للأخلاق فيتحدث عن النفس والروح وخلقهما وقواهما ويورد الحجج عليها ، ويتناول ثانيهما الأهواء التي تعرض للانسان كحب الثروة والطمع والرياء فيشرح أسوأها ويدلّ على الطرق الكفيلة بالخلاص منها .

وعلى رغم تمثل الرازي للثقافة الاغريقية واعمال فلاسفتها ، فان المنطلقات الفكرية الاسلامية تظلّ غالبية على شرحه للنظريات الخلقية التي يوردها . ولذا نراه يرجع إلى الآيات القرآنية واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعتمدها في تفسير المشكلات الأخلاقية التي يحثها وتقديمه الحلول لها . على ان الكتاب يظلّ مديناً - كما يقول الدكتور معصومي - للمؤلفين المسلمين الذين سبقوا الرازي الى الكتابة في هذا الموضوع كالإمام الراغب الاصفهاني ، وأبي البركات البغدادي ، والامام الغزالي وخاصة في كتابه « إحياء علوم الدين » .

وفصول الكتاب مذبذبة كلّها بتعليقات تدل على ثقافة مستفيضة واطلاع واسع عميق ، فقد رجع فيها الأستاذ المترجم الى أكثر من ستين مؤلفاً ، فقارن بين فكرة وفكرة ، ووازن بين كلمة وكلمة ، حتى غدت تلك التعليقات جزءاً من الكتاب لا تكمل قراءته إلا بها .

والدكتور المترجم دقيق في انتقاء الالفاظ ، عالم بأسرارها ، فهو لا يقف عند إيجاد مقابل لكل كلمة ، بل يدرس السياق الذي جاءت فيه فيختار أقرب أندادها إليها ، ويناقشها ، فلا يجزم بصحتها إلا بعد اختبارها ، ثم يشبها في التعليقات أيضاً ويأتي بشواهد عليها من مؤلفات الرازي وغيره من المؤلفين .

إن هذا الكتاب ماثرة جليّة للدكتور معصومي تضاف إلى مآثره الجمة في خدمة الثقافة الاسلامية ، وحبذا لو أتيح للذخائر الفكر الإسلامي الأخرى ما أتيح لهذا الكتاب من عناية فائقة في النقل ، وفهم واع للنصوص وإدراك سليم لراميها ، حتى يصبح في مستطاع القارئ الاجنبي أن يطلع على تلك الذخائر ويضعها موضعها الصحيح في تاريخ الفكر الانساني الشامل .

الدكتور عمر النص

آراء وانباء

حفل استقبال الاستاذ الدكتور ميشيل الخوري

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

كلمة الاستاذ الدكتور حسني سبيح

رئيس مجمع اللغة العربية

سيادة الوزير ، زملائي الاكارم سيداتي سادتي

يطيب لي ويسعدني - وانا اعلن باسم الله افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يخصصها المجمع لاستقبال عضو جديد من أعضائه - أن أرحب بكم أجمل ترحيب وان أجد وزملائي ، في الالتقاء بكم معنى من معاني المشاركة العميقة التي ترتبط بينكم وبين المجمع في أهدافه الفكرية والقومية واللفوية .

لقد شهد هذا المكان الكريم سلسلة من مثل هذه الجلسات العلنية التي أضحت تقليداً من تقاليده حين يوجه هذه الدعوة العامة الى النخبة الطيبة من رجال الثقافة والفكر والأدب الذين يتملكهم حب لغتهم وإيمانهم بها ، ليشهدوا وليشاركوا في استقبال عضو جديد من أعضاء المجمع اختاره زملاؤه ليكون يداً معهم وعوناً لهم على تحقيق غاياتنا المقدسة في خدمة اللغة العربية الشريفة واعلاء شأنها وشق الطريق أمامها حتى تكون موصولةً بهذا التطور العلمي الحديث ، متكافئةً معه معبرةً عنه .

وانه لمن التقاليد الكريمة كذلك ان لا يكون هذا الحفل قاصراً على معنى التقدير للعضو الجديد ، وانما هو كذلك يمتد الى معنى الوفاء للعضو القديم ، يتحدث فيه خلف ماثل عن سلف راحل ، وزميل جديد عن زميل

عتيد ، وأخ نستقبله ونأمل منه ، في رحاب المجمع أطيب الأمنيات ، عن أخ نفتقده لأنه حقق في رحاب المجمع أبعد الغايات .

ومن المؤكد ، أيها السيدات والسادة ، أنكم وأنتم تلبون دعوة المجمع لا تكتفون بمشاركتنا الإيمان العميق باللغة العربية والحرص أشد الحرص على سيادتها وإنما تشاركوننا كذلك - إلى أبعد حدود المشاركة - هاتين القيمتين العريبتين : قيمة التقدير للذين نحتفل باستقبالهم وقيمة الوفاء للذين تقدمونا على الطريق ، ثم حال بيننا وبينهم الموت .

لقد خسر المجمع بوفاة المرحوم مرشد خاطر عضواً من أكفى أعضائه ، كانت له على العربية في مجال المصطلحات الطبية يد وأي يد ، وكان له في ذلك جهد أي جهد ، حتى استقام لنا - بفضل جهوده وجهود النخبة الكريمة من رصفائه وزملائه ، أن تكون لسورية هذه المنارة الرفيعة أعني الجامعة التي تقف وحدها في معترك الحياة العلمية العربية تدرس العلوم العصرية بالعربية ، وتصل قديم هذه الأمة بحاضرها ، وتحفظ خط الحياة المتصل حتى لا ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ، وما أقصى الكارثة حين ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ؟

وأنا لنأمل ونحن نستقبل الزميل الاستاذ الدكتور ميشيل الخوري في كرسي الدكتور خاطر ، أن يكون خير عوض عن سلفه ، وأن تكون إحاطته الطبية بالثقافتين العربية والفرنجية وأعماله الدأبة في مجال المصطلحات العلمية ، زاده الغني في هذه المرحلة الجديدة مع أخوانه الأعضاء العاملين في نطاق العربية : لغة ومصطلحا وفكرا وسيادة .

وبعد ، فقد اختار مجتمعا الدكتور ميشيل الخوري وانتخبه عضواً عاملاً في الجلسة التي عقدها بتاريخ ١٠/١١/١٩٧٠ وأقر تعيينه بمرسوم الدولة ذي الرقم ٣٩٣ بتاريخ ١٦/٢/١٩٧١ .

هذا وليس من غرضي أيها السيدات والسادة أن أمضي بعيداً في التعريف بالزميل الخوري فسيكتفيكم ذلك زميلي الدكتور صلاح الدين

الكواكبي اذ يتحدث عن رصيفه الجديد ، وليس من قدرني أن أقي الزميل
الراحل الدكتور مرشد خاطر حقه ، وستولى مؤونة ذلك خلفه الدكتور
الخوري ، اذ يتحدث عن سلفه .

وحسبي قبل أن دعوهما الى هذا المكان ، ان اكرر معلناً عن شبطة
مجمعنا بهذا اللقاء بكم ، متمنياً دائماً أن يتاح للمجمع في نطاق تنظيمه
وملاكه وميزانيته واختيار موظفيه ومشاركته له في تطلعاته ورسالاته
اطيب الفرص التي تساعد ، على أن يتابع رسالته التي بدأها منذ نصف
قرن ونيف ، وانها لرسالة دائبة خالدة لانها تواكب سيرة الامة العربية
في طريق تحقيق الذات ، وليس كاللغة شيء آخر يستطيع أن يمكن لهذه
الذات من وجودها الصحيح ، وان يهبها قدرتها على متابعة الحياة الكريمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي

عضو مجمع اللغة العربية

سيدي الرئيس ،

اخواني الزملاء ،

سيداتي ، سادتي :

في الجلسة التي عقدت في امسية يوم اربع وخمسين بعد التسعمئة والألف ، لاستقبالي عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي ، يوم فتح لي ابوابه ، هذا الصرح العلمي اللغوي ، الخالد على الدهر إن شاء الله بمحض الرضى والمحبة ، فدخلته فخوراً سعيداً بالشرف العظيم ، أن أكون عاملاً بين سدة محفّ علمي ، رسم لنفسه خطته المثلى فأصبح مما تفخر به سورية العزيزة ، حصناً منيعاً للدفاع عن لغتنا العربية ، تلقاء من يحاول أن يشوه وجهها الجميل العربي الأصيل . . . اقول : في ذلك اليوم البهيج على نفسي ، تفضل الزميل الكريم ، والصديق القديم بل الأخ الحميم رئيسنا الجليل - الآن - الدكتور حسني سبيح ، تفضل فاستقبلني بكلمته البليغة منبئة عن قلبه طيب وشعوره نبيل . وما زلت أذكر منها قوله مستهلاً : (. . .) اما وقد قيلت التزكية مختاراً فأصبح عليّ أن أزعج نفسي في هذا المأزق لزماً ، معبراً بذلك عن دقة الموقف والكلام امام جمع حفل كريم .

واقول - انا كذلك - في جلسة الاستقبال هذه : إن حالي كذلك التي كان عليها الصديق سبيح . فأما وقد كنت المزمع الجديد مختاراً ، فقد زججت نفسي في هذا المأزق مختاراً . وسأحاول ، بعون الله ، أن أخرج منه بسلام وأمان ، كما دخلته عن رضى واطمئنان . . .

سيداتي ، سادتي ،

عهدي بالتعرّف الى زميلنا المحتفى به الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري ، عهد قديم : يرجع الى آخر سني دراستي في المعهد الطبي

العربي الفتى آنثذ ، ولم يكن مضى على تأسيسه خمسة أعوام ، في سنة (أربع وعشرين بعد التسعمئة والالف) من يوم دخله الزميل (مساعد) في شعبة طب الأسنان ، الحديثة التكوين ، قادماً من بيروت ، وهو في عنفوان الشباب ، جعلته مليئة بما حصله من الجامعة الأمريكية ببيروت ، من علوم طب الأسنان ، الحديثة الطريفة ، يتقد نشاطاً وحماساً لإبراز مواهبه في تعليم النظريات الجديدة ، وتطبيق الآلات والأجهزة الحديثة الاختراع ...

واجتذبت دمشق بمحاسنها ومفاتها ، وأفاضل علمائها وفطاحل أدبائها — كما جبدتني قبله — فآثر ، مثلي ، الإقامة في ربوعها ، ولم يبرحها الى يومنا هذا ...

ورجعت من باريس الى الوطن العزيز بعد غياب سنتين اثنتين (سنة ثمانى وعشرين بعد التسعمئة والالف) وبسدي شهادت الدكتوراه والاختصاص (د) . فكان من حظي ان التقيت في دار الحكومة برئيس المعهد الطبي ومؤسسه الأول (ورئيس الجامعة السورية) المرحوم الاستاذ الدكتور رضا سعيد الإخصائي بالعيون ، اجزل الله ثوابه عدد ما أسدى الى سورية من فضل وحسنات بتأسيسه المعهد الطبي العربي ، فالمعهد الحقوقي ، فالجامعة السورية ، وهو الذي حبذ إرسالني الى باريس للتخصص وكان يومئذ وزيراً للمعارف . قلت : التقيت به ، فراح يرغبني للانضمام الى هيئة التعليم في المعهد الذي نهلت من ينابيعه الفيضة ، فاكون من ابنائه البررة ، يؤدون له ما أسلفهم من دين .

وما زال يمثل هذه الكلمات الساحرات وهو ينظر اليّ بعين الواسد الحنون ، يبتغي لولده حياة اجتماعية علمية فضلى ، منتظراً مني الجواب الذي يأمله ، حتى وجدتنى مأخوذة بهذا السحر الحلال ، أنزل عند رغبته ، فانضم الى هيئة التعليم في المعهد الطبي مساعداً في المخابر ، من قناعة وهوى في النفس ...

(د) شهادة الدكتوراه في الصيدلة والكيمياء من كلية الصيدلة (١٩٢٦ - ١٩٢٨)

والعلوم والفنون من الصوريون .

فمن تلك الساعة - يا سادتي - ازداد التعارف بين الزميل الدكتور الخوري وبينني تواترا ، واشتدت أواصر الصداقة توثقا ، على أصفى ما يكون بين أخوين حبيبين ، وزميلين مخلصين ، عاشا في بيئة التعليم وبعده ، الى الآن أربعين عاما ! ..

هذه الصداقة المتينة ، الطويلة الأمد ، في مراحل عمرينا من ضحاه الى أصيله ، أتاحت لي الوقوف على مواهب الصديق الخلقية الأصيلة ، أجملها وأجلها التي وقعت من نفسي موقع الإعجاب والإكبار : روح العروبة التي يتحلى بها ، وتتجلى في أحاديثه وأعماله .. ولا غرابة وهو الذي تفتحت عيونه في لبنان ، التي حباها الله الجمال الطبيعي الفتان ، ونشأ في بترونها وجبيلها وجبالها الشامخات ، وترعرع في ربوعها الخضرة النضرة الخلافة ، وربيعها المطير : في ظلال أرزاتها الباسقات ، وخرير ينابيعها الصافية ، وتطرق مسامعه أغاريد طيورها ، وأناشيد زجالها ، وقصائد شعرائها ...

واستوى ، وبلغ أشده وهو يرتشف كؤوس العربية وآدابها بشغف عجيب ، يناوله إياها فحول أساتذتها الاعلام ، المشهود لهم بطول الباع في اللغة العربية ، وبالفيرة على رعايتها وحفظها من العابثين ، درساً وتعليماً ونشراً حتى يومنا هذا .

ولا عجب أيضاً في إتقانه اللغة الانكليزية كذلك ، وهو منذ نعومة أظفاره حتى نيله الدكتوراه في طب الأسنان ينتقل في مراحل الدراسة ، من : الابتدائية (١) ، الى الثانوية (٢) ، الى العالية في المدارس الامريكية الصبغة ، التي تعنى بالفرنسية عنايتها بالانكليزية .

(١) في البترون وجبيل في مدرسة المرسلين الامريكان .

(٢) في طرابلس لبنان في مدرسة المرسلين الامريكان .

ومن هنا انفرس في نفسه التمتعشة للعلم ، حب المطالعة والدرس والبحث والتأليف ، بهذه اللغات الثلاث ... وتجلت فيه هذه الموهبة خاصة ، في خلال استاذيته في كلية طب الاسنان . شهد له بها زملاؤه الاساتذة ، واشاد بها ويشيد هذا العدد العديد من طلابه خريجي الكلية الذينهم اليوم له زملاء .

واذكر من مؤلفاته : امراض الاسنان - تشخيص امراض الفم والاسنان - معجم مصطلحات تعويض الاسنان ، وهو باللغات الثلاث العربية والانكليزية والفرنسية . عدا عما دبجته براعته الطيبة ، الخصة من المقالات التي نشرت في مجلة نقابة طب الاسنان بدمشق ، ومجلة النعمة ، ومجلة مجمعا ، وعما القاها من المحاضرات في النقابة وما كتبه او حاضر به باللغة الانكليزية في كلية طب الاسنان ببغداد التي درّس فيها استاذاً سنتين متواصلتين (١٩٦٢ - ١٩٦٤) . وهو ذو نظر وقاد في الانتقاد . نقدّه نزيه ، ورايه في راب الصدع وجيه ...

هذا ويقضي عليّ الوفاء للصديق السليم القلب ، الناصع السريرة ، ان اضيف الى كل هذا : انه ذو خلق قويم ، وتواضع لا غرور ولا صلف ، وعفة لسان لا همزة ولا لمزة ، وحب جم وإخلاص لا مواربة فيه ، لمن يصادقه ويصافيه ... فهو حقاً صادق الوعد ، وثيق العهد في حبه إخوانه وزملاءه ...

زملائي الافاضل ،

ومضة خاطفة من إشعاعات السيرة النيرة ، سيرة الدكتور الخوري - الذي نستقبله الآن عضواً جديداً - وجهتها عليكم وقلبي مفعم بالغبطة والسرور ... فاسمحوا لي بعد هذا ، أن اتوجه اليه باسمكم واسمي مرحباً :

أيها الأخ الكريم والزميل العليم ، اليك أيدينا تصافحك . أهلاً بك وسهلاً ومرحباً .. فاحلل على الرحب والسعة بين زملائك الذين قدروا مواهبك : الخلقية والعلمية والفنية والأدبية ، فضموا اليهم في هذا المحفى العلمي ، عضواً عاملاً نشيطاً ... أخذ الله بيدك ، ووفقك وإيانا جميعاً ، مواصلين السير معاً لما فيه تحقيق أغراض مجتمعنا ، السامية : تراثنا وفكرنا وأدبنا وعلمنا ...

وأنتم - سيداتي وسادتي - الذين تفضلتم فشاركتمونا بجلسة الإستقبال هذه ، اليكم جميعاً أوفر الشكر وأوفى الإمتنان ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



كلمة الاستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري

عضو مجمع اللغة العربية

سيدي وزير التعليم العالي

سيدي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

سادتي الأعضاء

سيداتي ، سادتي

يعجز لساني ويقصر قلبي عن أداء واجب الشكر الى السادة الأجلاء والجهابذة النبغاء ، أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، لتكرمهم بانتخابي عضواً في مجملهم الموقر ، معرباً لهم عن خالص امتناني ، وعن عظيم تقديري لهذا الانتخاب الذي أعدّه أجلّ شرف أصبته في حياتي . وأخص بالشكر السيد الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيح والسيد الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي لما جاء في كلمة كل منهما من عبارات الشناء التي إن صدقت على امرئ فأنما تصدق عليهما .

وخليق بي في هذا الموقف المهيب ان استعيد ذكرى والذي ذي الفضل الأول في تربيّتي ، ووالدي التي حدّثت علي ورعتني وثقفتني بعد وفاة والدي وأنا لا ازال طفلاً ، الى أن بلغت أشلّتي ، كما يليق بي أن أعرب عن اصدق شعائر الوفاء لاساتذتي الذين زينوا لي حبّ العلم وحبّ اللغة العربية ، في المدرسة الصغيرة التي تفسّل قدميها أمواج البحر ، وفي الكلية الجامعة على الرابية بين أشجار الزيتون ، وفي الجامعة التي يحيي برّجها العالي قمة صنين المكّلة بالثلوج . نعم إنّه هؤلاء الاساتذة هم الذين مهدوا أمامي طريق دمشق ، فأثبتها مسحوراً بعزوبتها ، مفتوناً بالعربية لغة التعليم في جامعتها . وهنا في جامعة دمشق التي فتحت لي صدرها الرّحّب ، وبسطت لي كفيها السّمّحتين ، قضيت من حياتي ما يشيف على الأربعين عاماً علّمت في خلالها وعملت وعلمت . وأخيراً فإن إنباء

خفيا من هذه الجامعة الحبيبة ، قادني الى هذا البناء التاريخي الذي يقوم فيه مجمع اللغة العربية بدمشق .
أيها السيدات والسادة ،

كان انتخابي لعضوية مجمع اللغة العربية بدمشق مقترنا بتكليفي لاكون خلفا للعضو الراحل المغفور له الأستاذ الدكتور مرشد خاطر . وحين أقول تكليفي ، لست أستعمل هذه الكلمة بمعناها المجازي الشائع ، وهو الطلب والتفويض وإسناد العمل ، وإنما استعملها بمعناها الحقيقي ، وهو تحميل المرء مالا ينطقه وما يتجشئ فيه العناء والمشقة . وقد هالني هذا التكليف وأوقع الحيرة في أمري ، إذ أين علمي التزّر من ذلك العلم الوافر ، بل أين هذا الجدول من ذلك البحر . ولكن إرادة المجمع الموقر لا تردّ وفضله لا يجحد . فأننا إذن أحاول النزول عند رغبته ، والعمل بمشيئته ، مستعينا بالله وبالعلم القاصر في قضاء ما أئيط بي من مهمة شاقة ، وما حملت من تبعة ثقيلة . وتقضي تقاليد المجمع أن يتولى العضو الجديد إحياء ذكرى سلفه بالقاء كلمة تروى سيرة حياته وتستعيد ما يؤثّر عنه من الفضائل والمكارم . ولعمري لو لم يكن هذا التقليد الجميل بين تقاليد مجمع اللغة العربية بدمشق ، لكان لزاما عليّ في هذه المناسبة التي انضم فيها الى المجمع خلفا للأستاذ خاطر ، أن امجد ذكرى ذلك الرجل الفذ الذي كان ملء الاسماع والأبصار خلال أربعين سنة قضاها في العلم والتعليم والعمل . وقد انتزع الأستاذ خاطر خلال هذه الفترة من حياته ، إعجاب الناس وتقديرهم وحبّهم بما انطوى عليه من كرم الخلال ولين العريكة ، والذكاء والحكمة ، وصدق العروبة ، وغلو الكعب في العلم واللغة . وأني إذ امتدح في الأستاذ خاطر هذه الخصال السامية والصفات النادرة ، غير ناسر أن أصفه بالحكمة ، وأن أخاطبه بما قاله الشيخ خليل اليازجي في العلامة الدكتور كرنيليوس فانديك ، أحد مؤسسي الجامعة الأميركية في بيروت :

لو استطعت جعلت البرق لي قلماً والجو طرساً وجبري الفيث حين همى
ورحت أملاً آفاق السماء ثنا عليك منتثراً طوراً ومنتظماً
وانما العالم المفضل عن ثقة من علم الناس لا من وحده علماً
تدعى الحكيم وإن نعن الطيب وإن لا نعن فيك كلهما

وقد كان الأستاذ خاطر نفسه يمجّد الحكمة حتى أنه علّق في منزله
لوحة جميلة كتب عليها القول المأثور « بالحكمة يُبنى البيت » . ولا غرو ،
بعد أن كان الأستاذ خاطر ربيباً مدرسة الحكمة ومارس الحكمة في جميع
شؤونه ، أن تصدّق عليه الآية الكريمة « يُؤتي الله الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً » (بقرة : ٢٦٩) .

أيها السيدات والسادة ،

ولد الدكتور مرشد ضاهر خاطر في سنة ١٨٨٨ من أسرة لبنانية في
قرية بتاتر إحدى قرى قضاء الشوف ببلدان . وما إن شبّه عن الطوق
حتى أرسله والدّه إلى مدرسة الحكمة في بيروت ، وهي المدرسة التي
عُنيّت منذ تأسيسها بتعزيز اللغة العربية ، فوكلت تعليمها إلى كبار
اللغويين والأدباء من أمثال عبد الله البستاني صاحب قاموس البستان ،
وشبلي الملائط الشاعر اللبناني الدائع الصيت . وعلى هذين الأستاذين
وسواهما درس الأستاذ خاطر اللغة العربية وآدابها .

واقبل الأستاذ خاطر على درس الطب بعد تخرجه في مدرسة الحكمة،
فدخل كلية الطب الفرنسية في بيروت في سنة ١٩٠٦ ونال شهادتها في سنة
١٩١١ . وما نشبت الحرب العالمية الأولى حتى دُعي في سنة ١٩١٥ إلى
الخدمة العسكرية في الجيش العثماني ، فعيّن فيه برتبة رئيس . وفي
سنة ١٩١٨ أسره الجيش العربي ، ولكنه ما عثّم أن أطلق من الأسر مع
سواه من الأطباء العرب فانخرط في الجيش العربي ، وعُهد إليه فيه
برئاسة القسم الجراحي في مستشفى أبي الأسل، وهو المستشفى العسكري
المركزي للجيش العربي ، ورقي فيه إلى رتبة مقدم . وحين دخل الجيش
العربي دمشق في أواخر سنة ١٩١٨ تولّى رئاسة قسم الجراحة في

المستشفى العسكري في هذه المدينة . وفي سنة ١٩١٩ انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعيّن استاذاً للجراحة في المعهد الطبي العربي ، بعد أن أعادت الحكومة العربية افتتاحه وجعلت التعليم فيه باللغة العربية .

وقد كان من حسنات القدر أن درس الأستاذ خاطر اللغة العربية على الأستاذ عبد الله البستاني في مدرسة الحكمة ، فأتقنها وأولع بها ونشأ على الافتتان بمحاسنها ، وتولدت في نفسه بعد أن تمكن منها الفيرة عليها والرغبة في تعزيزها ، ولا سيما بعد أن درس الطب وعلمه ، فرأى أن اللغة العربية التي هي لغة دين قويم ، وأدب رفيع ، لا تزال مقصورة في مجال العلوم المختلفة ، وإنما لكي تجاري سواها من اللغات الحية ، يجب أن تعود لغة علم تتسع للمصطلحات الطبية والعلمية ، كما كانت في أرقى عصور الخلافة الإسلامية وفي ذلك يقول :

« لقد كانت هذه اللغة العزيزة منارة استنار بها العالم حِقبة طويلة من الدهر ، فنقلت إليها شتى العلوم من طب وكيماء وفلك ورياضيات . غير أن هذه اللغة الحية النشيطة ذوت اغصانها الرطبة ، بعد أن نضب تسخ العلم في عروقها ، وكاد يدركها الموت لو لم تكن لغة دين يدين به الملايين من البشر ، ولو لم يكن القرآن الكريم يرعاها ويصونها . فإذا أردنا لهذه اللغة حياة خالدة وجب على أبنائها العلماء أن يتعهدوها بماء العلم يجري في عروقها ، فتعود إليها نضارتها الباهرة وسناؤها الفاتن » .

ويتفق هذا الرأي الذي قال به الأستاذ خاطر من أن القرآن درع اللغة المتين وحصنها الحصين ، مع ما قاله الشاعر اللبناني رشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي فإنه قال : « لولا القرآن لانشطرت العربية الى لغات شتى ، كما حلّ باللاتينية التي انبثق منها عدد كبير من اللغات » .

وما كاد الأستاذ خاطر ينتسب الى معهد الطب بدمشق ، وهو المعهد الوحيد الذي يدرس فيه الطب بلغة الضاد ، لغة الآباء والأجداد ، حتى شمر عن ساعد الجيد ، وعكف على التأليف ووضع المصطلحات الطبية

العربية مع زملائه القلائل وعددهم لا يزيد على ١٥ أستاذاً ، تميز بهم في مجال استحداث الألفاظ الطبية أستاذان اثنان هما الأستاذ أحمد حمدي الخياط امد الله بعمره ، والأستاذ جميل الخاني رحمه الله . قال الأستاذ حسني سبيع عن هؤلاء الأساتذة الأبرار في مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :

« يعود فضل التدريس بالعربية الى أولئك الأساتيد الذين وسّدت اليهم كراسي التدريس ، ومعظمهم ممن تخرّج من إحدى مدرستي الطب العثمانيين في دمشق وفي اسطنبول . وكانت دراستهم بالتركية قد مهّدت أمامهم السبيل الى التدريس بالعربية لأن المصطلحات الطبية في اللغة التركية معظمها عربي . وليس من الصعب رد الألفاظ التي شوّتها أو حرّفها الصياغة التركية الى وضعها العربي الصحيح . وانبرى ثلاثة من أساتيد مدرسة الطب الى ايجاد المصطلحات الطبية العربية ، والى إرشاد زملائهم الى الألفاظ الصحيحة ، فكان لهم القُدحُ المُعلّى في هذا المضمار ، وهم الأساتيد مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وجميل الخاني ، فهؤلاء الثلاثة يعدون رجال الطليعة في هذا الميدان . وتلا هذه الطبقة رجال الطبقتين الثانية والثالثة وكلّ منهم جَهِد في رفع شأن اللغة وإيجاد المصطلحات في الفرع الذي اضطلع بأعباء التدريس فيه . ويُعدُّ الأستاذ محمد صلاح الدين الكواكبي ، وهو من رجال الطبقة الثانية ، من المجلّين في هذه الحلبة ، إذ ما كاد يُنهي دراسته ويحوزُ شهادة الصيدلة ، حتى رأينا له المقالات المتتابعة في مجلة المعهد الطبي العربي ، ثم رأيناه يشرع في وضع كتابه « مصطلحات علمية » ، وقد أعاد طبعه ثماني مرات . »

وثابر الأستاذ خاطر على التأليف بدون انقطاع حتى بعد تقاعده وانفكاكه عن كلية الطب ، فاستطاع أن يؤلف أو يترجم في السنوات الأربعين من حياته التعليمية ، أي في الفترة الواقعة بين السنتين ١٩٢٤ و ١٩٦٥ ما يزيد على ١٥ مؤلفاً ، أكبرها كتاب الأمراض الجراحية انّذي أصدره في خمسة مجلدات بلغ عدد صفحاتها ٥١٦٤ صفحة . واشترك

مع الاستاذين أحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي في نقل معجم كلارفيل الطبي من الفرنسية الى العربية ، وهو معجم يشتمل على ١٤٥٣٤ مصطلحا . ووضع مع الاستاذ أحمد حمدي الخياط باللغتين الفرنسية والعربية معجما ضخما للألفاظ الطبية ولأعلام الأطباء ، مع شرح موجز لكل مصطلح . غير أن الاستاذ خاطر توفاه الله لدى بلوغه في تأليف هذا المعجم حرف S ، فتابع الاستاذ الخياط التأليف بنفسه ، مستعينا بنجله النشيط الدكتور هيثم الخياط . وقد ادركت وزارة التعليم العالي السورية ، أن هذا المعجم الذي دأب مؤلفاه على وضعه خلال خمسة عشر عاما على الأقل ، فجما فيه خلاصة جهودهما وجهود سائر اساتذة كلية الطب منذ تأسيسها الى الآن ، ستكون له حين صدوره قيمة علمية كبرى ، فوافقت على طبعه ، وعهدت الى الدكتور هيثم الخياط بالإشراف على الطبع وبإضافة مصطلحات انكليزية الى جانب ما في المعجم من المصطلحات الفرنسية والعربية . ولذلك فإن المعجم حين الانتهاء من تأليفه وطبعه ، سيكون باللغات الثلاث ، وسيكون فيه لكل مصطلح تعريف وشرح وافيان على غرار ما نشاهده في المعاجم الطبية الأجنبية . وقد بوشر طبع هذا المعجم في مطبعة جامعة دمشق .

وفي مطلع سنة ١٩٢٤ عهد المعهد الطبي العربي الذي كان يرأسه المغفور له الأستاذ رضا سعيد مؤسس الجامعة السورية ورئيسها الأول ، الى الأستاذ خاطر بأن يرأس انشاء المجلة الطبية العربية التي قرراصدارها باسم مجلة المعهد الطبي العربي ، وذلك بعد ما نشره الأستاذ خاطر من المقالات الكثيرة والآراء الصائبة في المجلة الطبية الأسبوعية التي كانت تصدرها وزارة الصحة في أوائل عهد الاستقلال باسم مجلة الصحة العمومية وبإشراف رئيس تحريرها المرحوم الدكتور حكمت المرادي . فاقبل الأستاذ خاطر على القيام بالمهمة الشاقة التي تدب إليها بعد أن جعل إحدى غايات المجلة ، على ما كتبه في أول عدد صدر منها « خدمة اللغة العربية الشريفة التي أصابها من الهون ما أصاب العرب أنفسهم ، بعد أن دالت دولتهم ، وانحطت عرى قوميتهم ، وصممت علمائهم ،

فنامت نومها العميق عن العلم قروناً عديدة . وإنَّ اللغة العربية على سعتها وكثرة اشتقاقاتها ، ليس فيها بعدُ ، تلك الأوضاع الجديدة التي ولدت بعد موت الطب عند العرب ، ولهذا كان العناء شديداً لخلف ذلك السلف في تحت كلمات سهلة المأخذ ، قريبة الفهم ، جامعة بين السلاسة والمعنى المراد . وربَّدة كلمة واحدة شغلت واضعها ساعات وإياماً .

وقد وجد الأستاذ خاطر في زملائه أساتذة المعهد أكبر عون له في إصدار المجلة ، وتبليجها بالرائع من المقالات والترجمات ، فإن كلاً من هؤلاء الأساتذة الأبرار ، الذين يعدُّون رواد تعليم الطب الحديث باللغة العربية ، كان يقوم بقسطه من الجهد المشترك الذي كان للأستاذ خاطر أوفى نصيب منه . وكانت ثمرة هذا الجهد ، أن بلغت المجلة شأواً بعيداً في عالم الطب واللغة ، وتميّزت بفزارة مادتها العلمية وسلامة لغتها العربية مما جعلها مجالاً لغير أساتذة المعهد الطبي من كبار الأطباء واللغويين ، لا في سورية فحسب ، بل في سائر الأقطار العربية . غير أنَّ المجلة توقفت عن الظهور في سنة ١٩٤٧ ، بعد أن صدر منها ٢١ مجلداً ، عدد صفحات كل منها ٦٤٠ صفحة ملئت بالبحوث الطبية والوف المصطلحات باللغة العربية . فعسى أن تنهى في المستقبل القريب كلية الطب بجامعة دمشق ، الوسائل التي تمكنها من إصدار مجلة طبية جديدة تعيد سيرة مجلة المعهد الطبي المحتجة .

وفي سنة ١٩٥٢ دعت الحكومة السورية الأستاذ خاطر لتقلد وزارة الصحة ، فولَّيها ١٣ شهراً أظهر خلالها ما تفرَّد به من الحنكة والحكمة وحسن الإدارة . وقد استطاع خلال عام من توليه لوزارة الصحة ، أن ينفذ عدداً من المشروعات الهامة منها إنشاء مركز لمكافحة السل في دمشق ، وآخر في حمص لمكافحة البرداء ، ومركزاً ثالثاً لرعاية الطفولة والأمومة في دمشق . والتفتت إلى المستشفيات فضاعف أسرَّتها وتجهيزاتها ، وأسَّس مدرسة للتمريض في حلب ، وأوفد الأطباء إلى البلدان الأجنبية ، وأتى غير ذلك من الأعمال الرامية إلى رفع المستوى الصحي في سورية ، مما بطول شرحه ويدعو إلى العجب من إمكان تحقيقه في سنة واحدة .

وبوصفه وزيراً للصحة ، فان الأستاذ خاطر ترأس الوفد السوري في الدورة السادسة التي عقدتها الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية في جنيف في أيار ١٩٥٣ ، فانتخبته اذ ذاك وفود الدول المشتركة في المنظمة وعددها ثمانون دولة رئيساً للدورة المذكورة . وهو حتى الآن أول رئيس يرأس الجمعية العامة لهذه المنظمة من أبناء البلدان العربية . غير انه أصيب - وهو يدير اجتماعات دورة المنظمة بنوبة قلبية مفاجئة ، فاناب عنه الدكتور مالفيل مكنزي ، أحد نواب الرئاسة ورئيس الوفد البريطاني . وقد أحسن الدكتور مكنزي قولاً وواقعاً حين اعتلى سدة الرئاسة وقال : « لقد كان على الجمعية العامة لمنظمتنا ان تعالج الكثير من المشكلات التي يخرج عدد كبير منها عن نطاق الطب ، ولكننا كنا نشعر خلال ذلك ان قيادتنا انما هي بيد رجل حكيم شديد التعمق في فهمه سرائر النفوس الانسانية » .

وعاد الأستاذ خاطر الى دمشق بعد تماثله مما ألم به في جنيف . ومع ان صحته المتداعية أجبرته على ترك وزارة الصحة قبل ان يحقق كل ما عقد النية على تحقيقه من الأعمال الكبيرة ، فانه لم يخلد الى الراحة ، بل عاد الى حياة التأليف والعمل والتعليم . وكانت صحته قد زاد اعتلالها بعد انفصاله عن كلية الطب ، كما ان النوب القلبية كانت تعاوده بين آن وآخر . وعلى الرغم من ان صحته أصبحت في حالة تقهقر مستمر ، فانه كان يقضي معظم أوقاته مكباً على تأليف قاموسه المطوّل . وكأنه كان يشعر بدنو الأجل ، وان ما بقي له من العمر لا يكاد يكفي لإنجاز عمله الكبير ، فكان حين يأنس في نفسه بعض القوة والنشاط ، يعود الى التأليف فيقضي فيه عدة ساعات من كل يوم . وقد كنت أتردد على الأستاذ خاطر في الأيام الأخيرة من حياته ، فاذا نظرت اليه ، رأيت كيف ينهد الجسم القوي ، وكيف تخمد جذوة النشاط المتوقدة . ويندرك مايجول في نفسي حين انظر اليه فيقول لي : « اذا شاخت خلايا الجسم فهل يمكن ان تعود الى الشباب » . وفي بعض الأحيان كان يأخذ القلم ليدون به خاطرة خطرت في باله ، فانظر الى هذا القلم المتعثر ، واذكر ذلك القلم

السبَّاق كانه الجواد في حلبة السباق ، وانظر الى هذا الخطَّ المتعرج ، فأذكرُ ذلك الخطَّ الذي كان يستهوي الناظر بانتظامه وانسجامه . وبقي رحمه الله على هذه الحال الى أن أصيب في أثناء رقاده بنزفٍ دماغي سبَّب وفاته في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٦١ .

وقد خلَّد اسم الأستاذ خاطر بأن صنعت تخبة ممتازة من زملائه وتلامذته مدالية برونزية تذكارية عليها صورته واسمه ، كما أن أمانة العاصمة عرفت قدره فخلَّدت ذكره بإطلاقها اسمه على الشارع الكبير الموازي لشارع بغداد . وأما كلية الطب التي عرّفت فضله ، فإنها أطلقت اسمه على قاعة العمليات في مستشفى الكلية ، وعلى أحد المدرجات التعليمية في مستشفى المؤسسة . وأقامت له جامعة دمشق في ١١ كانون الثاني ١٩٦٣ حفلاً تأبينياً عدَّد فيه الخطباء مآثره ومزاياه ، فصدق عليه ما جاء في الأنجيل الشريف : « وأما من عمل وعلم فهذا يندمى عظيماً في ملكوت السموات » (متى ٥ : ١٩) .

أيها السيدات والسادة

قد يعجب المرء أوّل وهلة ، من انضمام الأستاذ خاطر الى كل من المجمع العلمي العربي والمعهد الطبي العربي في سنة ١٩١٩ ، أي خلال السنة الأولى من اقامته في دمشق . وإن المرء ليتساءل كيف أصبح الأستاذ خاطر مجعياً وأستاذاً جامعياً ، ولما تظهر بعد مؤلفاته التي اكتسب بها شهرته الواسعة ومنزلته الرفيعة . فان مجلة المعهد الطبي العربي التي رأس انشاءها ، صدر مجلّدها الأول في سنة ١٩٢٤ ، وظهر كتابه الأول ، وهو اصلاح النسل ، في سنة ١٩٢٥ . والجواب عن هذا التساؤل هو ان الأستاذ خاطر بعد وصوله دمشق مع الجيش العربي الظافر في اواخر سنة ١٩١٨ ، استطاع في أقل من سنة واحدة أن يبنّي لنفسه شهرة بعيدة كاتباً وعالماً ولغوياً ، بما كتبه من المقالات وبما القاه من المحاضرات ، مما لفت اليه الأنظار ودعا مؤسسي المجمع العلمي العربي ، وعلى رأسهم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي الى ضمّه الى مجموعهم مع سواه من العلماء الاعلام .

وقد أثبت الأستاذ خاطر منذ كتابته المقالة الأولى في صحف دمشق، ومنذ المحاضرة الأولى التي القاها من على منابر دمشق، أنه ذلك الأديب الذي يكتب بلغة العلم، والعالم الذي يكتب بلغة الأدب. وأما أسلوبه في كلا العلم والأدب، فيمتاز بالوضوح، وبسلاسة اللفظ وسلامته، فترى عباراته تتلاحق برفق كأنها الجدول الهادي، وتتابع حذرة من أن يشوشها حشو، أو يشوشها لغو وتعقيد. وهو بين آن وآخر يأتي باللفظ الجزل الذي يزيد جمال كتابته جمالا، ويضفي على رونقها رونقا، فيبدو هذا اللفظ الجزل الذي يرصع به كلامه كأنه زهرة الشقيق الحمراء في الخميصة الخضراء. فهو إذا وصف جريحا متألما فإنه يقول: «شاب بدن قوي البنية غير أنه خاسف اللون، تتقلص عضلات وجهه آونة بعد أخرى، نامئة على الألام التي يقاسيها، ويتنهد تنهدات عميقة للزلة التي يعانها. في أعلى البطن وإلى اليسار من الخط المتوسط بنحو من سنتمترين ثقب صغير مدور، هو مدخل الرمي الذي اخترق بطنه، وفي الورد الأخير، وعلى امتداد الخط الإبطي الخلفي الأيسر، ثقب آخر متسع مشرشر الحافات، هو مخرج الرمي. البطن خشبي لا يتنفس، والألم منتشر فيه، غير أن أشده في الخاصة اليسرى، وخرس في الحفرة الحرقفية اليسرى بالخاصة وتوتر خفيف في رتج دوغلاس... وبعد التوسط الجراحي فإن الألام التبرحة التي كان يشكوها الجريح هجعت، حتى أنها كادت تزول، والأيام غابت، وتفتق البطن وجموده والمه المحدث امحت...».

وبما أن الأستاذ خاطر كان رئيسا لإنشاء مجلة المعهد الطبي، وكان في المعهد بعض الأساتذة الفرنسيين، فكان إذا نقل إلى العربية مقالا كتبه أحد هؤلاء الأساتذة نشره في المجلة، لما لمست فيه آثار الترجمة، بل ظن لما تتصف به الترجمة من السلاسة والانسيجام، أنه إنشاء عربي أصيل.

وإذا انتقلنا الى الموضوع الذي كان الأستاذ خاطر يحب أن يطرقه بين الفينة والفينة ، وهو موضوع دمشق ومعهدا الطبي لسمعناه يقول : « دمشق الحديثة ، مدينتنا الزاهرة التي انبتت هذه الزهرة الفاتحة الأريج ، لم تنسج إلا على منوال دمشق القديمة التي كانت تجعة لراندي العلم في العصور العربية السالفة ، ونجماً متألقاً في سماء الحضارة تستضيء به الشعوب قاصيها وادانيها . فقد ضمت بين أسوارها الفخمة في عصور الحضارة الإسلامية ، خمسة معاهد للطب في آن واحد ... وانا نؤمل ان لا تمر سنوات قليلة على معهدنا الطبي ، ولفتنا العربية ، حتى يصبح غنيا بالمؤلفات وتغدو العربية لغة طبية تسهل الكتابة بها فلا ينفر منها أطباؤنا وعلمائنا ناظرين اليها نظرة التقصير عن إيفاء المراد ، فما اللغات الا مقياس درجة الرقي في الشعوب ، فمتى كانت اللغة حية علمية راقية ، كان الشعب الذي ينطق بها راقياً ، والعكس بالعكس ... » .

وبقيني أن الأستاذ خاطر ترك هذه الدنيا ونفسه راضية عما استطاع تحقيقه مع رفاقه الأبرار من جليل الخدمة للفتنا العلمية . أو ليس هو القائل في إحدى رسائله الأخيرة :

« أنا رجل التقي به الدهر على صعيد الطب ، واتجه به اتجاهها جديداً في هذه الحياة ، فآلف وطبع من المؤلفات الطبية عدداً عديداً ، لا يكاد يصدق عقل أن فرداً يتمكن من إصداره في هذه الحقبة القصيرة من الحياة ، اذا لم يتذرع بالجلد والصبر ... » .

الا إن هؤلاء الرواد الأبرار الذين كانوا أول من عمل في حقل التأليف وتعليم الطب باللغة العربية ، ستخلد أسماؤهم في تاريخ الطب العربي ، ولكن اسم الأستاذ مرشد خاطر ، سيبقى في طليعة هذه الأسماء الخالدة ، وسيبقى ذكره على الدهر ، مقروناً بالاعجاب والإكبار ، ومحاطاً بهالة من الاعتزاز والفخر . وستبقى حياته النيرة الخيرة عظةً بليغة ، ومثلاً نبيلاً يقتدي بل كل من أراد من أبناء هذا الجيل الصاعد أن يخدم بلاده وأمتة عن طريق العلم ، وشاء أن يقرن العلم بالعمل ، وان يعمل بالإخلاص والحكمة ، « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » (توبة : ١٠٥) .

أكرر شكري للرجال الكرام أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق على انتخابي عضواً في مجعهم الزاهر ، وأرفع جزيل الشكر الى سيادة وزير التعليم العالي وإلى حكومة الجمهورية العربية السورية لإقرارها هذا الانتخاب ، فقلدتني بذلك شرفاً عظيماً ، واتاحت لي فرصة الوقوف على هذا المنبر لأمجد ذكرى رجل عربي كبير ، عاش وعمل ومات في سبيل العروبة . وأسأل الله أن يأخذ بيدي ويسدد خطاي مع زملائي أعضاء المجمع ، وأن يمنحني القوة لأكمل طريقي وأبلغ غايتي ، جاعلاً شعار العمل والخدمة تصب عيني ، والله الهادي الى سبيل الرشاد .



اجتماع اتحاد الجامع اللغوية العلمية

في القاهرة (١)

(الجلسة الأولى)

في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٨ من ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ الموافق ١٣ من مايو سنة ١٩٧١ م ، اجتمع مجلس الاتحاد بمنزل الأستاذ الدكتور طه حسين وبريسته وعضوية السادة : الدكتور حسني سبوح والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور أحمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد ، والدكتور إبراهيم مذكور عن مجمع القاهرة والدكتور عبد العزيز السيد عن الجامعة العربية . وتولى سكرتارية الجلسة عبد الكريم العزباوي المدير العام لمجمع القاهرة .

وبعد أن حيا الدكتور طه حسين السادة الأعضاء ورحب بهم أخذ المجلس في النظر في جدول الأعمال :

١ - انتخاب الرئيس والأمين العام والأمناء المساعدين

وقد انتخب المجلس بالاجماع السادة :

- ١ - الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة رئيساً للاتحاد .
- ٢ - الدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام لمجمع القاهرة أميناً عاماً للاتحاد .
- ٣ - الدكتور أحمد عبد الستار الجواري أميناً عاماً مساعداً / بمجمع العراق .

- ٤ - الدكتور عدنان الخطيب أميناً عاماً مساعداً / بمجمع دمشق .

٢ - مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد

تولى سكرتير الجلسة قراءة مواد اللائحة مادة مادة وجرت مناقشة حول بعض المواد انتهت بالتعديل الآتي :

(١) تراجع الصفحة ٤٤١ من هذا المجلد .

المادة الثانية : الفقرة (ز) :

تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق أهداف الاتحاد تشترك فيها الجامعات الأعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات أو العلماء المتخصصين .

المادة الثانية عشرة : الفقرة (ج) :

اعداد جدول الأعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده على ان توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الأقل .

المادة الثالثة عشرة :

يتولى الأمين العام للاتحاد أمانة سر المجلس وتتولى أمانة السر تدوين قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على الجامعات الأعضاء وأعضاء مجلس الاتحاد .

المادة الرابعة عشرة : الفقرة (ب) ، (ج) :

ب : الإعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .

ج : الموارد الأخرى ، وكذا الهبات والإعانات التي يقبلها مجلس الاتحاد .

المادة التاسعة عشرة :

لمجلس الاتحاد أن يعدل في النظام الداخلي بموافقة ثلثي أعضائه على أن يدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع .
أما باقي المواد فقد تمت الموافقة عليها من غير تعديل .

٣ - الميزانية

هذا وقد جرت مناقشة في الناحية المالية للاتحاد انتهت الى ما يأتي:

- ١ - أن تكون اشتراكات الجامعات الثلاثة متساوية ، على أن يساهم كل مجمع هذا العام بمبلغ ألف جنيه أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي ، ويودع مجمع القاهرة اشتراكه في بنك مصر بالقاهرة ويودع مجمعا دمشق وبغداد اشتراكهما في بنك مصر أيضا (فرع بيروت) ، ولكل مجمع أن يزيد حصته عن طريق الإعانات .

٢ - وعد الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد بأنه سيسعى الى أن تكون اعانة الجامعة العربية هذا العام ألفي جنيه .

واقترح تقدير مكافاة للسادة رئيس الاتحاد والامين العام والامينين العاملين المساعدين لما سيؤدونه من أعمال ، ولكن هؤلاء السادة رغبوا في أن يبدعوا عملهم هذا العام من غير أجر ، وقد تقرر أن يتم هذا التقدير في ميزانية السنة المقبلة .

واتفق على أن يكون مبنى مجمع القاهرة مقرا مؤقتا لمجلس الاتحاد وأن يستعين السيد الامين العام بمن تدعو اليه الحاجة من الموظفين ، ويقدر مكافاته .

٤ - توحيد المصطلحات العلمية

التقت رغبة السادة الأعضاء حول العمل السريع لتوحيد المصطلحات العلمية ، وراوا أن خير سبيل لتحقيق هذا الهدف هو أن تتبادل الجامعات الثلاثة مقرراتها فيها ويدرس كل مجمع ما انتهى اليه زميله ، ثم ينظر فيما يمكن أن يختلف فيه عن طريق لجان فرعية مشتركة من هذه الجامعات . ولا بد من لقاءات منظمة بين المختصين وممثلي الجامعات الثلاثة ، يعد لها جدول أعمال واضح يعنى فيه خاصة بمواطن الخلاف .

وقد وعد السيد الامين العام بترتيب شيء من ذلك في الخريف المقبل .

واخيرا فوض المجلس السيد الامين العام أن يخطر الأعضاء بتاريخ الاجتماع القادم على أن يكون في الثالث الاخير من شهر نوفمبر المقبل سنة ١٩٧١ م .

وفي تمام الساعة الواحدة مساء انتهى الاجتماع .

السكرتير

الامين العام

الرئيس

النظام الداخلي

لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

(١ - المجلس)

المادة الاولى : يدير اعمال الاتحاد مجلس يسمى « مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية » ويؤلف من عضوين عن كل مجمع لغوي يختارهما المجمع العضو لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة الثانية : اختصاص المجلس :

- ١ - النظر في الاعمال السنوية لمكتب الاتحاد واقرارها .
- ب - النظر في ميزانية مجلس الاتحاد السنوية واقرارها .
- ج - تنظيم وسائل الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية العربية وتنسيق جهودها .
- د - العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها المجامع المختلفة واتخاذ الوسائل اللازمة لذلك .
- هـ - وضع المشروعات التي تحقق اهدافه ، والاشراف على اعمال مكتب الاتحاد .
- و - النظر في الاقتراحات المتصلة باهداف الاتحاد التي تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية والمستغلون بدراسة اللغة والمصطلح العلمي في العالم العربي أو خارجه .
- ز - تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق اهداف الاتحاد تشترك فيها المجامع الاعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات او العلماء المتخصصين .
- ح - وضع الانظمة الداخلية اللازمة لسير العمل .
- ط - تأليف لجان فرعية أو مؤقتة من بين أعضائه أو من أعضاء المجامع اللغوية العلمية لدراسة موضوعات معينة ان دعا الامر، ويحدد المجلس مقر كل لجنة .

المادة الثالثة : ينتخب أعضاء مجلس الاتحاد من بينهم رئيساً وأميناً عاماً وأمينين عامين مساعدين لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة الرابعة : يعقد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي «القاهرة» أو في بلد من بلاد المجمع الأعضاء وتدعى الجامعة العربية لارسال مندوب يحضر اجتماعات المجلس .

المادة الخامسة : يجتمع مجلس الاتحاد مرة على الأقل كل سنة في دورة عادية ويحدد زمان الاجتماع بقرار من المجلس ويجوز أن يجتمع بدعوة من أمين عام الاتحاد .

المادة السادسة : إذا لم يستطع رئيس المجلس حضور اجتماع المجلس أو إحدى جلساته يرأس الاجتماع أكبر الأعضاء سناً .

المادة السابعة : يدير رئيس المجلس المناقشات ، ويطرح الاقتراحات لآخذ الرأي ، ويعلن القرارات .

المادة الثامنة : تعتبر اجتماعات مجلس الاتحاد صحيحة بحضور الأغلبية المطلقة للأعضاء ، وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة للحاضرين ، وفي حالة تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي ينضم إليه الرئيس .

المادة التاسعة : لكل عضو في المجلس صوت واحد .

المادة العاشرة : توزع محاضر الجلسات على الأعضاء قبل الاجتماع التالي للمجلس بوقت كاف ، ويصدق المجلس عند بداية كل اجتماع على محضر الاجتماع الأخير .

(ب - الأمانة العامة)

المادة الحادية عشرة : مكتب الأمانة العامة في المقرر الرسمي للاتحاد ، وللأمين العام أن يستعين بمن تدعو الحاجة إليهم من الموظفين .

المادة الثانية عشرة : اختصاصات الأمانة العامة :

أ - تنفيذ قرارات مجلس الاتحاد ومتابعتها وتصريف الأمور الإدارية والمالية .

ب - تقديم تقرير سنوي عن أعماله إلى مجلس الاتحاد .

ج - إعداد جدول الأعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده على أن توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الأقل .

د - تحضير ميزانية المجلس وعرضها وتسليم الإيرادات واصدار أوامر الصرف في حدود الميزانية المقررة .

هـ - ينوب الأمينان العامان المساعدان عن الأمين العام في تنفيذ قرارات الاتحاد كل في مجمعه .

المادة الثالثة عشرة : يتولى الأمين العام للاتحاد أمانة سر المجلس وتتولى أمانة السر تدوين قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على الجامع الاعضاء وأعضاء مجلس الاتحاد .

(ج - المالية)

المادة الرابعة عشرة : تتكون مالية الاتحاد من :

أ - اشتراكات الجامع الاعضاء التي يحددها مجلس الاتحاد .

ب - الاعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .

ج - الهبات والاعانات التي يقبلها مجلس الاتحاد .

المادة الخامسة عشرة : تودع أموال الاتحاد في مصارف عربية يعينها مجلس الاتحاد ويرسم المجلس طريقة الإيداع والصرف .

المادة السادسة عشرة : تتضمن أبواب الانفاق ما يأتي :

أ - أجور ومكافآت .

ب - انتقال وبدل سفر .

ج - أثاث وتوريدات .

المادة السابعة عشرة : يكون الصرف من حساب الاتحاد من المصرف الذي توضع به أموال الاتحاد بموجب شيكات يوقع عليها الأمين العام أو من ينوب عنه .

المادة الثامنة عشرة : تسك الدفاتر والسجلات اللازمة لتحقيق الرقابة على التحصيل والصرف واظهار المركز المالي .

(د - اللاتعة)

المادة التاسعة عشرة : لمجلس الاتحاد أن يعدل هذا النظام بأغلبية الثلثين ويدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع الذي يعرض فيه التعديل .

وزن (فاعول) - هل هو جدير أن يقاس عليه ؟! (١)

زملائي واخواني الأفاضل ،

أكثركم - إن لم يكن جميعكم - حفظكم الله : يعلم أني بعد تنقيب مستمر ، كشفت في اللغة العربية أوزانا تصلح لمصطلحات علمية طبعتها في كتيب بعنوان (مصطلحات علمية) ونشرت في مجلتنا تباعا . ولقد أقر مجمع اللغة العربية بمصر القياس على بعض منها : كوزن (فَعَلَ) ، (فَعَال) ، (فَعَالَة) ، وتردد في إقرار وزن (مَفْعَلَة) = الدال على الذي يفعل ، بدعوى قلة عدد الكلمات التي وردت على هذا الوزن - التي كنت ذكرتها آنثذ ، والصحيح أنه لم يكن بين اللجنة المولجة بالنظر فيه من يدافع عن هذا الوزن ، ولم يُتَح لي ، لأسباب قاهرة - أن أكون معمن يرافع عن دعواه بالذات . (ثم ازداد عدد ما تمكنت من العثور عليه وإحصائه في وريقات محفوظة في إضبارة خاصة جعلتها لهذا الغرض) . واني بالغوص في بحر (المحيط) (١) بين الحين والحين ، ظلمت ببعض الدور من هذه الأوزان تصلح كذلك للقياس عليها لوضع بعض المصطلحات العلمية التي نفتقر اليها ، وإقرار ما يدور على الألسنة من كلمات على هذا الوزن ولعلها من بقايا الفصح ! يطيب لي في هذه الأمسية أن ألقيا على مسامعكم المراهقة ، راجيا أن تتفضلوا بإبداء الراي فيها ، وفقكم الله ، إلى الصحيح الأصلح .

الوزن المكتشف حديثا هو : (فاعول) :

وما جاء من كلام (العربي القديم) على هذا الوزن فيه معنى (فاعل = الذي يفعل) وان كانت هنالك كلمات لأسماء بعينها ، يمكن تخريج الفاعلية من بعضها كما سيتبين لكم ، ومثل هذا التعدد في معاني الأوزان كثير في لغتنا .

أمثلة على كلمات جاءت وزان (فاعول) بمعنى (فاعل = الذي يفعل) مستنبطة من « المحيط » :

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/١/٢٨
(٢) المحيط للفروز آبادي .

الذي يجرة معه كل شيء (نهر السيل)	جارور
» يأكل كثيراً (= نهم)	جاروف
» يتجسس	جاسوس
» يتحسس	حاسوس
(كلاهما بمعنى)	
» يحطم (السنة الشديدة خاصة)	حاطوم
» يحفر	حافور
» يدحس ، يقلع (بثرة أو قرحة بين الظفر واللحم تقلع الظفر)	داحوس
» يدمغ	داموغ
» يقطع (لانه يقطع ولما يقطع به)	ساطور
» يعطس	عاطوس
» ينمط (قدح يخرج فائراً ، لانعطافه)	عاطوف
» يفرق بين الحق والباطل	فاروق
الداهية بين الرجال (الأفى لخبثها)	فاعوس
الذي ينم	فانوس
» لا يخالط الناس (على النقي !)	قاذور
» يقنن	قانون
» الذي يكبس = يهجم على الإنسان بالليل الخ .	كابوس
» ينفع (وما ينتفع به)	ماعون
» يحفظ الكرم	ناطور
» ينمر (= لا يرقا ؛ ينزف)	ناعور
» يهتج النعظ	ناعوظ
» يطلع على الأسرار ، وعلى باطن الأمور	ناموس
» يهضم	هاضوم
» يهلك	هالوك

ومثلها ذات (الهاء) للوحدة تخصيصاً للآلة (لأنها تفعل = تعمل / أو للمكان الذي يعمل فيه) :

بالوعة / جاروشة / زابوقة / صابورة / صاقورة / طابونة / طاحونة
فاعوسة / قارورة / قازوزة / لاصوقة / ناعورة / نافورة .

وقياساً على (فاعول) من الكلمات التي وضعت حديثاً أذكر :

زامور / صاروخ .

فما قولكم - دام فضلكم - ان نشق : (راؤوس) مصطلحاً لما يقابل
(الرؤوس النووية) تخصيصاً ، بدلاً من كلمتين ، تاركين (الرؤوس جمع
رأس) لما وضع لها منذ كانت العرب والعربية وستكون الى ما شاء الله
إن شاء الله .

واري ان لا مانع من إقرار بعض ما ورد على هذا الوزن ، الدائر على
السنة العامة وما هو مذكور منها في القاموس كذلك :

آجور	القرميد ، الأجر	باكور	من المطر ماجاء أول الوسمي
آلوف	الألفة	بالون	المنطاد
باحور	شدة الحر في تموز/القمر	تابوت (م)	
باروك	الكابوس / الجبان	تامور	غلاف القلب/الخ
بازور	الرجل المريب	ثالوث (م)	
باسور	علة (م)	ثامور	يقال ابن ثامورها أي بجدها:
باسوط	من الاقتاب ضد المفروق	العالم العارف بها	
باصور	من الرئخل دون القِطع /	جاثوم	النؤوم الذي لا يسافر
	اللحم لأنه يجلو البصر	جارود	السنة الشديدة المحل التي
باضوض	يقال ما في البئر باضوض	تجرد كل شيء	
	أي بِلَلَّة	جاروش	رحى اليد
باعوث	استسقاء النصارى	جالوف	المجرفة (لبنانية)
باغوث	عيد للنصارى	جاموس (م)	

حاجور	السكر	داود (م)
حابل	الكرّ الذي يصعده على النخل	راؤول
حاجور	ما يمسك الماء من شقة الوادي	رابور (م)
حادور	... والقرط	راسوم
حاروق	نعت محمود للمرأة عند ...	راقول
حاروك	هو الحارك من الفرس اعلى الكاهل	راكوب
حاقول	سمك اخضر طويل له منقادر قدر ذراع	راموز
حالب	طعام (م)	راووق (م)
حالوم	ضرب من الجبن الطري ...	راوول
حانوت	محل المتجر / دكان الخمار	الاضراس
خابور	نبت او شجر له زهر زاهي المنظر / نهر تحت رأس العين	زاروب
خاتون	المرأة الشريفة	سابور
خاروج	ضرب من النخل	سابوط
خازوق	الوتد (م)	ساجور
خاطوف	شبه المنجل	ساجوم
خافور	نبت حبه يشبه حب الشعير	ساجون
خانوق	داء (م)	ساعور
داحوم	حبالة الثعلب	ساقور
داخون	(م)	ساقور
داروم	قلعة بعد غزة للقاصد مصر	ساموق (م)
داسوس	جاسوس	ساهر
داعوق (م)		الشهر / القمر
داقور (م)		الذي يسحب على الأرض
داموس	قترّة الصائد/الناموس	شادوف
داموق	اليوم الحار جداً	شاروف

شاغور	المكان الذي تأخذ فيه المياه	غاروق	اسم لمسجد الكوفة لأن في زاوية منه فار تنور الطوفان
شاقول	مجرى تحت الأرض	فاسول	(م) من الخطمي ونحوه
صابون	(م)	غسول	غسول
صارور	الذي لم يحج/الذي لم يتزوج	فائور	طست خوان / الجاموس
صاقور	كأنه أصر على تركهن	فاشون	موضع ببخاري
	لما يكسر الحجر / الفأس	فاضول	السن الزائدة
	العظيمة	فاعور	(م)
صالون	Salon (م)	فاقوس	النمّام
صاهور	غلاف القمر	فالوذ	حلاء (م) / الفولاذ
ضاروب	الفخ يضرب على الطائر	قابوس	الحسن الجميل الوجه
ضارور	الحاجة	قاؤون	(م)
طابور	(م)	قابول	السباط
طابون	(م) تنور للخبز	قابون	(م)
طاروق	(طريق)	قاحوط	الذي يقحط كل شيء/بأخذه ويتلقفه
طاعون	داء (م)	قادوس	(م)
طالوت	(م)	قارون	(م)
عابود	قرية يسكنها بنو زيد	قاشور	من الأعمام المحل (الذي يقشر) من قشّر الجلد
عائور	الشر/ما أعدّ ليقع فيه أحد	قاشوش	الذي يلف ما قدر عليه
عاذور	... / والشر	قاطول	موضع على دجلة
عارور	الرجل المشؤوم ، القدر	قافور	وعاء الطيب (قفّورة)
عاشور	(م) = عاشوراء		بالعامية
عاقول	نبت له شوك وله زهرة بنفسجية	قاموس	(م)
عاموص	بلد قرب بيت لحم	كابول	حبال الصائد
غاتور	علم	كاروب	دويبة هي المالوش
غادوف	المجذاف	كاسور	يقال القرى (ليبعه بالمكاسرة)

كافور	(م)	ناظور	الناطور
كانون	(م)	ناعوس	البحر ووسطه ولجته
لاهوت	(م)	ناقور	الصور يتفخ فيه يوم الحشر
ماحوز	ضرب من الرياحين/الموضع الذي يريده المسافرين	ناهور	/ القلب
ماخور	بيت الريبة	ناووس	مقابر النصارى
ماروت	(م)	هاروت	ملك بابل
مالوش	دوبية تسمى بمصر نباتش حفاتر/وبالعراق كاروب	هارون	(م)
تاجود	باطية الخمر/الراوق	هاموم	ما اذيب من السنام
ناسوت	الانسان	هاوون	(م) الهاون
ناسور	(م) / العرق	يافوخ	(م)
ناصر	الناصر	ياقوت	(م) حجر من الاحجار الكريمة
		يامور	الإيل الذكر

ملاحظة : - في مجموعة البحوث والمحاضرات لؤتمر مجمع القاهرة في دورته التاسعة والعشرين (١٩٦٢ - ١٩٦٣ م) نشر قرار مجلس المجمع بقياسية (فاعول) من أجل أسماء الآلة بالإضافة الى الصيغ الأخرى المشهورة (١). على ان ما سردته آنفاً من الأسماء الواردة في معاجمنا العربية على وزن (فاعول) وفيه معنى الفاعلية ، يسمح باقتراحي تعميم القياس عليه اطلاقاً وليس من أجل اسم الآلة فحسب .

هذا ما أحببت أن اتحدث به إليكم الآن .

وهناك وزن ثان اكتشفته يصلح للقياس عليه هو وزن (افعلولة) سأحدثكم عن شيء منه في أمسية تالية إن شاء الله . والسلام عليكم إخواني الأكارم .

(١) هي : (مفعّل ، مفعلة ، مفعّال ، فعّالة) لم قراره بقياسيه (فعالمثل اراث - فاعيلة مثل ساقية - فاعول مثل ساطور) بحيث أصبحت الصيغ القياسية لاسم الآلة سبع صيغ . انظر بهذا الشأن مجموعة البحوث والمحاضرات المذكورة . و ص ١٩٣ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، للامير مصطفى الشهابي .

وزن (افعولة) هل يتَّخذ (امثولة) للقياس عليه ؟ (١)

زملائي الأفاضل ،

السلام عليكم .. اشكر لكم أولا استحسناتكم مشروع التنقيب عن اوزان عربية يمكن أن تتخذ مقاييس ، يقاس عليها ، مما شجعني لمواصلة ما بدأت به من التنقيب اياماً عديدة حتى حصلت على (انبوبة) جديدة .
ثم اقول : أرجو ان تكونوا مرتاحين على اتم ما ترغبون وأرغب ،
فتتسع صدوركم - على رحبها - لما أحدثكم به في هذه الجلسة ...

في اسمية سابقة جئتكم بكشف لوزن (فاعول) . ووعدتكم أن آتيكم - من ذي قبل - بكشف جديد ... وها انا ذا - برأ بالوعد - انقدم منكم الآن بما استخرجته من القاموس المحيط ومتن اللغة العربية واللسان بعد طول تنقيب ؛ فحسب ان يحظى منكم بالترحيب .

الوزن الجديد هذا ، هو (افعولة) .

فهل يصح اتخاذه (امثولة) يقاس عليه لوضع مصطلحات علمية جدد ، سداً لثغرات لا تزال مفتحة ، تنتظر السداد ؟ !

الجواب : نعم ! واليكم الدليل :

ان ما جاء من كلام (العربي القديم) على هذا الوزن ، فيه تخصيص لشيء بعينه قائم بذاته : مستخلصاً ، أو منتزَعاً ، أو مصطنعاً اطلاقاً . اذا انعمتم النظر في الكلمات الواردة وفق هذا الوزن ، يتجلى لكم في كل منها ، المعنى الخاص المقصود به : (شيءٌ بذاته قائمٌ بشخصه) . وهاكم الكلمات مع الشرح :

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المنعقدة بتاريخ

- ابطولة : الباطل وهو ضد الحق
احبولة : ما يصاد به ، وحبل الصيد
احدوثة : ما يُتحدث به
احدوة : ضربة من الخداء
احلوفة : القَسَم
ارجوحة : حبل يعلق ويركبه الصبيان
ارجوزة : القصيدة من الرُّجَز
ارصوصة : قلنسوة كالبطيخة
ارعوثة : حجرٌ على قم البئر يقوم عليه المستقي
ارعوفة : حجرٌ على قم البئر يقوم عليه المستقي
ارمولة : جذمور العرفج
ازمولة : المصوت من الوعول
اسبوبة : ما يتشاءم به المتشائمون
اسجوعة : ما سجع به
اسحوفة : الغزيرة اللبن من الإبل
اسروجة : الكذبة
اسطورة : حديث لا نظام له ، كذب .. الخ
اسكوبة : فلقة توضع في قمع الدهن .. الخ
اسكوفة : خشبة الباب ، العتبة العليا
اسلوبة : لعبة للأعراب
اسلوفة : صِهْرٌ (يقال بينهما اسلوفة اي صهر)
اصبوحة : وقت الصباح (ضد الأمسية)
اصنوجة : الدثالة أو الزئوالقة من العجيين
اضحكة : ما يضحك منه
اضخومة : ما تعظم به المرأة عجيزتها
اطروفة : ما استحدثته فأعجبك
اعتوبة : ما تعوتب به

- اعجوبة : ما يُتَعَجَّب منه
 اعلومة : السُّمة والعلامة
 اغلوطه : الاحجية
 اغنوجة : ما يُتَفَنِّج به
 افحوصه : اندوحة النعمة
 افكوهه : الاعجوبة (من فكه من كذا : تعجّب)
 اقسومة : الخطوط المقسومة
 اقطوعة : ما تبعته المراة الى اخرى علامة للمصارمة والهجران
 اكذوبة : الكذب ، الكذبة
 اكرومة : فعل الكرم (وهي من الكرم كلاءجوبة من العَجَب)
 العوبة : يقال بينهما العوبة أي لعب
 الفوزة : اللغز
 الهوة : ما تلاهي به
 امثولة : ما يتمثل به
 امحوضة : النصيحة الخالصة
 امروعة : من الارض ، الخصبة
 امصوخة : خوصة الثمام انايب بعضها فوق بعض ، كل انبوبة
 امصوخة .. الخ
 املودة : الناعمة المستوية القامة
 املولة : ما يُعْمَل منه (من الإملا) ، إلحاح
 انبوبة : ما بين العقدتين من القَصَب
 انبؤة : لعبة يدفنون شيئاً في حفير فمن استخرجه غلب
 انبوشة : اصل البقل المنبوش أو الشجر المقتلع بأصله وعروفه
 انبوبة : اول ما يظهر من ماء البشر (من تَبَطَّ الماء نبع)
 (قلت : الا يصلح استعمالها لأبار البترول ؟)
 اندوحة : افحوصة النعمة وهي مجثمة
 انشودة : الشعر المتناشد بين القوم ينشده بعضهم بعضاً

- انشوطة : عقدة يسهل انحلالها (من تشطّ الحبل عقده ...)
 انشوغة : الذي يُلَفّ عليه الغزل بالأصابع لينسج
 انصولة : تورّ تصل البهمن
 انظومة : خيط منظوم بيضاً من الذئب الى الاذن في السمكة والضب
 انفوضة : ما تساقط من الثمر في اصول الشجر
 انقوعة : كل مكان سال اليه الماء من مشعبه ... الخ
 انقوفة : ما تنزعه المرأة من مغزلها
 اهجرة : الداب والعادة والديدن
 اهجوّة : ما يتهاجّون به (من هجاه بهجوه)
 اهضوبة : الهضب اي المطر الدائم لا يقلع
 اهكومة : التهكم

هذه ستون كلمة وتيتف . وهناك ما قد أشر عليه من كلمات آخر
 بمواصلة البحث في معاجمنا العربية الأثيلة .

وأما ما وضعته قياساً على هذا الوزن ، لما يقابله بالفرنسية
 مع الشرح ، فهو :

- ادلوكة friction : ما يندلك به من دواء ونحوه .
 ادعومة (واحصورة) soutien - gorge : لما يدعم أو يحصر الثديين .
 اردوفة (و ارفودة) corset : (من ردف ، و ردف) ما تركبه المرأة
 على ردفها تعديلًا لقامتها .

ارسولة opus-cule دراسة وجيزة لموضوع يتقدم الى اللجنة الفاحصة .
 ارسومة croquis (أو calque) : شكل رسم بسيط قبيل النهائي .

- اشخوصة chassis (١) : هيكل شخص أو سيارة .
 اشكولة tresse : لشكل ضفيرة تعقده الفتاة من شعرها (من شكلت المرأة شعرها ، ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وشمال) .
 اصنوعة maquette : لما هو مصنوع مثالا في الفن المعماري ، أو ما يتخذ مثالا في المعارض والدكاكين .
 اضفورة tresse : في الفن المعماري لتزيين بأشكال مؤلفة من عصبيات متضافرة محبكة كالبورياء أي الحصير (٢) .
 اطروحة thèse (٣) : دراسة مفصلة لموضوع يقدم الى اللجنة الفاحصة .
 افجوعة tragédie : رواية تمثيلية مثيرة للتأثر لفجاعتها (يقابلها : أهزولة) .
 اقصوصة conte ; récit : قصة قصيرة ، أو حديث وجيز .
 المولظة entrée : لما يتدوَّق من المتبلات قبيل تناول الطعام (وهو المدخل للطعام) .
 امسوكة chiffon : لما يمسك به الشيء الحار في دور الكيمياء والمطابخ .
 انسوجة moolèle : لما ينسج على منواله من مثال أو صور شتى .
 انسخة copie : لما يقال له (نسخة طبق الأصل) .
 انسوفة pierre ponce : حجارة ذات نخاريب تستعمل في دور الكيمياء .
 انسولة tiage à part : نسخة من (ملزمة أو ملازم) تستل عنى حدة من مقال ونحوه مطبوع في مجلة أو سواها .
 انضودة caractères composés : لما تضد من حروف الطباعة فجعل منه صفحة للطبع .

(١) chassis تكاد تكون من العربية (شخصي) من (الشخصن وهو سواد الإنسان

وغيره من بُعد) .

(٢) en forme de natte بالفرنسية

(٣) مع الاستاذ الدكتور مرشد خاطر .

انظورة perspective: رسم: صنوّر وفقاً لما هو منظور: عليه .
 اهزولة comédie: رواية تمثيلية مثيرة للضحك لما فيها من هزل
 (يقابلها: افجوعة) .

ايقونة Icone : لما يتّيقن به ايا كان (من : اليقين) .

هذا ما أتيح لي جمعه وتنسيقه والقياس عليه ، عرضته على انظاركم
 الشاقبة ، للتمحيص فإبداء الرأي الموفق للصواب باذن الله . وشكراً لكم
 جميعاً زملائي الاعزاء ... والسلام عليكم .

الكواكبي



حول تاريخ العلوم عند العرب للدكتور عمر فروخ

« الى الشبان الذين اختاروا طريق العلوم الرياضية والطبيعية اهدي هذا الكتاب ليكون في يدهم دليلا على ان اسلافنا العرب لما بنؤوا حمل مشعل الحضارة في حقبة من حقب التاريخ الانساني بنؤوا بالعلوم الرياضية والطبيعية ثم بلغوا بها درجة سامية ... »
« عمر فروخ »

تعتبر الحضارة العربية احدى الحضارات الكبرى التي ظهرت عبر التاريخ البشري والانساني ، ولقد اجمع معظم المؤرخين على انها اطول الحضارات واوسعها وابعدا اثرا في المدنية الحديثة ... اذ كتب للشعب العربي الاضطلاع بدور حضاري عظيم ، هذا الدور هو حمل شارة الالتحاق والمزج لحضارتين كبيرتين ، وان كانت المقارنة بينهما مستحيلة ، الاولى للعالم اليوناني الذي انحسر من الناحيتين السياسية والفعلية تاركا وراءه مساحات شاسعة اخصبها بمقليته ورقيه ، والثانية للعالم الهندي الذي جف ماؤه بعد ان لمع بشدة حقبة من الزمن ... ولم يكتف العرب بالقيام بعملية الالتحاق والمزج لهاتين الحضارتين والنقل الكامل لهما ولفروعهما وانما عملوا بجهد كبيرين لنشر التراث الفلسفي والعلمي بقلبه جديد بعد ان صهره في بوتقة عبقريتهم الفذة واضافوا اليه اضافات واكتشافات جديدة قيمة تنم على ملكاتهم الفكرية الخلاقة وانتصارات خلدتها الحضارة الانسانية الى الابد .

وكتاب الدكتور عمر فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » واحد من المع الكتب الحديثة الذي جاء متميزا على غيره من كتب التراث العلمي العربي باحاطته الشاملة باوجه المعرفة العلمية عند العرب مع ذكر مشاهيرهم فيها بالاضافة الى اسلوب مبسط موجز ينفذ الى نتاج علمائنا ليخرجه في ثوب معلم بما يضيفه عليه من شرح وتوضيح .

والهدف من وضع هذا الكتاب كما يقول الدكتور فروخ « ومن غاية هذا الكتاب أن يدل على جهود اسلافنا العرب في تطوير العلوم الرياضية والطبيعية وليدل على أن جميع النهضة تبدأ بالعلم وبالعلم التجريبي خاصة ... » كما يشير أيضا إلى أنه يغطي منهاج تاريخ العلوم عند العرب للسنة الثالثة الثانوية لفرع الرياضيات وفرع العلوم الاختبارية الذي اقتنعت وزارة المعارف في لبنان في اقراره بعد جهود كثيرة . ويأمل الدكتور فروخ أخيراً « لعل مستقبل العرب بالفكر والعلم أن يكون أفضل من ماضيهم القريب بالشعر وبما يشبه الشعر ... أن المستقبل الذي أمام العرب محتاج إلى كثير من الجد في النظر إلى أمور الحياة بل إلى الجد كله ، إلى الجد وحده ، ولن يأتي هذا الجد إلا مع العلم » .

هذا ويشمل الكتاب على الموضوعات التالية :

- العلم القديم وتطوره .
- من أوجه العلم اليوناني .
- النقل والنقلة .
- تطور العلوم عند العرب : العلوم الرياضية — الحساب — الجبر — الهندسة — المثلثات — الفلك — الغناء والموسيقى — الجغرافية وطبقات الأرض .
- العلوم الطبيعية — علم الحياة — علم النبات والحيوان — الطب — الصيدلة .
- أشهر علماء العرب : ثابت بن قرة — محمد بن موسى الخوارزمي — ابن الهيثم — البيروني — ابن خلدون .

أن جمع هذه الموضوعات ولم شعنتها وعرضها العرض الواضح وعدم الخوض في دقائق العلم نفسها هو سمة كتابنا وهو ما حققه الدكتور فروخ حيث يقول « لقد انصب جهدي على هذا العرض الواضح أكثر مما انصب على تقصي حقائق العلم نفسها » أن هذا العمل لجهد مشكور ولا ريب

وان كنت أمل أن يحقق الدكتور عمر فروخ في كتبه قادمة ، وهو القادر على ذلك ، دراسات تفصيلية لزوايا من تراثنا العلمي والفلسفي ما زالت غامضة حتى اليوم .

وأخيرا أحب أن أقدم فيما يلي بعض الملاحظات والتصحيحات التي استرعت انتباهي أثناء قراءتي لكتاب الدكتور فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » .

٢ - ورد في الكتاب تواريخ متعددة لولادة بعض الأعلام ووفاتهم بشكل حتمي أو بشكل يخالف ما أجمع عليه معظم الرواة والمؤرخين أو بشكل خاطئ وفيما يلي نماذج عن ذلك :

الصفحة	السطر	ما ورد في الكتاب	الصواب
٣٥	١٦	توفي اقليوس ٢٧٥ ق.م	توفي اقليوس ٣٠٠ ق.م
٣٧	٣	توفي ابو لونيوس ٢٠٠ ق.م	لا يعرف تاريخ وفاته
٧٠	١	توفي زينون ٤٣٠ ق.م	زينون (حوالي ٣٣٦ - ٢٦٤ ق.م)
١٢٩	١٢	توفي الخوارزمي ٢٣٢ هـ	لا يعرف تاريخ وفاته بالضبط .

وكل المصادر تؤكد أن وفاته بعد التاريخ المذكور لأن من الثابت أنه كان حيا حتى نهاية عهد الخليفة الواثق بالله .

٢٣٠	٨	توفي غاليليو ١٦٢٤ م	توفي غاليليو ١٦٤٢ م
٢٤٧		ذكر الكتاب أن « أبو بكر محمد زكريا الرازي توفي ٣٢١ هـ وقد نشر روسكا مقالا عن البيروني الذي كتب عن الرازي عن مخطوطة بليدن تعين وفاة الرازي بدقة في ٥ شعبان سنة ٣١٣ هـ .	
٢٩٦		جاء في الكتاب أن ثابت بن قرة ولد سنة ٢١٩ هـ وقد اجمع المؤرخون على ولادته سنة ٢٢١ هـ وانفرد ابن أبي أصيبعة بأنه ولد سنة ٢١١ هـ .	

٣٦١ ولد ابن الهيثم في البصرة لا تعرف سنة وفاته بالتأكيد

سنة ٣٥٤ هـ وانما حوالي السنة المذكورة

ب - يلاحظ كثرة تردد تاريخ الوفاة بجانب أسماء الأعلام مثال : ورد تاريخ الوفاة بجانب اسم أرسطو في الصفحات : ٤٦ - ٥٣ - ٥٩ - ٧٢ - ٧٦ - ١٠٣ ... الى آخره وغيره كثير .

ج - ذكر الكتاب أنه جاء الى بغداد سنة ١٥٤ هـ وفد هندي فيه رجل عالم ... وقد ورد في معظم المراجع أن ذلك كان عام ١٥٦ هـ وأن العالم الهندي معروف باسم « كانكا » .

د - ورد في الكتاب صفحة ١٣٣ ما يلي « وظهرت الأرقام والصفير مرسوما نقطة ، كما نرسمه نحن اليوم ، في كتب عربية الفت منذ سنة ٢٧٤ هـ - ٧٨٧ م قبل أن تظهر في الكتب الهندية » بينما ورد قبل ذلك بقليل ما يلي « وأخذ العرب الأرقام والصفير عن الهنود » والحقيقة التي قال بها معظم المؤرخين : أوردها فيما يلي لأهميتها :

— إن أول اشارة الى مفهوم الصفير وردت عند الهنود وذلك حين احتاجوا الى كتابة عدد مثل ٢٠٤ فقد كتبوا الرقم ٢ ثم علامة مميزة أسموها Sunya أو الثقب Kha ثم الرقم ٤ وقد استخدمت النقطة « . » كعلامة مميزة تارة والدائرة « ٥ » تارة أخرى .

— وفي عام ٦٢٢ م استخدم العالم السوري ساويروس سابوخت الأرقام الهندية التسعة بعد أن اشار الى وجودها وذلك حسب قيمتها الوضعية كما استعمل العلامة المميزة على نطاق ضيق بمفهوم الصفير في عملياته الحسابية .

— وفي عام ٦٢٨ م ظهر مفهوم الصفير في كتاب الفلكي الهندي براهيم جوبتا المسمى بالسدهانت أو السند هند .

— أطلق العرب كلمة « الصفير » على العلامة المميزة ترجمة لكلمة sunya الفراغ .

- وتكلم الخوارزمي في كتابه الحساب الذي ألفه في عهد المأمون (٨١٣ — ٨٣٣ م) عن موقع الصفر في عمليات الطرح مثل $٣٥ - ٢٥ = ١٠$ فقال « في عمليات الطرح اذا لم يكن هناك باق نضع صفراً ولا نترك المكان خالياً حتى لا يحدث لبس بين مرتبة الاحاد ومرتبة العشرات » ويضيف « ان الصفر يجب ان يكون على يمين الرقم لأن الصفر عن يسار الرقم مثلاً (٣٠) لا يغير من قيمته ولا يجعل منه ثلاثين » .
- واستخدم عرب المشرق النقطة للدلالة على الصفر كما استخدم عرب المغرب الدائرة ويجب ان ننتبه الى انه لا يمكن اعتبار هذا التفريق مطلقاً فقد وجد بعض علماء العرب في المشرق يستعملون الدائرة للدلالة على الصفر كالعالم بهاء الدين المعاملي في كتابه « الخلاصة » وهو مخطوط موجود في المكتبة الخالدية بالقدس .
- ويقول « روم لاندو » عن الارقام العربية في كتابه الاسلام والعرب « لم يجمع العلماء المحدثون على أصل الارقام العربية ، صحيح أن من المرجح أن أصل هذه الارقام هندي ولكنه ليس ثمة ما يمنع أن يكون العرب قد اشتقوها من بعض المصادر الأفلاطونية » .
- ويقول « كلراديفو » في كتابه تراث الاسلام « وأيا ما كان الأصل الصحيح لتلك الارقام فقد كان العرب هم الذين جعلوها الأساس لنظام مرن عملي الى حد بعيد جداً ، يمكنه أن يحظى بقبول العالم كله . . لقد كانت الخدمة الرئيسية التي اسداها العرب في هذا المجال هي استخدام الصفر استخداماً عملياً وقد دعاه العرب بهذا الاسم الذي يعني « الفراغ » ومنه اقتبست لفظة Cifra اللاتينية التي تعني الشيء الذي لا قيمة له والصفر في وقت واحد . وكان العرب قد سلخوا مائتين وخمسين عاماً على الأقل وهم يستخدمون الصفر حتى اقتنعت اوروبا في القرن الثاني عشر بأن « الفراغ » الصفر لم يكن اختراعاً أحق الى الدرجة التي توهمها مدعو العلم الغربيون » .

— ثم انتقل الصفر والأرقام العربية الى الغرب حوالي عام ١٢٠٠ م بواسطة « ليوناردو فون بيزا » وهو القائل « تستطيع بواسطة الأرقام الهندية العربية التسعة علاوة على تلك العلامة « ٥ » التي تسمى الصفر العربي أن تكتب أي عدد مهما كان » .

هـ - ورد في صفحة ١٣٢ تحت عنوان علم الحساب كلام كثير عن علماء العرب في الحساب فذكر الكندي وإخوان الصفا والكرخي وابن بناء المراكشي والكاشي وابن الهائم القرظي ، ولم يذكر الخوارزمي بينهم علماً بأنه أول من طور فن الحساب ، وجعل منه علماً صالحاً للاستعمال اليومي العملي ، وفي خدمة بقية العلوم بعد أن وسع فيه ونظمه تنظيمًا دقيقاً ، وبكفي أن ننقل ما قاله علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسى أحمد بعد أن انتهيا من تحقيق بعض كتبه « إن الخوارزمي وضع علم الجبر وعلمه وعلم الحساب للناس أجمعين » .

و - إن ضبط أسماء الأعلام عملية هامة وقد ورد بعضها بشكل يستنبه أنه من الأخطاء المطبعية مثل : جرد دو دكريمونا في الصفحة (٣٠٠) والصواب جرارد دي كريمونا ومثل المتنني والصواب المتنبي وهناك أخطاء أخرى مثل ما ورد في المعادلة صفحة ٢٥ السطر ٨ (١١) والصواب (١١١) وغيرها ... مما لا يخفى على القارئ .

زهير الكتبي

الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الاول من عام ١٩٧١

العدد	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١	دكتور محمد رضامدور	علم الفلك
١	القاهرة ١٩٧٠	النهوض بالتقييس الصناعي في الدول
١	» ١٩٧٠	النامية
١	» ١٩٧٠	بحوث ودراسات في المروية وآدابها
١	» ١٩٦٨	محاضرات في مبادئ التنظيم القضائي
		في العراق
	عبد شعل	الثروة المعدنية في الوطن العربي
١	» ١٩٦٦-١٩٥٣	معجم ألفاظ القرآن الكريم (١ - ٥)
١	» ١٩٧٠	الاسماء الحسنى
١	ابو الوفاء محمد درويش	ولاية الله والطريق اليها
١	ابراهيم هلال	تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين الاصفهاني
١	صيدا ١٩٥٦	ادب الطف او شعراء الحسين (ع)
١	بيروت ١٩٧٠	(١ و ٢)
١	» ١٩٧٠	فتاوى الامام محمد رشيد رضا (١ و ٢) جمع الدكتور صلاح الدين المنجد ويوسف الخوري
١	» ١٩٦٩	القضاء والقضاة
٢	» ١٩٧٠	ابن سينا
١	» ١٩٧٠	في شمال غرب الجزيرة
١	» ١٩٧٠	شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز
١	الرياض ١٣٩٠ هـ	فهرس المخطوطات بمكتبة محمد العبيكان
		الخاصة
١	» ١٩٦٦	اضواء على شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك (١ - ٣)
١	الكويت ١٩٧١	عسكر ولصوص او نيدكيللي
٢	» ١٩٧٠	من ذبول العبر للذهبي والحسيني
٢	» ١٩٧٠	تاج المروس (الثامن)
	الزبيدي	

(التراث العربي ١٧)

(التراث العربي ١٦)

١	التجف ١٣٨٥ هـ	جواد شبر	اشعة من حياة الصادق
١	التجف ١٩٦٦	جواد شبر	قبس من حياة أمير المؤمنين
١	» ١٩٦٧	روكس بن زائد العزيزي	الامام علي أسد الاسلام وقديسه
١	» ١٩٦٧		الامام علي رجل الاسلام المخلد
١	دمشق ١٩٧٠	عيد الجبار الراوي	احكام من القرآن
١	بغداد ١٩٧٠	يونس ابراهيم السامرائي	السيد احمد الرفاعي - حياته - آثاره
١	» ١٩٧٠	محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد محمد حسن آل ياسين	محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد
١	» ١٩٧٠	محمد حسن آل ياسين	لمحات من تاريخ الكاظمية .
١	بغداد ١٩٥٩	الدكتور احمد سوسة	العراق في الخوارط القديمة
١	» ١٩٦٤	القسم الاصبهاني الكاتب	خريدة القصر وجريدة العصر (١ و ٢)
١	» ١٩٦٦	الشيخ قاسم القيسي	العراقي (١ و ٢)
١	» ١٩٦٥	أبو جعفر النحاس النحوي	تاريخ التفسير
١	» ١٩٦٥	محمد رضا الشيببي	كتاب التفاحة في النحو
١	» ١٩٦٥	الدكتور جميل الملاكة	تراثنا الفلسفي
١	» ١٩٥٣	الدكتور شريف عسيران	ميزان البند
١	»	محمد شفيق المعاني	الوقاية من السل الرئوي
١	»	محمد تقي الحكيم	حول توحيد المصطلحات القانونية في البلاد العربية
١	» ١٩٥٧	الدكتور جواد علي	الوضع تحديده - تقسيماته ...
١	» ١٩٥٦	جود	تاريخ العرب قبل الاسلام (٦ و ٧)
١	» ١٩٦٥	محمود شيت خطاب	منار الفكر الحديث
١	»	الدكتور فاضل الطائي	عقبة بن نافع الفهري
١	»	الدكتور عبد اللطيف البديري	صلاح اللغة العربية
١	»	الدكتور مصطفى جواد	راي في المصطلحات الطبية
١	» ١٩٥٢	وايت هيد	المباحث اللغوية في العراق
١	» ١٩٦٥	كوركيس عواد	مقدمة للرياضيات
١	» ١٩٥٢	الدكتور هاشم الوتري	المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين
			ملخص كتاب الدراسات في دورة الدكتور هاشم الوتري
			الكلية الدموية

